الاعتراف الصعب

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

www.riwaya.ga

كاترين بلير

من كنوز عبير الجديدة

الملخص : في الطائرة التي تحملها نحو هاواي كانت راشل شندلار تطرح على نفسها العديد من الأسئلة . فهل ستتعرف على أخيها بعد فراق دام خمسة عشرة عاما ؟.... نعم , أميت , موجود على هذه الجزيرة وعادت إليها ذكريات الماضي الكئيب ولكن لماذا كل هذا الاضطراب ؟ وإذا كان هذا الرجل

ليس سوى مخادع ؟ فالاحتمال يبدو صعباً ؟ ومع ذلك ...

كيف يمكن تفسير هذا الشعور الغريب الذي يعتري راشل ؟

****

- 1 -

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

www.riwaya.ga

كامبردج كانون الأول 1969.

كان الهواء يصفر في شوارع كامبردج كأنه زوبعة قوية قاسية. وكان يمشي بسرعة دون أن يلتفت لأحد ,

ويضع يديه في جيوبه مخبئاً رأسه بين كتفيه وقد غابت ابتسامته التقليدية. فهو عادة كان يحاول دائماً أن يكون بشوشاً حتى مع الغرباء الذين لا يعرفهم ولكنه اليوم ليس على عادته

.

انعطف عند زاوية الشارع وأسرع أكثر. كان يفضل أن يبقى في البيت وكان طلاب الكيمياء في السنة

الثانية الثانوية يعتدون أنهم أصبحوا علماء. وكان هو يشعر بالأمان مع ذوي الشهادات فهم يعرفون ايضاً بأنهم بحاجة للمزيد من المعرفة .

وكان الشارلي بالأمس مكاناً صغيرا يلتقي فيه أفراد هذه المجموعة .

وكانت ترتفع من جهاز الراديو القديم الموجود خلف الكنتوار

أغنيات عيد الميلاد. وكانت حبال الزينة تزين المكان.

دخل بسرعة وأغلق الباب وراءه.

وشعر بالراحة عندما أحس بدفء هذا المكان . وكانت قطع البيتزا الثلاث التي طلبها على الهاتف أصبحت جاهزة , وهذا يعطي للآخرين انطباعا أخر ويمنحه فرصة ليفكر إذا كان هؤلاء أهلاً للثقة . أنه

أكبر منهم سناً . وهو يشعر
بالمسؤولية ثم ضحك في نفسه وسخر
منها من أجل من يتعب نفسه؟.
وأخيراً ستكون البيتزا أفضل فكرة
مع ليترات النبيذ الأحمر التي
أحضرها بعد الظهر . وهكذا يصبح
بإمكانه أن يناقش بالسياسة طيلة
هذه الليلة الطويلة . ثم أشرق وجهه
. لا يمكن لثورة أن تنجح بدون

البيتزا والنبيذ الأحمر .... ولا بدون ساعات طويلة من النظريات والتحليلات . وعندما أخرج محفظة نقوده شعر بالندم كالعادة كان عنده مال مثير. وهناك كثير من الناس يعيشون في البؤس الشديد , بينما هو لا ينقصه شيء أبدا وقال في نفسه أحتفظ بالمال ثم تناول علب

البيتزا الثلاثة وخرج إلى الشارع حيث البرد القارص.

ظل شارلي ينظر إليه إلى أن أبتعد ومسح يديه بمريوله ثم وضع قطعة الخمسين دولار في جيب بنطلونه الجينز.

وكان المنزل الذي يقصده يبعد قليلاً . أنه منزل جميل يشبه في الغالب منتجعاً للبوهيميين.

كان أهل دونوفان يزورون أوربا . فتخيل ردة فعلهم الفظيعة إذا عادوا فجأة ... وخاصة إذا شاهدوا زينة الميلاد التي يحضرها دونوفان وجيليانا في القبو! ولكن لا وجود للخطر فالوالدان سيتمان رحلتهما حتى

نهايتها ولن يلاحظ أحد شيئاً . ففي كل المنازل ترتفع أغاني عيد الميلاد من جميع الراديوهات . ويقطعها من حين لخر إعلانات عن الموت نتيجة القصف المتزايد بهذه الحرب, حرب فيتنام الشنيعة والغير مفيدة. ليلة هادئة... ليلة مقدسة... السلام على الأرض هو دعابة سخيفة....

كان يفكر وهو يحني رأسه ليحميه من المطر الغزير البارد.فالكائنات المسالمة الذين نذروا أنفسهم في فترة العيد هذه وعلى أمل صناعة قنبلة وهو غصباً عنه ينضم إليهم. فإن مادة النيتر وكليسارين غالية جداً.

لا, ليست القنابل هي الحل الأساسي, إن هذه الفكرة تراوده

للمرة المئة. فإن عبوة مؤقتة يمكنها أحياناً أن تدمر آلة الحرب دون أن تأخذ بعين الاعتبار سلامة الحياة البشرية, قد تكون هذه عملية مشروعة ومحقة. ولكن كيف نتأكد من أنه لن يكون هناك حارس ليلي؟ أو باحث أخر بقي كي ينهي بعض المشاكل العالقة؟ أو الله وحده يعلم ...

هيا! لماذا القلق؟ يجب الاعتراف

فبرغم سنه المبكر إلا أن دونوفان

كان يعلم ماذا يفعل, وكان يعلم بأن

المختبر منظم بشكل جيد رغم منظره

الفوضوي الظاهر . ماذا يفعل

الآخرون في هذا الوقت؟ هل نقصت

زجاجة النبيذ كثيراً؟

أيجب أن يشتري زجاجة أخرى قبل

عودته؟.

لا بالتأكيد ليس هناك ما يخيف.

فكل شيء يسير على ما يرام.

فدونوفان ذكي, وحساس ومسؤول

أنه ...

انفجار قوي دوى في الشارع,

فتطاير الزجاج وكأنه المطر, وطارت

قطع البيتزا وحطت على سقف

سيارة آل فورد بلحظة واحدة.

فتأملها دون أن يفهم شيئاً. فرأى أن

شظايا الزجاج قد قطعت البيتزا وتناثرت عليها. ثم نهض بسرعة وبدأ يركض بكل ما أوتي من قوة . وأهمل وجهه الذي أصيب ونسي النار المشتعلة والصراخ الذي يرتفع من كل الجهات, وأتجه نحو المنزل المشتعل. وعندما أقترب منه توقف وقد جحظت عيناه من الفزع, وأصبح عاجزاً عن الحركة.

((يجب أن نرحل بسرعة!....)).

فأعاده صوت دونوفان إلى رشده

وشعر بشيء من الراحة.دونوفان! أنه

هنا, ملئ بالشحبار وجبينه مجروح.

وكانت جليانا تقف بقربه, وتمسك

ذراعه, لقد كانت مضطربة.

ولكن....

((... بسرعة! سيصلون قبل أن نتمكن من العودة. لا تبق هنا! هيا بنا نهرب!))

((ولكن أين....؟))

((في الداخل, فأنا وجليانا الوحيدان الذي نجيا. لقد أدركنا في اللحظة الأخيرة أن كل شيء سيتفجر فخرجنا. أسمع ستكون الشرطة هنا بين لحظة وأخرى, ويطرحون الأسئلة

على الجميع. والناس يعرفون أنك كنت هنا, أختفي الآن وبسرعة!)).

سحب دونوفان جليانا بيدها وأسرع إلى طرف الشارع دون أن ينظر خلفه إلى صديقه وإلى منزل أهله الذي يتهدم .

فألتفت نحوهما وظل ينظر إليهما, ثم نظر نحو النار المتأججة وكان صوت الصفارات يرتفع, وكل ما حوله

مرعب. وبدون تفكير ركض لم تكن ولا نافذة سليمة.... سيشعر كثير من الناس بالبرد هذه الليلة هذه هي الفكرة الوحيدة التي مرت في رأسه. وعندما وصل إلى سيارته سمع أغنية واحدة تتردد في كل المنازل ليلة هادئة . ليلة مقدسة ....

كانون الأول 1969 – نيويورك.

كان يعتقد أن نيويورك أبرد منطقة في كل العالم. ولكن لم يكن هذا صحيحاً, بالتأكيد لقد كان قد أمضى سنوات عديدة في آل ميناسوتا.

وكانت درجة الحرارة تنزل أحيانا للخمسة وثلاثين, وأحيانا للأربعين درجة. بينما تصل في نيويورك إلى

سبعة عشرة درجة يكون هذا شيئاً فظيعاً.

إن الفرح المفروض بالقوة في هذه الفترة من الأعياد لا ينظم شيئاً على العكس حقاً أنه لا يجد سبباً يدعوه للمرح. لديه قرار يجب أن يتخذه, ومهما كان القرار فأنه سيء. لقد تساءل مرات عديدة. أليس من الأسهل له لو كان في السجن.

ولكنه كان يبعد هذه الفكرة عن رأسه بسرعة. لو كان باستطاعته هو أن يتحمل السجن, يجب عليه أن يفكر بالأخرين.

****

-2-

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

www.riwaya.ga

إذاً؟ هل يقبل في الانخراط تحت الألوية في هذه الحرب؟ بالتأكيد ليس هذا هو الحل. أنه غير غير قادر على قادر على قادر على القتل. لقد قالت له أخته

يوماً. بأن تحت هذا الوجه القاسي
والحازم يختبئ أكثر الرجال حنانا.
قد يكون هذا الكلام مبالغا فيه.
ولكن هناك شيء أكيد فيه. أنه ر
يريد أن يشترك في مجزرة منظمة, وفي
حرب ينبذها ويكرهها.
على كل حال, يجب عليه أن يختار
وبسرعة.فتنهد ومد يده ليدير
الراديو. وأخذ يبحث عن محطة لا

تبث أغنية بابا نويل وفجأة جمد في مكانه وسمع نشرة الأخبار حتى نهايتها دون أن يتحرك. وارتعشت يده عندما سحبها عن زر الراديو وأسند طهره على المقعد وتأمل نيويورك دون أن يراها من خلال الزجاج الملئ بالغبار. ولأول مرة في حياته أصبح الآن يريد أن يشترك في القتل.

نظرت راشل شاندلر إلى يدها وتأملتها بتجرد وكأنها ليست يدها هي أنها يد صغيرة شاحبة.

الطائرة البوينغ 747 تمر من مطب هوائي إلى مطب أخر وهي في سباقها نحو جزيرة هاواي الجميلة. إذا حافظت على قوة كافية فإن هذا الجسم المعدني الكبير سيتعلق بالسماء بدل أن يقع في المحيط.

((هل تطلبين بركة السماء؟)).

عندما سمعت صوت جارها الحاد تجاهلته ولم تنظر إليه. لقد كانت لاحظته قبل الإقلاع. ولم ترغب في عقد تحالف معه. كان يلبس طقما حريريا وله وجه برونزي وعينان زرقاوان وابتسامة لا تفارق وجهه ... وبكلمتين اثنين حصل كل ما كانت تتجنبه. لقد كانت تجربتها مع

خطيبها السابق راف تكفيها. فهي الآن تحذر من الرجال الأنيقين الجميلين المليئين بالسحر. إنهم جميعا سطحيون وتافهون.

وكانت تعتقد بهذه الأوهام, وهي لا تملك شيئا مميزا وليست سوى فتاة شابة بسيطة في السابعة والعشرين من عمرها, وعيونها غامقة وشعرها

كستنائي وتلبس تيورا من الصوف الأبيض المقلم بالأزرق.

((كان يحب عليها أن ترتدي أعتق البناطلين الجينز))

قالت في نفسها عندما وضع جارها يده على فخدها.

حافظت راشل على هدوئها والتفتت نحوه ببطء وابتسمت ابتسامة ساخرة.

((إذا لم تبعد يدك عني فورا سأنادي المضيفة)) سحب الشاب يده وكأن نارا لسعته وشعر بالإهانة, وبعد لحظات نهض وابتعد ليبحث عن ملجأ أمين أخر.

((هكذا أفضل))

قالت في نفسها وهي تنظر بإعجاب إلى خطواته الواثقة, فهي لا تريد أن

تتخلى عن حذرها ولا أن تترك مقعدها.

((فكري بشيء آخر!)) وبخت نفسها وقد شعرت بالغضب

((فكري بالأسباب التي دفعتها لهذا السفر الانتحاري, مثلا)).

قبل نهاية هذا اليوم, وبعد خمسة عشرة سنة على الفراق ستتمكن أخيرا من رؤية أخيها, وبعد أن

أمضت ستة أشهر وهي تبحث عنه في كل العالم, وقد استخدمت جيشا من التحريين الخاصيين. وكان قسم من العائلة قد بدأ يحاول إقناعها بإعلان وفاته قانونيا... وفي صباح يوم جميل نقل إليهم العم هاريس نبأ رائعا أن إيميت حي يرزق, ولقد وجدوه في الجزيرة نفسها التي شوهد فيها لآخر مرة في الستينات.

بالتأكيد أن ظهور ايميت مرة ثانية لا يعني نهاية المتاعب, لقد اشترك في أعمال صنع القنابل في كامبردج منذ خمسة عشرة عاما. وبالرغم من أنه لم يلعب دوراً هاماً في التجمعات السياسية في ذلك الوقت, إلا أنه لا يزال على اللائحة, ولا يزال رجال المخابرات يبحثون عنه, ومنذ هروبه بعد ذلك الحادث يتردد رجال

المباحث إلى منزل جديه ويطرحون
الأسئلة عنه. ولحسن الحظ هنري
وأريل لم يكونا يعرفان شيئاً عن
حفيدهما, وكانت راشل هي الوحيدة
التي كانت تعرف إلى أين يذهب
دائماً لكنها لم تنطق
بأية كلمة.

ومع مضي السنوات بدأ هنري ايميت
يعتقد بموت حفيده ولكن زوجته

كانت ترفض بإلحاح تصديق ذلك ولا شك أن هذا هو السبب الذي دفعها إلى أن توصي له بكل ثروتها قبل موتها.

وكان ايميت مثل راشل يحتقر المال ولكنه أصبح وريثاً لعدد ملايين من الدولارات, فلم تعد العائلة تمهل أي جهد يؤدي إلى عليه.

وكانت راشل قد احتفظت بالصمت عن تلك الطرود التي كانت تستلمها طيلة هذه السنوات وقبل أيام من عيد ميلادها.

وكانت هذه العلب الصغيرة تأتيها من هونغ كونغ, ماكاو, نيودلهي, ولك يكن عليها عناوين أو أخبار.

لكن المراهقة الشابة لم تكن بحاجة لها. فطالما أنه يفكر بها, ويرسل لها

هذه الإشارات فهي تطمئن وتعلم بأنه بخير, ولقد وضعت هذا البيت الصغير من البورسلان مع المجموعة التي كانت قد بدأت بالاحتفاظ بها منذ أربعة سنوات.

وها هي الآن ذاهبة لرؤية أخيها! إنها بالكاد تتذكره. لقد مضى زمن طويل فستجده الآن قد كبر, وهي تتوقع أن يكون طوله متراً وخمسة وسبعين

سنتمتراً تقريباً. كان شعره الأشقر طويلاً يتركه أحياناً ينزل على كتفيه وأحيانا أخرى كان يربطه كذنب الحصان. وقبل اختفائه بثلاثة سنوات كان يربي لحية تخفي جزءاً كبيراً من وجهه. فماذا يشبه الآن؟...

ألا يزال نحيفاً؟ إن عمره الآن يقترب من أربعين.... هل يمكن أن يكون

قد أصبح أنيقاً مثل هذا المسافر؟
هل سيكون سعيدا برؤيتها؟.
لقد منع العم هاريس كل أفراد
العائلة من المجيء على هاواي
لاستقبال الولد المسرف: يجب أولا
أن يتم تنظيم الشكليات القانونية,
ومنع وريث ثروة شاندلار من دخول
السجن, ومنع الذين ظلوا أحياء بعد
حادث الانفجار من المطالبة بتعويض

يذهب بحصة كبيرة من هذا الميراث.

. . . حتى العمة ميني الأكثر طمعاً بين كل أفراد العائلة هي محقة من هذه الناحية.

وبالطبع قرار العم هاريس يشمل راشل أيضاً, ولكن لا يمكن لأحد أن يكون حازماً معها وخوفها من ركوب الطائرة شيء يعرفه الجميع. فلم يكن

احد يتصور بأنها ستغادر كاليفورنيا, حتى ولو حصل زلزال كبير.

ولكن حبها لأخيها وتأثرها بموت جديها المفاجئ شجعها على ركوب الطائرة. لقد رباها جداها منذ صغرها, فهي ولدت لا تعرف والدها وكان عمرها خمسة أسابيع عندما تركتها أمها وركبت طائرة لتنضم إلى بعض الأصدقاء. ولكن الطائرة

تحطمت بحادث مرعب لم ينج منه أحد, وكان لوالدتها ولد آخر شقيق لراشل كانت قد تركته في رعاية جديه منذ عدة سنوات. وايميت هذا يكبر راشل بثلاثة عشرة عاماً. ومع ذلك كانت تحبه ومتعلقة به.

وفشل خطوبتها وخيبة أملها الجديدة أضافت عذاباً آخر لعذاباتها مما جعلها تأخذ هذا القرار الصعب.

تردد دام ثمانية أيام, جمعت كل شجاعتها, وطلبت إجازة غير مدفوعة من عملها وفي المساء اتصلت بوكالة السفر.

وحتى الآن لم تنتهي متاعبها, وعندما ستحط هذه الطائرة في داهي يجب عليها أن تستقل طائرة أخرى إلى كووي وبالتأكيد ستكون طائرة أصغر وخطرها اكبر.

وهناك مرة أخرى ستجد ايميت بوسائلها الخاصة, فالعم هاريس يقيم في فندق الجزيرة الوحيد, حسب معلوماتها , وايميت كان يعيش في الجهة الأخرى من كووي في شاليه على شاطئ يملكه ال شاندلر.

وكانت راشل تتمنى لو أنها تستطيع أن تستفيد من نصائح العم هاريس,

لقد انتظرت طويلاً هذه اللحظة التي ستلتقي بها مع أخيها وجهاً لوجه!.

****

-3-

إنه يوم مشمس ودافئ وتهب بعض النسمات المنعشة من حين لآخر.

والرجل الذي يدعى ايميت شاندلر كان يجر قدميه على شرفة الشاليه

ويفتح زجاجة بيرة, ويتأمل المحيط, والرمال البيضاء التي يملكها هو وحده, على الأقل لمدة قليلة.

إنها الجنة يجب أن يعترف بذلك إنها تشبه كارت بوستال, إنه حقاً بحاجة لهذه الشمس ولهذا الدفء ولهذا المنظر الذي لا يتغير أبداً, لعله ينسى العاصفة القوية التي تجيش في نفسه منذ زمن طويل فإن الجلوس

تحت هذا الرواق وزجاجة البيرة في يده, هي فرصة نادرة.

فإذا فشل مخططه لن يخسر كل شيء, فإنه يكون قد شعر ببعض الصفاء والسكينة.

أنه لم يتساءل لماذا أتصل بهاريس شاندلر, ولا لماذا وافق على هذه الخدعة السخيفة! فهو يعرف الجواب . . . وهو ليس نادما.

في هذه اللحظات الآمنة حيث لا يسمع سوى صوت الأمواج وصوت العصافير, بدأ الرجل يفقد صبره, فهو بحاجة ليقوم بعمل ضروري.

هذا المساء سيسير على الشاطئ حتى يصل إلى تلك الصخور البحرية, وببضعة أيام أو بأسبوع واحد سيبدأ بالعمل, ولن يعد لديه

الوقت الكافي للقيام بنزهات
ولشرب البيرة وهو يحلم بالشمس.
الشمس . . . هل سيشفي غليله
منها ذات يوم؟ اليوم أيضاً بعد أن
ضاع لمدة شهور بين جدران السجن،
هو متعطش جداً للهواء النقي
ولضوء الشمس.
لقد أخطأ في تشبيه هذه الجزيرة
بكارت بوستال, إنها الجنة حقيقة,

خلقها الإله الكريم كي يرتاح فيها المسافرون المتعبون.

ثم أسند كرسيه إلى الخلف وأغمض عينيه وتذكر أيامه السعيدة مع كريس.

في الطائرة الصغيرة التي تؤمن الانتقال بين الجزر, اعتقدت راشيل أن ساعتها الأخيرة قد دنت, وصعد المسافرون مباشرة إلى الطائرة لدرجة

أنها لم تستطع أن تراه, وعندما
جلست وربطت الحزام, نظرت حولها
لقد فات الأوان, فبلحظة واحدة
قررت أن تنزل من هذه الطائرة وقد
شعرت بالخوف.
أرادت أن تركض بسرعة ولو
اضطرت إلى قلب الكاهن الذي
أمضى وقتاً طويلاً وهو يحاول
الجلوس على المقعد الذي بجانبها,

وكان جداها قد ربياها بطريقة تجعلها تحترم رجال الدين كثيراً, فانتظرت ريثما يرتاح الكاهن في جلسته كي تهرب بسرعة.

حاولت أن تفك حزام الأمان لكنها لشدة توترها لم تنجح, وبدأت يدها ترتجف, عندئذ قررت أن تنادي المضيفة لتساعدها, لكنها سمعت فجأة إشارة تعلن عن إقلاع الطائرة

فأسندت ظهرها جيداً على المقعد وتهيأت لاستقبال ملاك الموت فوق المحيط, على الأقل حمدت ربها لأن هذا الكاهن يجلس قربها . . .

فبإمكانها أن تقوم باعترافها الأخير له . . .

ولم تفتح عينيها إلا بعد أن سمعت إشارة تعلن أنه بإمكان المسافرين أن ينهضوا إذا أرادوا وأن يدخنوا

السجائر, آه لماذا تخلت عن عادة التدخين؟ فإن تدخين السجائر يعطي أحساساً بالراحة أحياناً!.

وفجأة لاحظت أنها مراقبة, أوه, لامعجبان بنفس النهار! فنظرت إلى يمينها . . . فالتقت نظراتها بنظرات رجل الدين الهادئة.

((يبدو أنك لا تحبين ركوب الطائرة))
سألها وهو يفك الحزام الذي يشد
على بطنه.
((بالفعل, لا فأنا أحاول أن لا
أستقل طائرة قدر الإمكان)).
((أتمنى أن تكوني اضطررت لركوب
هذه الطائرة لسبب جيد)).
كانت ابتسامته لطيفة وكان شعره
رمادياً فشعرت كأنه كاهن يلبس

اكليلاً, وكانت التجاعيد الرقيقة تحيط بعينيه وبفمه, كم عمره يا ترى؟ أنه بين الثلاثين والستين, قد يكون عمره خمسة وأربعين عاماً. . .

((نعم أن السبب قوي جداً, لقد جئت لرؤية أخي)) فهز الرجل رأسه وانحنى نحوها.

(بالتأكيد ستكونان سعيدين معاً, فمنذ متى لم تريا بعضكما؟)).

((منذ خمسة عشرة عاما, وهذا ليس بسببي نحن . . . افترقنا بسبب مشاكل عائلية ولكن كل شيء سيعود إلى سابق عهده. . .)).

((أنا لا أريد أن أكون متطفلاً, آنسة. . .)).

((شالندر, راشل شاندلر)).

((راشل شاندلر, لقد تساءلنا كثيراً إذا كنت حقاً ستأتين . . .)) أجابها بصوت منخفض.

((حقاً؟)),.

ودون أن تلاحظ فكت حزامها.

((إذن أنت شقيقة ايميت شاندلر, أليس كذلك؟ لقد سمعت بأنه من المحتمل أنك ستأتي, ولكن لم أكن متأكداً)).

((وكيف علمت بوجودي؟ هل تعرف أخي؟)) سألته بدهشة.

((نحن لم نلتق حتى الآن ولكن لقاءنا لن يكون بعيداً, الكوري جزيرة صغيرة, وتنتقل فيها الأخبار بسرعة, فإن وصول عمك للبحث عن الذي سيرث ملايين الدولارات أثار فضول الجميع, ثم ظهور ايميت فيما بعد كان حدثاً مدهشاً, لقد نشرت كل

الصحف مقالات عن قصة هذه العائلة, وأشاروا أيضاً إلى وجود أخت صغيرة لايميت شاندلر . . . ولكن اعذريني! لقد نسيت أن أعرفك بنفسي, أنا الأب فرانك مورفي, وأنا في كووي منذ أربعة سنوات, وصدقيني, لقد تأثرت كثيراً بعودة أخيك)).

((نعم, أتخيل ذلك)).

((لقد وعدت بأن أذهب لزيارته في أحد الأيام ولكن وقتي لم يسمح لي حتى الآن)).

((هل تعرف أين يسكن؟)) سألته بسرعة.

((نعم, أنه يسكن في مشاتل شاندلر القديمة, أليس كذلك؟ ألم تذهبي إليها من قبل, آنسة شاندلر؟)).

((لا, لسوء الحظ إنها المرة الأولى التي أسافر فيها إلى جزر الهاواي . . . بسبب الطائرات, ألا تستطيع أن تدلني على الطريق؟ فأنا لا أثق بسائقي التاكسي, وأفضل أن لا التقي بعمي هاريس قبل أن أجد أخي)).

ثم صمتت قليلاً وتساءلت, لماذا تروي كل شيء لهذا الكاهن, بينما لم

تبح بشيء إلى أعز صديقاتها, آه, هذا شيء طبيعي, فرجال الدين هم أخل للثقة, فهذا جزء من مهنتهم وهي بحاجة لأن تفتح قلبها لأحد.

((ألا يعلم عمك بموعد قدومك؟)).

((لا ايميت أيضاً لا يعلم, فأنا أريد أن أجعلها مفاجأة)).

((أوه, ستنجحين بالتأكيد فلا تقلقي سأصحبك إلى أخيك)).

((ألا يضطرك ذلك إلى القيام بدورة طويلة؟)).

وفكرت أنه بذلك يسدي لها خدمة كبيرة . . . ووجوده سيكون ألطف من وجود عمها هاريس عندما ستلتقي بأخيها. وكأن الأب فرانك أدرك بماذا تفكر.

((هذا لا يسبب لي إزعاج, تأكدي, فأني سأؤجل زيارتي لموعد آخر, فأنا لا أريد أن أفسد لقائكما)).

كانت راشل شابة متحفظة دائماً, فابتسمت للكاهن.

((آه, يا أبتاه! أنت قديس!))

صرخت بحماس.

فأحنى الأب فرانك رأسه وابتسم بتواضع.

((أنا أفعل ما بوسعي يا أبنتي)).

كان جبين الرجل مرطباً, وقميصه أيضا مبللاً بالرطوبة,أوه أين يكون إبليس عندما نحتاج إليه؟ تساءل الرجل غاضباً وهو يغمض عينيه من النور القوي, وكانت الرمال تحرق قدميه وكان يتقدم بصعوبة.

تابع الرجل الذي يدعى ايميت شاندلر سيره على رمال الشاطئ,

فبالتأكيد هو لن يشبع ظمأه لهذه الشمس القوية, يجب أن يبدأ بعمله بسرعة, وإلا فإنه سيخاطر وسيموت وستنتهي حياته عاطل ن العمل في هذه الجزيرة.

أوه! أنه بحاجة لعدة أشهر من الراحة وكان يشعر بألف إشارة صغيرة, وبهواء بعد الظهر الخانق, وبالقلق الكبير وبحاجة كبيرة تدفعه للإكثار

من الشرب والتدخين, فهو يشعر بأن شيئا ما سيحدث, أنه مداهم هذا أفضل أنه لم يعد يقوى على الصبر.

لا يمكننا أن نقول نفس الشيء عن هاريس شاندلر, فإن زجاجة الروم تكفي لإرضائه!.

"لا شيء مستعجل يا ولدي العزيز!
وكل شيء بأوانه" هذا ما قاله له في
نفس ذلك الصباح.
"دع كل شيء للقدر؟" لا, لا لقد
سبق له وانتظر طويلاً, خمسة عشرة
عاماً وهذا يكفي.
لقد بدأت عضلات ساقيه تتقلصان
وتجتاحه الآن أحاسيس قوية, أنه
يحاول استعادة قوته ورشاقته التي

كان عليها في السابق, فهو كرجل في الأربعين من عمره أحس بأن جسمه يضعف بسرعة عندما يمضي ستة أشهر بدون حراك في غرفة لا يتعدى طولها وعرضها المترين.

"ها نحن هنا يا أبني العزيز!"

حتى من بعيد عرف قامة هاريس شاندلر وهو يقف تحت سقسف الشاليه, ومهما كان عدد زجاجات

الكونيل التي شربها كبيراً فإن هاريس يبقى دائماً على أناقته.

"أنا لا أحب الزيارات غير المتوقعة, وأنت تعلم ذلك جيداً" قال له الرجل الذي يدعى ايميت وهو يصعد الدرجات الثلاث.

"ليس لديك ما تفعله هنا على الأقل قبل أن توجه إليك دعوة".

"أسكت, أسكت, يا لهذه الضيافة السيئة. . . "

ورمى هاريس نفسه على الكرسي الهزاز.

" . . . لو تنازلت وامتلكت هاتفاً بالصدفة كان بإمكاني أن أتصل بك وأعلن عن قدومي . . . "

"اتفقنا إذاً لم أخدع؟ فنحن لا نريد أن تبقى عائلتي العزيزة بقرب الهاتف ليلاً ونهارا للإطمئنان على صحتي".

ثم جلس ايميت على الأرجوحة المنصوبة في الزاوية الأكثر برودة.

وأحيانا يبدو إليه في الليل وكأن جدران غرفته تقترب من بعضها وتكاد تطبق عليه. وكي لا يموت خنقا كان يخرج من غرفته مسرعاً

وينام على هذه الأرجوحة. ولم يكن أحد يعلم بما يحدث له في الليل, وخاصة هذا الساخر هاريس.

"واه, أنا لم أغير رأيي, وهذا يبدو لي أفضل بكثير وبالتالي ستضطر لقبول زيارات مفاجئة من وقت لأخر.

أليس لديك شيئا نشربه؟ إن الهواء خانق هذا اليوم".

أغمض ايميت عينيه وقال له:

"ستجد في الثلاجة بعض البيرة,
وأحضر لي معك واحدة".
"البيرة!" كرر هاريس بانزعاج.

****

-4-

فلم يجبه ايميت واكتف بالتنهد.

فنهض هاريس وأتجه إلى المطبخ

بخطوات ثقيلة, ثم عاد يحمل

زجاجتين. فمد ايميت يده ليتناول

واحدة دون أن يفتح عينيه.

"أنت رجل متوحش, فهذا ليس

بالشراب الذي يليق بالناس

المتمدنين" قال له هاريس وهو يجلس

على الكرسي.

"أتريد أن تقول بأن عائلة شاندلر أرستقراطية ولا تتنازل وتشرب من هذا الشراب الشعبي؟ حسناً يجب أن يستسلموا فايميت شاندلر, تغير كثيراً خلال هذه الخمسة عشرة عاماً وأصبح من ذواقي البيرة".

"بالنسبة لايميت فلا شيء يدهش العائلة. وكيف تشعر أنت؟" سأله

هاريس وهو يتأمله ممدداً في الأرجوحة.

"بخير, هاريس, وأنت؟".

"لا تسخر مني. يا أبني العزيز بهذه الحرارة هذا مضجر وممل. هل تشعر بأنك أصبحت جاهزاً للمرحلة الثانية من مشروعنا؟".

"أنا في أحسن حال. والوقت الذي يلائمك يلائمني" أجابه ايميت

بجفاف. وصمت قليلاً ثم أضاف:

"حسناً, بماذا نهتم الآن؟

بالصحف؟".

"هذا ممكن. سأنظم الترتيبات

القانونية مع المحامين في الأسبوع

المقبل. وبعد ذلك سنحدد خطة

عملنا فكل الجزيرة علمت بظهورك

المعجزة. ولم يحدث شيء بعد, بدون

شك علمت كل الجزر القريبة

والبعيدة" ثم نظر إلى داخل البيت الصغير.

" . . . سأشرب زجاجة بيرة أخرى قبل عودتي إلى الفندق. فسنلعب البريدج هذا المساء. وإذا ربحت فإني أدعوك للعشاء مساء الغد".

"لايوجد بيرة أخرى لك" صرخ ايميت.

"وأنا أعتقد بأنه يجب أن لا أظهر في المدينة كثيراً, أليس كذلك؟".

"يبدو أنك غير مهتم كثيراً بهذه النقطة من اتفاقنا وتلك السيدة الشابة من اللوتيس فلوتان هي جذابة جداً, إذا كنت تحب هذا النوع".

"صحيح, أنا أحب هذا النوع. فلا تتدخل في ذلك, هاريس إن علاقتي بمالي لا تعنيك أبداً".

"طالما أن هذه العلاقة لا تفسد شيئا يا بني, سأكون أخر من يعترض" ثم نهض هاريس ومسح جبينه بمنديل نظيف ومرتب. فابتسم ايميت له وقال:

"لا تخف, يا عمي لا تخشى شيئاً".

"هل الحرارة دائماً مرتفعة هنا , أيها الأب فرانك؟".

ورفعت راشل خصلات شعرها.

فمنذ خروجها من الطائرة والهواء أصبح حاراً ورطباً حامياً جداً, وبرغم الشبابيك الأربعة المفتوحة كان الجو خانقاً فيها.

"سنصل بسرعة إلى أخيك, فالشاليه
الذي يقيم فيه يقع قرب البحر.
وهناك يكون الطقس منعشاً أكثر".
"هل يسكن ايميت فيه منذ مدة
طويلة؟".
ولم يكن الحر وحده يربك راشل,
لكن أفكاراً كثيرة كانت تشغل بالها.
هل سيتذكرها أخوها؟ وإذا رفض
رؤيتها؟ هل سترحل من جديد؟ أنها

لن تجرؤ على ذلك, فإن هذه الرحلة فوق البحار مفزعة جداً. وهي لن تعيد الكرة من جديد وتركب الطائرة قبل مدة طويلة.

"منذ عودته كان يعيش فيه قبل اختفائه في الستينات كما قيل لي . . ."أجابها الأب.

وكان الأب فرانك حساسا فأدرك قلق الفتاة.

". . . لا تخافي يا راشل. فإن ايميت لن يسيء استقبالك. فإنهم يصفونه بأنه رجل طيب وعادل. قد تفاجئه زيارتك لكنه عندما سيفيق من ذهوله سيكون سعيدا بك.

أما متأكد من ذلك. ولا تنسي إذا واجهتك أقل مشكلة, أو إذا كنت بحاجة إلى مكان تنامين فيه وإلى

شخص تتكلمين معه لا تتأخري أبدا وتعالي إلي".

فابتسمت الفتاة ممتنة.

"أنت لطيف جداً. يا أبتاه, وأنا أشكرك ولكن معك حق فليس هناك من مشكلة , لقد كنا أنا وايميت دائماً متفقين. وأنا أحبه أكثر من أي إنسان أخر. وهو يعلم بأنني لن أسبب له أذى. وسيكون سعيداً

بوجودي قربه. أنا متوترة فقط, وهذا أمر طبيعي لقد مرت خمسة عشرة عاماً خفت كثيراً خلالها أم يكون قد مات".

فربت الأب على يدها.

"أنه حي وهو على بعد مئة متر من هنا فقط. . ."

فوقف قلب الفتاة مع توقف سيارة الإجرة وأخيراً وصلت.

"إذا كنت ترغبين بإمكاني أن أوصلك حتى باب بيته".

"لا شكرا كنت انتظر هذه اللحظة منذ عدة سنوات. وأنا لا أريد أن أفسدها بلحظة جبن".

وخرجت من السيارة بسرعة قبل أن تغير رأيها فمد الكاهن رأسه من النافذة.

"هل تستطيعين أن تحملي وحدك حقائبك؟ فالسائق مستعد لأن . . . ".

فهزت الفتاة رأسها.

"لا, لا, أوكد لك شكرا كثيرا سأزورك قريبا لا تقلق من أجلي فكل شيء سيسير على ما يرام".

بدا القلق على وجه الكاهن وابتسم رغما عنه.

"أنا متأكد يا راشل. على كل حال لا تترددي في زيارتي".

ظلت واقفة على الطريق الرملي تنظر إلى سيارة التاكسي وهي تبتعد أنها الآن وحيدة تحت أشجار النخيل ويصل إلى مسامعها أصوات الأمواج القريبة. ولشدة الرطوبة كان ثوبها يلتصق بجسدها. وأصبح شعرها في حالة تعيسة. فتنهدت وسارت

وكعب حذائها يتمايل وغرز في
الرمل.
فتركت محفظة وحقيبة وانحنت
وخلعت صندلها العالي الكعبين. ثم
حملت حقائبها وسارت حافية
القدمين. لطالما كانت تحلم [أن
ستكون جميلة وأنيقة في هذه المناسبة
! وكانت تتمنى أن تكون تلك
الأخت الجميلة التي يفتخر بها كل

الرجال! وهي الآن لن تلومه إذا أجبرها على العودة وطردها!. . . وهو؟ كيف أصبح الآن؟ وبعد أن عبرت الطريق الموجود على جانبيه أشجار النخيل, توقفت مذهولة. إن الشاليه أصبح على بعد عشرة أمتار منها. أنه صغير جداً, ولم تكن تتصوره بهذا الحجم. ويبدو أن الدرجات قد وضعت حديثاً. وقد

وضع في الشرفة بعض الكنبات وأرجوحة في الزاوية. والجدران يبدو أنها بحاجة لدهن من جديد

"ماذا تفعلين هنا؟".

سمعت صوتاً من وراءها. فالتفتت وجمدت في مكانها وقد جحظت عيناها. فأقترب الرجل منها خطوة وبدا عليه الغضب.

". . . أنت هنا على أملاك خاصة,
هيا أذهبي من هنا! هل فهمت؟ . .
".

وعندما رأى أنها لاتزال تتأمل وجهه.
تنهد وأضاف:
"يا لحظي! اسمعي لقد أمرتك بالرحيل
من هنا, هل هذا واضح؟ هيا
أذهبي!".

أنه تماما كما تتوقعه لكنه مختلف أيضاً. لم يعد شعره الأشقر يسترسل على كتفيه, لقد أصبح شعره قصيراً جداً

و وتتخلله بعض الشعرات الرمادية.

أما عيونه فلا تزال تحتفظ بنفس اللون ولكن الحنان الذي كان تمتاز

بهما هذه العيون اختفى وحل مكانه عدوان وضغينة. لكن وجهه فتن راشل. لقد تغير وأصبح قاسياً بعد هذه السنين, أنه وجه رجل بالغ رأى أشياء كثيرة في حياته ولا يؤمن بشيء ... قد يكون هذا الرجل خطراً وهو جذاب جداً.

"هل يجب أن أستعمل القوة معك؟ صدقيني. أنا لن أتردد أبداً. وإذا

كنت تودين رؤية جلدك الناعم يتورم بالبقع الزرقاء, أطيعيني وارحلي!...."

هذا التنهد المضحك أعادها إلى رشدها, أوه إن ايميت قادر حقاً على الظهور بشكل عنيف! لكنه لن يضرب امرأة ..... فابتسمت وقالت بنفسها أنه حقا ايميت.

"هل أنت مجنونة؟ أنا أهددك وأنت تبتسمين كالغبية! ماذا تريدين بالتحديد؟".

فأشرق وجه راشل.

"أنا راشل, ايميت أنا أختك راشل!".

ودون أن تنتظر جوابه أسرعت نحوه ورمت بنفيها بين ذراعيه. عندما رأها ايميت واقفة قرب البيت غضب وظنها أحدى السائحات الضائعات!

فهذا ليس وقتا مناسبا. وكان قد ركض كثيرا على الشاطئ ويريد أن يتمدد على الأرجوحة ويشرب زجاجة بيرة مثلجة ولم يكن بمزاج يسمح له باستقبال أحد.

وعندما سمع صوتها لم يفكر بشيء عيونها الغامقة, ووجهها الصغير, وهذا الفم المدهش, وهذا القوام

الرشيق المليء بالأنوثة رغم الثياب المتسخة.

"أنا أختك..."

وكانت لا تزال بين ذراعيه. فشم رائحة الياسمين الخفيفة. فضمها إليه أكثر. إن هذا أخر شيء كان ينتظره. فأمسكت راشل بكتفيه وأخذت تتأمله وهي بين الضحك وبين البكاء أنها تراه وتلمسه. فأحست عندئذ

وكأنها عادت إلى أهلها بعد غياب طويل. أنه أخوها وسندها الوحيد أنه حي ولكن نظرته لا تعبر عن شيء. وشفاهه لا تزال مزمومة قاسية. وشكله يدل على الريبة والشك. فضحكت راشل وأخذت تلمس شعره.

"إن وصولي فاجأك".

"بإمكانك أن تقولي هذا" وظل يتأمل وجهها.

"أنت والعم هاريس لم تفكرا بأني سأبقى في كاليفورنيا بينما أنت ظهرت من جديد؟ لم يكن باستطاعتي البقاء هناك ايميت".

****

-5-

لكن ثبات الرجل على موقفه زاد من عصبيتها. إنها لم تكن تتوقع مثل هذا اللقاء. لقد أساءت التقدير, ولا تعرف كيف تتفهم الوضع.

"كنت أظن بأنك تخافين ركوب الطائرة".

"معك حق, ولكني كنت متشوقة لرؤيتك! لقد كان عمري اثنتي عشرة عاما عندما اختفيت وبالكاد أذكرك".

يبدو أن هذا الجواب هدأه قليلاً.

"بما أنك انتظرت خمسة عشرة عاما, الم يكن بإمكانك أن تنتظري بضعة أسابيع أخرى".

فخاب أمل راشل.

"أنا آسفة يبدو أنك لا تريدني أن أكون هنا".

فنظر إليها جيداً وقال في نفسه يا لها من غبية.

"لا أبدا إن وصولك فاجأني. هذا كل ما في الأمر. ولكن أين تسكنين؟".

فرفعت نظرها نحوه بقلق.

"هنا؟" اقترحت عليه بخجل.

هذه المرة لم يستطع ايميت أن يفي ردة فعله. فأضافت راشل:

"....هذا ليس ضروريا! سأجد لي مكانا في الفندق عند عمي هاريس مثلا. أو سأطلب من الكاهن أن يساعدني فأنا لن أزعجك أبدا".

"بإمكانك العودة إلى كاليفورنيا".

لكن الفتاة هزت رأسها فلمح
الإرادة الحديدية التي تخفيها خلف
أنوثتها القوية.
"بل سأبقى هنا".
فغضب ايميت وسألها:
"لماذا؟".
"أنا جئت إلى هنا من أجلك أنت.
ولن ارعجك أبدا, ايميت, أعدك

بذلك. لقد اشتقت غليك كثيرا. وأنا بحاجة لك؟....".

وبدأ صوتها يرتجف بلعت ريقها وأضافت بحزن:

"أنت قريبي الوحيد".

فتأملها بصمت وانحنى ليحمل الحقيبة.

"لا بد أنني مجنون. إنها خفيفة ألم تحملي معك حقائب أخرى؟ وكم تظنين أنك ستمكثين هنا؟".

"على أن تصبح جاهزا ومستعدا للعودة.... وأنا لست بحاجة لأشياء كثيرة بعض البناطلين القصيرة ومايوهات السباحة....".

"نعم, نعم! وتنهد الرجل...."

سيشاهدها نصف عارية على رمال الشاطئ....إنها تجربة قاسية تفرضها عليه السماء".

"هيا يا صغيرتي تعالي!".

وأشار برأسه لها أن تتبعه. وعندما وصل إلى الدرج توقف وألتفت نحوها.

"هل أنت جائعة".

كانت تشعر بأنها غير قادرة على مضغ أي لقمة طعام. ولكنها خافت أن يطردها! إنها إذا تناولت العشاء معه تكسب مزيداً من الوقت....

لا, هذا النوع من التصرف لا يعجبها. لقد كانت دائما صريحة.

"أنا أشعر بالعطش الشديد".

عاد الصمت بينهما من جديد وبعد قليل قال لها ايميت:

"لا بد انك تريدين الاستحمام عن غرفتك على جهة اليمين وبجانبها غرفة الحمام".

ثم أسرع ودخل المنزل قبل أن يغير رأيه. بينما ظلت راشل واقفة مكانها تفكر. وبعد قليل دق قلبها دقات الفرح وركضت نحوه وأحاطت عنقه بيديها.

"أوه, شكرا ايميت, شكرا! أعدك أنني لن أزعجك! سأحضر لك وجبات طعامك. وسأرتب لك البيت, ولن أطرح عليك أي سؤال!".

فتحمل عناقها قليلا ثم أبعدها عنه بحزم. قال لها بلطف:

"إنا اعرف كيف أهتم بنفسي يا راشل, ولقد أعتدت على ذلك طيلة

هذه السنوات. وبإمكانك أن تطرحي أي سؤال يخطر ببالك. وإذا لم أرغب بالإجابة سأسكت. وهناك شيء آخر أريد أن أقوله لك..."

"قل ما تريد!" أجابته وقد أشرق وجهها.

"أنا لم أكن مستعدا لاستقبالك كما يجب. وأكون ممتنا لك إذا لم تقبيليني مرة أخرى ولم تعانقيني بهذا

الشكل.... على الأقل في البداية فيجب علي أولا أن أعتاد على فكرة أن أختي الصغيرة أصبحت شابة جميلة".

"لقد فهمت سأطيعك بكل شيء".

"حسنا اذهبي واستحمي ثم تعالي إلى الشرفة لتشربي البيرة معي" فنظرت إليه مليا, ثم دخلت إلى الغرفة. إنها غرفة صغيرة ومرتبة, فالشراشف

الموضوعة على السرير والسجادة المفروشة على أرض البيت الخشبي تضفي على البيت جوا جميلا بألوانها الزاهية, وكانت الجدران بيضاء, والنافذة تطل على حديقة صغيرة خضراء.

وكانت الخزانة الصغيرة تكفي لترتيب ملابس راشل القليلة التي حملتها

معها وكان باب الغرفة يفتح على حمام مشترك بينها وبين أخيها.

أخيها, ابتسمت لهذه الكلمة. إنها أخيرا معه, إنه أجمل يوم في حياتها. إنها تشعر كأنها مراهقة تستعد لأول موعد لها. أو كأنها عروس تتهيأ لشهر العسل, أو كأنها امرأة تكتشف معنى الحياة..... وشعرت

بالسعادة كما شعرت كم أن مقاومتها هذه خطرة ثم دخلت الحمام.

حمل ايميت زجاجتين بيرة بيده واتجه نحو الشرفة ولكنه سمع راشل تغني بصوت منخفض. فتوقف مكانه ونظر في المرآة وتأمل نفسه.

"أنت منون وأحمق".

يدعي ايميت بأنه يعرف كيف يهتم بنفسه. ولكن بما يخص الطبخ

سنعرف مواهبه. فتناولت راشل قطعة من الستيك وكان ايميت يأكل بسرعة وكان لا يملك وقتا يضيعه في الأعمال اليومية المرهقة. وإذا كانت كل وجباته مشابهة لهذه فهذا ليس مدهشا! والآن يجلس على الكرسي ويمسك زجاجة البيرة الثالثة. ويتأمل راشل بنظرات غريبة.

وكانت قد رتيت نفسها بقدر الإمكان ورفعت شعرها لأن الجو كان لا يزال حارا. وكانت قد وضعت القليل من البودرة ومن حمرة الشفاه..... كانت قد قالت في نفسها أن هذا يكفي. وتساءلت كيف يراها ايميت؟ هل يرى أنها فتاة شابة جميلة؟ أن له طبيعة الأخ المتطور الذي لا يريد أن يقبله! وهي

متأكدة أن لا أحد يعتبرها ساحرة جدا. إنها مجرد فتاة عادية, عيونها عسلية وشعرها بني وجسدها متناسق, لا شيء فوق العادة. غلا أن فمها يستحق بعض الاهتمام فهو صغير ومرسوم بطريقة رائعة.

وكانت راشل قد ارتدت ثوبها الأنثوي الوحيد, وهو من القطن الأصفر بلون الشمس وله بروتيلات

رفيعة. إنها ستتناول العشاء مع أخيها بعد فراق دام خمسة عشرة عاما!

وهذه المناسبة تستحق بعض الترتيب والأناقة!.

وأمسكت السكينة وقطعت قطعة اللحم وقربتها من فمها, وهي لا تزال تفكر. إن ايميت لم يحتفل بهذه المناسبة. وهو لا يزال بالشورت وبالقميص الكاكي. لكنه بذل بعض

الجهد, وانتعل حذاء الرياضة المستعمل. وكانت لحيته تدل على أنه لم يحلقها منذ عدة أيام. ولم يكلمها إثناء العشاء بل كان يكتفي بالنظر إليها وهو يشرب البيرة.

"بإمكانك أن تتوقفي الآن" قال لها فجأة.

".....أنت لسا مضطرة لأن تتابعي الطعام كي تثبتي بأنك أخت جيدة".

"أنه طعام لذيذ... لكني لست جائعة هذا كل ما في الأمر" وكانت تكذب.

"إنه مجرد طعام! هل تجيدين الطهي؟".

فأشع وجهها بالأمل.

"نعم بعض الشيء. وأنا أحب العمل في المطبخ أكثر من العمل داخل المنزل".

"بإمكاننا أن نتقاسم العمل. أنت تهتمين بالطعام وأنا أهتم بالمنزل".

فتنهدت راشل وابتسمت.

"إذن ..... سأبقى؟".

فهز كتفيه لا مباليا.

"كما تريدين بالتأكيد ستتعبين بسرعة وتملين من هذا المكان ومن ثم سترحلين".

"لن أرحل بدونك" أكدت له بقوة.

"ألن تشتاقي لأصدقائك؟ الم تتركي عملك؟".

"لقد أخذت عطلة لمدة غير محددة. فأنت كل ما يهمني. ايميت أنت كل ما بقي لي".

فنهض بسرعة وأبعد الكرسي إلى الخلف بحركة مفاجأة ودخل الغرفة ووقف أمام النافذة وظهره لأخته.

"هل أنت دائما واثقة. راشل ألا تخافين أن يؤذيك أحد؟".

"لست أنت بالتأكيد...".

ثم نهضت واقتربت منه وكانت ترغب بأن ترمي نفسها في حضنه وأن تضع رأسها على كتفه كما كانت تفعل وهي صغيرة. ولكنها توقفت على بعد خطوة منه خوفا من أن ينفر منها.

"....أنت لن تلحق بي الأذى. بل أنت ستمنع الأذى عني".

فنظر إليها بطرف عينه.

"فقط لأنك أختي تشعرين بالأمان؟".

"ليس من أجل ذلك فقط. فأنا أستطيع أن أحكم على الشخص...".

****

وتذكرت خطيبها السابق راف,

فصمتت قليلا ثم أضافت:

"..... على الأقل بصورة عامة. وأنا

أعلم أنك تريد أن تسبب لي

الألم.... لماذا أنت قلقا ايميت؟ كل

ما أرغب به أن أكون إلى جانبك,

وأنا أحبك وهذا ليس أمرا فظيعا".

"وإذا لم أكن أهلا لثقتك ولمحبتك؟ هل فكرت بهذا؟".

فأحست بحزن كبير ووضعت يدها على يد أخيها, لكنه لم يتحرك ولم يبعدها, ظل واقفا مكانه يتأمل البحر.

"ايميت أنا لا...."

"هو هو, أين أنت؟...."

أنه صوت هاريس شاندلر جعلهما يرتعدان.

"لقد كسبت ثروة في لعب البريدج, وجئت لأحتفل معك بهذه المناسبة ولقد أحضرت لك البيرة, وأحضرت لنفسي الويسكي...."

ثم صعد الدرج وفتح الباب بقوة ودخل وهو يبتسم.

"..... هيا يا ولدي! لماذا لا تجيب..."

ثم أصيب بدهشة كبيرة.

"أهذا أنت راشل؟ كيف وصلت إلى هنا؟".

فابتعدت راشل عن ايميت وقبلت عمها.

"لقد ركبت الطائرة. كيف حالك عمي هاريس؟".

"إني أسأل نفسي" أجابها ورمى بنفسه على أقرب مقعد. وبخطوتين قطع ايميت الغرفة وأخذ الزجاجات من يد هاريس.

"سأحضر لك كأسا. وأنت راشل هل تشربين شيئا؟".

"نعم البيرة لو سمحت. هل تشعر بألم يا عمي؟ أنا أجدك شاحبا".

"إنها الحرارة المرتفعة. هل بإمكانك أن تشرحي سبب وجودك هنا؟ لقد اتفقنا أن تبقى العائلة بعيدة في المرحلة الأولى. يجب أن نعطي ايميت فرصة كي يعتاد على التغيير".

"أنت على حق لكن ليس بالنسبة لي أنا. ايميت هو أخي يا عمي هاريس, أنه أقرب الناس إلي وأنا لا أستطيع

أن أنتظر إلى أن تقرر أنت متى ستعيده إلينا".

"أنت لم تفكري بالتعقيدات التي تخلقينها, وأنا أشك بأنك لن تنجحي في إيجاد غرفة لك في الفندق. وبما أنك هان سنرتب لهذه الليلة, وسيكون بإمكانك غدا أن تعودي بسلام".

"أنا لن أرحل سأبقى إلى أن يقرر ايميت أن يعود معي" أجابته راشل بهدوء وبحزم.

"لا تتفوهي بالحماقات يا ابنتي. إن ايميت بحاجة للهدوء, وللوحدة كي يتمكن من التأقلم مع الحياة الجديدة المتمدنة بعد السنوات التي قضاها خارجا على القانون. وأنت ستزعجينه يا عزيزتي برغم نوياك

الطيبة. حتى ولو أقمت في الناحية الأخرى من الجزيرة ستكونين قريبة منه. وسيشعر بوجودك وطأنك دخيلة.

"لن أذهب إلى الفندق سأبقى هنا مع أخي".

"هيا, كوني متعقلة! أنه لا يريدك هنا ويجب أن لا تبقي هنا....."

عاد ايميت يحمل بيده الشراب.

"لقد فقدت هذه الطفلة صوابها قل لها بأنها لا تستطيع أن تقيم معك!"

قال له هاريس.

وتناول الكأس من يد ايميت وشربه دفعة واحدة فابتسم ايميت.

"بإمكانها أن تبق قدر ما تشاء, لقد سمحت لها بذلك منذ قليل".

"هل أنت مجنون؟" صرخ هاريس.

فانتفضت راشل وتأملت عمها بدهشة ونظر ايميت إلى عمه وقال له:

"إهدأ يا عمي. أنت تخلق مشاكل حيث لا توجد. لقد جاءت أختي لتراني, وهذا سيساعدني على التأقلم معها وعلى التعرف على بعض النقط قبل العودة إلى كاليفورنيا".

"أنتما الاثنان مجانين حقا دعوني على الأقل أبحث لها عن غرفة في الفندق فهذا الكوخ لن يتسع لكما معا".

"ستبقى هنا" أجابه ايميت بحزم.

وتبادل الرجلان النظرات بصمت وكأن أحدهما يحاول أن يقنع الآخر.

"حسنا بعد كل هذا سترى. ولكن أنا لا أزال مقتنعا بأن هذه تعقيدات غير مفيدة" قال هاريس وهو يتنهد.

فابتسم ايميت وجلس على الصوفا.

"راشل لن تزعجني أبدا أليس كذلك يا صغيرة؟".

فجلست راشل في الطرف الآخر من الصوفا وابتسمت له:

"أبدا, أبدا" وشريت بلعة من البيرة.

لم يسبق لها أن شربت هذا المقدار من البيرة من قبل.

وخاصة في مثل هذا النهار المتعب, فأسندت ظهرها على الكنبة تتأمل أخيها. وأحست بالإرهاق, وكانت تتمنى أن يرحل العم هاريس بسرعة. فهي بحاجة لأن تبق وحدها مع أخيها في هذه السهرة اللطيفة, وأن تطرح عليه الكثير من الأسئلة.....

"لقد أصبحت راشل شابة وذات إرادة قوية" قال هاريس.

"نعم لقد لاحظت ذلك".

وبدأت راشل تشعر بالنعاس الشديد, فأغمضت عينيها وغفت دون أن تشعر. وكان كل ما تفكر فيه هو أخيها الذي تحبه كثيرا وقد زاد حبها له عندما رأته أكثر أوه إنهما سيكونان سعيدان جدا معا.

فقط لو أن هذه السعادة تدوم إلى الأبد. لو أن العم هاريس يذهب ويتركهما معا بهدوء فقط لو أن .....

"لقد نامت أختي الصغيرة على ما يبدو".

"أنت حقا فقدت صوابك. ماذا يعني كل هذا؟ لا يمكنها أن تبق هنا".

ومع ذلك ستبقى".

"يا ولدي لدي كلمتان أريد أن أقولهما لك".

"أنا مستعد لسماعها يا عمي, لكن قبل ذلك يجب أن أضع أختي الصغيرة في السرير".

وكأنها في حلم. شعرت راشل بيدي أخيها القويتين تحملانها. فتذكرت أيام طفولتها. كان ايميت دائما هو الذي يضعها في السرير! كانت

الغرفة مظلمة, فوضعها ايميت بهدوء على السرير دون أن يشعل الضوء ثم سحب الغطاء وغطاها, ففتحت راشل عينيها وابتسمت.

"أنت لا تستطيع أن تلبسني البيجاما كما كنت تفعل سابقا" فابتسم الشاب ابتسامة حنان.

"لا, هذا لم يعد ممكنا".

واتجه نحو الباب لكنها نادته واستوقفته.

"إذا سمحت, ايميت قبلني كما كنت تفعل وقل لي تصبحين على خير".

تردد قليلا ثم طبع قبلة على خدها.

"لا أريد تلك القبلة التي كنت تقبلني مثلها عندما كنت صغيرة".

"تلك القبلة".

"نعم القبلة المميزة. كنت تقبلني أولا على جبيني ثم على أنفي ثم على فمي".

"آه لقد نسيت" همس ايميت بهدوء.

ثم انحنى مجددا وطبع قبلة على جبينها ثم على أنفها ثم على فمها بحنان وقال لها:

"تصبحين على خير ياصغيرة"ثم نهض.

"تصبح على خير يا عزيزي أنا سعيد لوجودي معك".

"وأنا أيضا" أجابها بعد صمت قليل.

إنها ليلة من أصعب ليالي حياته. فإن غرفة السجن لها حسناتها. فعندما يصل صوت إنسان إلى مسمعك تعلم بأنه كائن غير مرغوب فيه. أما رؤية راشل شاندلر فهي لا تسبب أي عذاب, بجسدها الناعم دون أن

تشعر بلذة شفاهها وبرائحة

جسدها....

كان قد أعتاد على النوم القليل

وعلى النهوض مع شروق الشمس.

وهذا الصباح أستيقظ أيضا في

الساعة السادسة برغم سهاده.

وفكره المتكدر وخديه المزروعين بهذه

اللحية. وفنجان القهوة في يده ثم

جلس على الشرفة وهو يحك ذقنه.

لو أنه يحلقها فهذا يساعده على الانتعاش.... ولكنه لن يعذب نفسه. فإذا شاهدت راشل شاندلر أخيها أنيقا فهذا ذنبها هي! فهو لا يريد أن يبدل نظام حياته حتى يتلاءم مع ذوق هذه الارستقراطية.

حسنا, حسنا! ماذا يعني كل هذا المزاج العكر؟ راشل لم تفعل شيئا يثير الغضب. إنها مسرورة لأنها جاءت.

وهي جميلة وساذجة, ولها عيون تبعث إلى الاطمئنان, وفم مدهش..... وتعتبر نفسها مع أخيها. فما المدهش إذا كان مزاجه سيء؟ هل تجهل هي بأنه لا يجب أن تثق بأول شخص تراه؟ هذه البريئة. أنه للمرة المئة التي يردد فيها بأنه مجنون لأنه سمح لها بأن تخطي عتبة هذا الشاليه.

يجب أن يتخلص منها. بالتأكيد لقد فهم ذلك خلال هذه الليلة, وقبل الفجر أخذ قراره. وكلما أسرع كلما كان أفضل. حتى ولو أضطر على الاعتراف. لقد كان هاريس محقا في هذه النقطة. لا يوجد مكان لهذه الساذجة في مؤامرتهما. سيصطحبها بعد الظهر إلى المطار, وبعد ذلك سيذهب ويرى إذا كانت مالي حرة

في السهرة. ليس له أية نية في إقامة علاقة جنسية محض مع الشابة الهوائية. فهي لا تحبه وهما متفاهمان....

****

كيف؟ إنه يستغل الماضي؟ ولن يسمح لهذه العيون التي تزين هذا الوجه الصغير أن تسيطر عليه, ليس هو؟. طبعا! بإمكانه أن يغير مشروعه الأساسي, راشل شاندلر ستكون مساعدة قيمة له في سبيل الوصول على هدفه. لكن لا أنه يشعر بأنه غير قادر على التصرف بمثل هذه الدناءة.

إنه لا يزال يتمتع ببعض الشرف والكرامة. لو بشكل قليل, إنه لن يستطيع أن يسبب الألم لبريئة, حتى ولو فرضت عليه ذلك الظروف.

سيصطحبها على المطار شاءت أم أبت, وسيضعها في الطائرة.

وسينساها بسرعة. وبقليل من الحظ لن يكون مضطرا للذهاب إلى كاليفورنيا للحصول على ما يريده.

وبانتظار فترة بعد الظهر, لا شيء
يمنع راشل من التمتع بنهار جميل
على هذه الجزيرة سيأخذها إلى
الطريق الساحلي وغلى الشاطئ ليما
هاي أو قرب مستنقع فرفادي فإن
رحلة الطيران الأخيرة تقلع بعد
الظهر. سيلعب دور الأخ الكبير
وسيكون دليلها ومن ثم سيصطحبها
إلى صالة الانتظار وهو يبدي أسفه

الشديد. الأخ الكبير الرائع..... هل تجده مقنعا بهذا الدور؟ إذا كانت سريعة التصديق, نعم للأسف كان متشائما كان يخاف أن تكون على العكس نافذة الصبر, فإلى متى سيعميها الوفاء العائلي؟ فهذا يصعب تقديره.

ثم حك ذقنه. إنه يفعل حسنا إذا حلقها, فمع هذه الحرارة المرتفعة

تكون الذقن الطويلة مزعجة أكثر.

فتحت راشل عينيها ببطء ودهشت عندما رأت نفسها في غرفة غريبة, وهي لا تزال في ثوبها, ومغطاة بشرشف قطني حتى كتفيها هاواي تذكرت الآن, ايميت.

لم يكن الحمام مشغولا. فتأملت حاجات أخيها بحنان للمرة الأولى, ومنذ عدة سنوات, أصبح لها رجل

يمكنها أن تقدم له الهدايا. فعيد ميلاده بعد شهرين, ثم يأتي عيد الميلاد ورأس السنة, وعدة مناسبات أخرى. كانت هذه الفكرة كافية لإسعادها. فبدأت تغني بصوت جميل وهي تأخذ دوشا منعشا.

كان ركوة القهوة لا تزال ساخنة على الطاولة لكن ايميت لم يكن موجودا. فسكبت لنفسها فنجان

قهوة ثم خرجت. إنه يجلس على الشرفة ولم يكن قد انتبه لوصولها. فظلت واقفة تتأمله.

"لقد غيرت رأيي..."

ولم يكن قد ألتفت نحوها ولم يتحرك من مكانه.

".....من الأفضل أن تعودي على كاليفورنيا منذ اليوم. هاريس معه

حق أنا بحاجة لبعض الوقت كي أتأقلم من جديد".

لم يبدو عليها الغضب أو الانفعال.

بل جلست على كرسي قريب منه وأخذت تنظر إلى المحيط كانت ترتدي شورط قصير وبلوزة قطنية ضيقة. وكان شعرها يسترسل على كتفيها ولا يزال رطبا. وابتسمت له وأجابت بتهذيب.

"لا ايميت"

ثم شربت القهوة وأخفت انفعالها,

فالتفت ايميت نحوها ونظر إليها

غاضبا.

"لا؟ لا يجب أن تقولي كلمة لا

لأخيك الكبير يا صغيرة أنا أكبر

منك وأنا من يقرر. ستذهبين اليوم

على كاليفورنيا".

"لا ايميت ماذا تريد أن تأكل؟ لقد وجدت بيض وجبنة في البراد بإمكاني أن أصنع لك عجة إذا أردت. ولكن لا يوجد عندك خبز. ستقوم بسباق على الشاطئ".

"سأشتري الخبز في طريقي إلى المطار"

"لا ايميت".

"إذا قلت كلمة لا ايميت مرة ثانية سأضربك!" صرخ ايميت.

فضحكت راشل

"بالتأكيد لا! فأنت لم يسبق لك إن ضربتني من قبل حتى عندما كنت أستحق ذلك! حتى أنك لم تؤنبني عندما أفسدت بلوزتك القطنية. فلا يمكنك أن تبدأ بضربي الآن".

"لقد أصبحت شقية أكثر مما كنت عليه وأنت في الثانية عشرة من عمرك!"

"لقد فكرنا بكل شيء مساء أمس"
ونظرت إليه بطرف عينيها لقد حلق
ذقنه. لقد أصبح بالإمكان رؤية ذقنه
الناعمة وفكه الأسفل الجميل. كان
من الممكن أن يكون أجمل لو تخلى
عن هذه النظرة الكريهة العابسة.
"أنا أجيد الطهي وأنت تجيد القيام
بالأعمال المنزلية, وبإمكاني أن أطرح
عليك ما شئت من أسئلة.

وبإمكانك أن ترفض الإجابة إذا أردت.... بالمناسبة, لو تحكي لي كيف قضيت هذه السنوات كلها؟".

"محاولا أن أتجنبك" قال لها وهو لا يزال يتأمل المحيط.

لم يلاحظ الفتاة وهي ترتعش. لكنها تمالكن نفسها بسرعة. فهو يجهل أنها قضت سنين حياتها في خوف من أن يتخلى عنها الجميع وخاصة الذين

تحبهم, أولا والداها, ثم أخوها ثم خطيبها مؤخرا.

"هذا قرار تعسفي ألا ترى ذلك؟"

هذه المرة نظر ايميت دون أن يخفي انفعاله.

"ماذا تريدين بالتحديد؟ أسماء الأماكن التي كنت فيها؟ التواريخ؟ ما الفصول؟" سألها بلهجة أكثر لطفا.

"موجز صغير يكفيني"

لقد حان الوقت ليتحقق إذا كانت القصة التي نسجها مع هاريس محتملة بالتأكيد راشل ذكية. ولكنه سيجرب روايته معها.

"عندما اضطررت لترك البلاد لبعض الوقت....." ظهرت لمحة حزن في عينيه, فطردها بسرعة وكأن هذه الذكريات مؤلمة جدا! وعلى كل حال, لقد انتهت تلك المرحلة.....

فتفاجأت راشل بتعابيره وأشفقت عليه.

"أنا أذكر ذلك, لقد اتهمت بأعمال الشغب التي قام بها الطلاب, وبأنك اشتركت في انفجار كامبردج. وكنت هناك عندما انفجر البيت. أليس كذلك؟ وظل رجال المخابرات يترددون علينا طيلة سنوات عديدة".

"لقد لجأت إلى هاواي أولا. ثم
أصبحت هاواي تشكل خطرا علي
فسافرت مرة ثانية. وأنا لن أروي
لك كل التفاصيل لن شرحها يطول.
لقد أمضيت سنوات عديدة في دير.
وبعض الوقت في الشرق الأوسط,
وأخيرا في أميركا اللاتينية".
بالنسبة لايميت القديم يمكن لراشل
أن تتخيل أنه يقيم في دير. أما

بالنسبة لايميت الذي تراه اليوم فهل هذا ممكن؟.

"لماذا قررت أخيرا الظهور من جديد؟"

فالتفت الرجل نحوها بابتسامة ساخرة.

"بسبب المال بالطبع أنت لا تفكرين بأنني كنت أموت تحت سحر العمة ميني الغير معقول!".

"إذن أنت لا تزال تتذكرها!"

صرخت راشل عندما فكرت بهذه القريبة الغريبة الأطوار.

"وجدينا؟ الم تكن قادرا على إرسال كلمة لهما وإشارة بعد كل الذي فعلاه من أجلنا؟".

"لا وجدت أنه من الأفضل أن أكون ميتا في نظر الجميع . كما وأنني أعتبر

بأنه لا يجب علي أن أكون ملتزما أمام أحد".

"ولا حتى بالنسبة لي؟....."

ولعنت راشل نفسها عندما لمحت الحزن في صوته.

".....إذا كنت تستمر في إرسال الهدايا باستمرار في مناسبة عيد ميلادي؟" سألته بحزم وإصرار.

بعد صمت قصير جابها ايميت:

"لأنني وفي أعماق نفسي أنا رجل حساس جدا. ولكن ليس لدرجة أن أدعك تبقين هنا" فمضت راشل.

"لن تتخلص مني يا ايميت وستستسلم بسرعة. سأحضر الفطور" وكانت قد أصبحت داخل البيت عندما سمعت أخيها يقول لها:

"أريد بيضا مسلوقا"

ودون أن تلتفت ابتسمت فرحة وأجابته:

"حاضر!"

عندما شاهد هاريس ايميت بعد الظهر أصيب بدهشة كبيرة. لأن ايميت كان يلبس بنطلونا نظيفا وقميصا مكويا ولقد حلق ذقنه جيدا ولأول مرة يحلفها بهذا الشكل منذ عدة أسابيع كاملة.

"هل نطوي هذه الصفحة يا ولدي العزيز؟ يبدو أن مجئ راشل لم يكن فكرة سيئة".

"إنها فكرة محزنة ومؤسفة" أجابه ايميت وهو يجلس على المقعد. كان البار فارغا في مثل هذه الساعة, لكنه لم يعذب نفسه في التحقق إذا كان هاريس موجودا في غرفته. فهو يعلم بالتأكيد بأن هذا الممثل

الصامت يكون قرب البار دائما وفي كل ساعات النهار.

"كم أنا محب ومتسامح لقد حذرتك. وأنت فقدت عقلك بسرعة! لم يمضي على وجود ابنة أخي عندك أكثر من أربع وعشرين ساعة على كل حال تشعر وكأنها في عيد عندما تراك بهذا الترتيب".

"كلمة واحدة أخرى يا شاندلر,
أخلع كل ملابسي هنا".
"هوهو! لن أتعجب لو كنت حقا
أبن أخي,أخيرا! هو وحده بإمكانه
أن يكون لديه أفكار مماثلة".
"أنت تعلم جيدا من أكون".

****

ولكن هذا بعيدا عن الحقيقة. فهو لم يعطي لهاريس سوى أقل قدر من المعلومات عن حقيقة شخصيته.

فشرب هاريس القليل من الروم.

فهو عادة لا يشرب بجدية إلا بعد العشاء.

"حسنا! ماذا تريد أن تفعل مع عزيزتنا راشل؟"

"ألديك أقترحات".

"قل لها أنت أولا بأنك تريدها أن ترحل"

"لقد قلت لها ذلك هذا الصباح. ولكن لم أستفد بشيء أنها عنيدة جدا".

"نعم كان يجب أن أقول لك ذلك".

"كان يجب أن تقول لي أيضا أكثر من ذلك. لقد أصبت بالصدمة عندما علمت بأنني كنت أرسل لها

الهدايا في أعياد ميلادها طيلة سنوات اختفائي".

"هذا غير معقول, هذا مستحيل".

"وهل يبدو أنني أمزح؟ لقد كان ايميت شاندلر يرسل الهدايا لأخته بانتظام خلال خمسة عشرة سنة. وإذا لم أكتشف بسرعة ماذا كان يرسل لها فإني سأخسر".

"أنا واثق منك لن تدع هذه الترهة الصغيرة توقعك في حيرة. لا هناك أشياء أخرى أكثر أهمية, هل تدري ماذا تعني هذه المعلومة؟"

"نعم إنها دليل أكيد على أن ايميت حي يرزق. إلا في حال أن يكون أحد الأقارب أو أحد الأصدقاء هو الذي كان يرسل لها هذه الهدايا باسم أخيها من باب الرحمة والشفقة".

"أنت لا تعرف الشاندلر يا أبن أخي. لا يوجد أي واحد منهم يملك مثل هذه العواطف النبيلة, ومثل هذه المحبة ما عدا راشل فقط. وهذه ليست من باب الصداقة لا أبدا. فإن أختك الصغيرة كانت دائما خجولة وكتومة وحذرة من كل الناس..... إلا مع جديها ومعك أنت شخصيا بالطبع".

"إذا كنت تحاول أن تزيد من عزمي.
فلن تتمكن بهذه الطريقة".
"هيا! هذا ليس وقت الندم لقد فات
الأوان. ولا تنسى فنحن لا نريد أن
نسبب الألم لراشل, ونحن نحاول فقط
أن نجعل ايميت يخرج من مكانه ولا
يعود هاربا من القانون".
"ةإذا لم يظهر أبدا؟"

"عندئذ سيحصل حدث مأساوي وستبدأ أنت حياة جديدة وبثروة لا بأس بها. وستكون راشل متأكدة من كل شيء حول مصير أخيها".

"هم, إذا عاد ايميت أنا أتساءل ماذا ستظن عائلة الشاندلر حول الخداع والغش".

"الخداع! هذه كلمة كبيرة, يا بني فأنا أعتبرك مساعدي وسأشرح لهم بأننا

نسجنا كل هذه المؤامرة كي تجبر ايميت على الظهور. وأنت سترحل بمبلغ محتوم".

"وكيف تتأكد بأن ايميت يرفض أرثه؟"

"لقد كان دائما يحتقر المال. أنه كأخته تماما. وسيكون سعيدا بالتنازل عن ثروته لأعمامه وعماته..... ولك".

"ألا تحب راسل المال؟ وكم مفاجأة أخرى تخفي عني بعد شاندلر أنا لا أحب أن أتقدم في الظلام ولقد حذرتك".

"لقد أخبرتك بكل ما يجب أن تعلمه يا ولدي العزيز. وأنا أتساءل فقط إذا كنت صادقا معي كما أنا صادق معك".

فنهض ايميت وابتسم ابتسامة وقحة.

"نعم شاندلر لا لا تقلق أبدا".

وعندما أبتعد ايميت ظل شريكه يتأمله بريبة.

اعترفت راشل بسرعة بأن الأمور لم تكن كما توقعت. فايميت يتصرف معها بتهذيب مدروس, يأكل الوجبات التي تحضرها له ويجيب على أسئلتها وقد علمها قيادة الرانج القديم. ولكن ما عدا ذلك عندما

يكون في الشاليه يبقى دائما على الشرفة ويشرب الكثير من البيرة ويدخن السجائر بكثرة وهو يتأمل المحيط ويتجاهل تماما وجود أخته.

كانت راشل تحاول دائما أن تخفف عنه تعد له الطعام الشهي .....

لكنه في أغلب الأوقات لا يكون موجودا وعندما كانت راشل تخرج إلى الشرفة لتدعوه لتناول الطعام تجد

الشرفة فارغة وبنفس الوقت تجد منفضة السجائر لا تزال تدخن وتجد زجاجة أو زجاجتين من البيرة قرب الكنبة.

عندما كان يتناول العشاء معها كان يختفي بسرعة ويتأخر كثيرا في العودة ليلا. وفي الصباح كانت تجده على الشرفة ويمد رجليه على الدرابزين وفنجان القهوة بيده. خلال ثلاثة

أيام حاولت راشل أن تجرب جميع الطرق. وتذكرت عيد ميلاد ايميت الحادي والعشرين وذلك قبل أن يتخلى عن دروسه وقبل أن تتلبد السماء بالغيوم. كان جداهما وكل الصغار مجتمعين لم تنسى راشل أبدا الوليمة التي كانت قد أعدت لهذه المناسبة. الطعام الشهي والكاتو والشوكولا. وقررت أن تحضر مثل

تلك الوليمة حتى ولو أنها لم تتمكن من ايقاظ حنين أخيها إلى الوطن.

واختارت الوقت الذي يذهب فيه أخيها في نزهاته الطويلة وركبت الرانج روفر وذهبت لشراء الحاجيات الضرورية وكانت ق وجدت كتاب طهي يعود تاريخه إصداره للعام 1942 في أحد الدروج. وبينما تركت الطعام على نار خفيفة أخذت

تقرأ تلك الوصفات القديمة. وكانت متأكدة من أن ايميت لن يعود باكرا. وهي تريد أن تجعلها مفاجأة له.

عندما نظرت إلى الساعة تفاجأت بأنها تشير على السادسة. ولم يكن ايميت قد عاد بعد, فقررت أن تستحم وترتب نفسها لهذه المناسبة. فهي تريد أن تبدو بشكل فاتن كي يشعر ايميت أخيرا بوجودها.

وعندما انتبهت لكمة فاتن قالت بنفسها إن هذه ليست طريقة جيدة للكلام ولا يجب عليها أن تهتم بذلك.... وهي تعلن بأن ايميت عنيد! مع أنه كان لطيفا في الماضي. وكان جداهما يقلقان دائما لرؤيته يوافق على كل شيء بسهولة.... ولحسن الحظ! لقد شفي من نقطة الضعف هذه!.

في غرفة الحمام حيث لا يزال البخار يملئ الغرفة وقفت راشل ووضعت العطر وبدأت تضع الماكياج على وجهها. ونظرت إلى جسدها وهي تلبس فقط الملابس الداخلية الشفافة. وقالت في نفسها إن صدرها وخصرها أصبحا أكثر نحافة. ولقد اكتسبت بشرتها بعض السمرة وذراعاها أصبحا...

وفجأة فتح الباب على وسعه وظهر ايميت يقف أمامه وظل واقفا لحظة يتأمل البخار الذي يتصاعد من الحمام وحدق قليلا براشل. ثم خرج وصفق الباب وراءه بشدة وصرخ قائلا:

"الم يكن بامكانك أن تقفلي الباب بالمفتاح؟"

كانت دهشة راشل كبيرة. وقبل أن تسترجع أنفاسها سمعت هدير محرك الرانج روفر. لقد ذهب ايميت فتنهدت ونظرت إلى نفسها في المرآة وهي لا تزال ترتعش. فهي لم تتمكن من وضع روب الحمام في حقيبة السفر لأنه يشغل مساحة كبيرة منها فيجب عليها أن تشتري روبا جديدا في صباح الغد. لقد أصبح ايميت

محتشما جدا. في الماضي كانا يذهبان معا إلى الشاطئ. ولقد سبق له ورآها عدة مرات في مايوه البحر منذ وصولها إلى هاواي.

عندما سيعود ستعتذر منه وستعده بأنها ستكون أكثر حذرا في المرات القادمة. فإن العشاء سيهدأ غضبه.

مضت خمس ساعات وهي لا تزال تنتظره. كانت قد شربت ثلاثة

كؤوس من الويسكي وع أنها لا تحب الكحول كثيرا. وكانت منفضة السجائر قد امتلأت بأعقاب السجائر التي دخنتها. ولا تزال جالسة على الشرفة على المقعد الذي يفضله أخوها وضعت رجليها على الدرابزين وتناولت سيجارة أخرى من سجائر ايميت.

متى ستفهم أخيرا؟ لا يجب أن تتأمل كثيرا. فايميت برابطة الدم التي تجمعها لن يعتبرها مصدرا لهمومه. لكنه يريدها أن ترحل. وهي سترحل منذ الغد فهي تحبه كثيرا وتستقيل وتتركه وحده إذا كانت هذه هي رغبته.

لقد انطفأت آخر شمعة على طاولة العشاء ولقد نزلت بعض نقاط

الشمع على الكاتو وبدأت الزبدة
تسوح وقد نزلت منها بعض النقاط
على الشرشف لقد كان ايميت قد
وعدها بأنه هو من سيهتم بالمنزل ,
أليس كذلك؟ حسنا إذا هو سيرفع
هذا العشاء إذا لم يكن يريده!
شربت راشل آخر كاس من
الويسكي وأطفأت سيجارتها ثم
نهضت على مهل إنها تشعر بالتعب!

وتبدو غرفتها بعيدة جدا..... وهذه الأرجوحة قريبة فخلعت حذائها ورمت بنفسها على الأرجوحة وكانت أصوات الأمواج تصل إلى أذنيها... فاستسلمت راشل لنوم عميق.

والرجل الذي يدعي بأنه ايميت شاندلر لم يكن سعيدا كان قد دخن كثيرا وشرب الكثير من البيرة أيضا وكان يشعر بمرارة في فمه ومع ذلك

لا يزال يحافظ على أفكاره لحسن الحظ. نعم لأنه كان قد قرر بهذه الساعة المتأخرة أنه لا يتمنى أن يقضي الليلة مع ماني.

أنه يريد العودة إلى الشاليه كي يتأمل راشل ويلاحظ حركاتها البريئة ويسمع صوتها الناعم ويصغي إلى القصص التي تحكيها له عن عائلتها, يريد أن يكلمها عن عودته بعد هذه

السنوات الضائعة, وعن عذابه في هذه الأشهر الستة الماضية, وأن يعترف لها بالهدف الذي يصبو إليه والذي إذا عرفته ستتألم بشدة....

"لقد أصبحت عاطفيا فلا تفكر بهذه الطفلة" عاتب نفسه بصوت منخفض.

****

-9-

لكن راشل ليست طفلة وهو يعلم ذلك جيدا أنه يناديها الصغيرة فقط كي يتذكر دائما بأنها ليست أخته...

وأوقف السيارة في الممر المؤدي إلى

الشاليه وفكره مشغول بالمنظر الذي رآه منذ ساعات وصورة راشل نصف عارية لا تفارقه....

لماذا لم يبق مع مالي؟ إنه يعرف الجواب إن مالي لا تكفيه أبدا أنه لا يبحث عن اللذة الجسدية إنه يرغب براشل إنه يرغب بها منذ اللحظة الأولى التي شاهدها فيها.

لكنه لا يحق له ذلك إنه لا يريد أن يسبب لها الذي لكنه لن يتخلى عن فكرة أنها له منذ عدة سنوات.

وعندما وصل إلى قرب الشرفة توقف وأصغى جيدا إنها الساعة الثانية صباحا وراشل نائمة الآن بالتأكيد ولكنها لم تترك الضوء مشتعلا ولكن.... ما هذه الرائحة؟ رائحة سجائر؟

ثم نظر حوله فجأة وهو يفكر بأن راشل لا تدخن السجائر إذن قد يكون جاء زائر غير منتظر هل هو ايميت الحقيقي؟ هل يختبئ وينتظره مع أخته؟

لكنه لم يسمع سوى أصوات الأمواج وفجأة سمع تنهدا من الأرجوحة فقال بنفسه إنه إذا تعارك مع ايميت الحقيقي فأنه بالتأكيد سيغلبه.

وكان نظره قد أعتاد على الظلام
فلمح خيالا ممددا في الأرجوحة ورأى
على الطاولة الصغيرة زجاجة
الويسكي التي كان قد أحضرها
هاريس وبجانبها منفضة السجائر
المليئة بأعقاب السجائر.
فأقترب وتأمل راشل وهي نائمة ثم
أنحنى قليلا ليوقظها وعندما أحس
بنعومة جسدها وشم رائحة الياسمين

التي تتعطر بها شعر بأنه غير قادر على حملها بين ذراعيه ووضعها في السرير كما فعل في المرة الماضية إن ذلك يفوق طاقته فماذا ستكون ردة فعلها إذا قبلها أخوها الذي تعبده قبلات مليئة بالرغبة والشوق؟....

"راشل استيقظي يجب أن تنامي في سريرك" همس ايميت.

ففتحت راشل عينيها ونظرت إليه دون أن تجيب.

"يجب أن تنامي في سريرك"

فتثاءبت ورفعت خصلات الشعر عن وجهها.

"لقد شربت كثيرا"

"أنا غاضب منك! فالأخت الصغيرة سكرانة من الروم"

ومد يده وساعدها في النزول من الأرجوحة.

"إنه الويسكي كنت حانقة عليك" واتكأت عليه.

فرفع يده رغما عنه ورفع شعرها إلى الوراء فأسندت وجهها على يده.

"كنت حانقة مني؟"

"لأنك لم تعد لتناول العشاء معي ولم تخبرني بأنك ستتأخر لقد حضرت لك الطعام الذي تحبه ايميت"

فنظر بطرف عينه إلى الشموع الذائبة وإلى الزهور التي على الطاولة وإلى الأطباق المليئة بالطعام.

"حسنا أنا وغد كبير"

"لكني سامحتك" وابتسمت له بحنان.

"راشل كم كأسا شربت؟"

"اثنين..... ثلاثة....."

"هذا كثير على أخت صغيرة! وغدا سيؤلمك رأسك كثيرا"

وعندما أصبحا بقرب باب غرفتها التفتت نحوه ومدت يديها خلف عنقه.

"..... تصبحين على خير راشل هيا أذهبي للنوم"

قال لها ايميت بحزم وهو يبعد يديها عن عنقه

"ألن تقبلني قبلة المساء"

"لا ليس الليلة"

"في هذه الحالة أنا سأقبلك" ووقفت على رؤوس أصابع قدميها.

والقبلة الأولى أخطأت جبينه وحطت على أنفه, والثانية أخطأت أنفه وحطت على خده, لكن الثالثة....

أتحدت شفتاها بشفتي ايميت وقبلته بحنان, وكادت شفتا ايميت تفتحان وتستقبلان شفاهها..... لكنه فجأة, دفعها عنه بقوة فوقعت على الأرض, وعندما نهضت نظرت غليه مليا وبدهشة كبيرة ولم تقل له أية كلمة وأسرعت وأغلقت الباب واستلقت على السرير.

ظل ايميت واقفا دون حراك وقد اشتعلت الرغبة في كل كيانه. ثم نظر إلى الطاولة وأقترب منها وأكل وهو واقف بشراهة, مع أن الطعام كان باردا ثم قطع ثلاثة قطع من الكاتو وأعاد الباقي كله إلى البراد وكان يسير على مهل كي لا يوقظها.

لكن راشل لم تكن قد نامت بعد لقد ظلت ممددة على السرير تنظر إلى

النافذة وقلبها يرتعش بالرغبة الغريبة ووجهها غارق بالدموع ولم تنم إلا في ساعة متأخرة جدا.

فتحت راشل عينيها وعادت

فأغمضتها بسرعة لأن ضوء النهار

كان قويا وشعرت بألم في رأسها

فخبأت رأسها تحت الوسادة,

وسمعت صفيرا مرحا.... واحتاجت

لعدة ثواني كي تتعرف على مصدر هذا الصفير.

وبجهد نزلت من السرير وكانت ذكريات الليلة الماضية تخيم على فكرها وكأنه ضباب تذكرت بأنها شربت الويسكي وهي جالسة على الشرفة, وأحست بالشفقة على نفسها, آه, نعم! لأن ايميت لم يكن

قد عاد بعد.... لكنه عاد أخيرا,

أليس كذلك؟ أم أنها تتخيل؟

ثم تذكرت أنها قررت العودة إلى

كاليفورنيا كي لا تشعر بأنها تفرض

نفسها بالقوة على ايميت, وبذلك

تكون قد أسدت إليه خدمة وتركته

يتمتع بالهدوء وحده, وقد يحالفها

الحظ ولا تضطر لركوب طائرة وقد

تجد لها مكانا على الباخرة.

قبل كل شيء هي بحاجة إلى حمام
يعيد إليها نشاطها وقد تتمكن بعده
من تنظيم أفكارها, فتناولت
الشرشف القطني ودخلت إلى الحمام
وفكرت بأنها ستأخذ ثلاثة حبوب
من الأسبرين ليهدأ ألم رأسها.
وعندما خرجت من غرفتها شعرت
ببعض التحسن وكانت ترتدي شورط
وبلوزة قطنية, وقررت أن تكون

هادئة, وهي تخبر ايميت بأنها سترحل اليوم بالذات, وهي لن تبكي عندما ستلاحظ مدى سروره بهذا القرار.

لكنها التقت بايميت قرب باب غرفتها.

"كنت قادما لإيقاظك"

ذهلت راشل وجمدت مكانها عندما رأت أخاها يبتسم لقد حلق ذقنه ولبس قميصا نظيفا ومكويا.

"كيف تشعرين الآن؟" أضاف باهتمام لم تكن تتوقعه.

وناولها فنجان قهوة فأخذته وقد تشجعت أكثر.

"بخير"

وتذوقت القهوة "آه إنها لذيذة"

"أنا آسف لأنني لم انضم إليك أثناء العشاء"

هذه الكلمات, كلمات الاعتذار

جعلتها تشعر بالراحة وبالفرح.

"كان يجب علي أن أقول لك بأني

أحضر لك عشاء خاصا"

وكانا لا يزالان واقفين أمام بعض لا

يفصل بينهما سوى متر واحد

فأحست راشل بضيق لم تعرف سببه.

عندما استيقظت عزت سبب

انزعاجها إلى الكحول الذي شربته

في السهرة, لكن ألم رأسها قد خف وتوضحن أفكارها شيئا فشيئا, وهي تحس بحاجة للتراجع وللابتعاد عن ايميت لأول مرة أصبحت حساسة بوجودها الجسدي وبقوة التأثير الذي يشع منه.

فجأة ابتسم ايميت ابتسامة لطيفة وبريئة وصادقة, فشعرت بالترحيب لأول مرة منذ وصولها.

"أرجو أن تسامحيني, فحتى الآن لم تتمكني من رؤية الجزيرة كلها, بإمكاننا أن نحضر بعض الزاد ونذهب إلى الخليج الصغير الذي أعرفه جيدا, إنه مكان مناسب جدا للغوص تحت الماء"

"أنا..... أنا لم أجرب الغوص من قبل" أجابته راشل متلعثمة.

"سأعلمك"

"أنا لا أحب الغوص, ايميت أنا لا أزال أخاف من الماء"

فعبس الشاب وسألها

"آلا تزالين تخافين من الماء؟"

فتشجعت راشل وابتسمت.

"أنت لم تكن موجودا لمساعدتي على إزالة هذا الخوف لقد حاولت بدونك, ورددت كثيرا النصائح التي

كنت تقولها لي, لا تخافي, أرمي
نفسك بدون تفكير..... ولكني لم
أتمكن, فبعد عدة أمتار كنت أرتبك
وأشعر بالخوف وأحس بأنني سأغرق"
"أنا لن أتركك تغرقين, راشل" وعدها
بصوت مليء بالحنان.
"أعدك بأنك ستصبحين أكبر
منافسة لأشهر السباحين هل ستأتين

معي؟ أم أنك تفضلين أن أرسلك إلى كاليفورنيا؟"

ولم تحاول راشل أن تستسلم لأفكارها المشوشة فرفعت وجهها نحو أخيها وابتسمت.

"حسنا! سآتي معك, أما الآن فسأحضر الفطور"

"لقد حضرته بنفسي"

****

-10-

ثم وضع يديه على كتفيها وجعلها تستدير ودفعها إلى غرفتها.

"..... هيا بسرعة أحضري مايوه البحر واتبعيني على السيارة"

من حسن حظها أنه أدار لها ظهرها فإنه عندما لمس كتفها جعلها تتذكر ليلة أمس بوضوح أكثر فأحست بالضيق وبالعار فمساء أمس قبلة واحدة جعلتها تنسى من يكون وتنسى بأنه أخوها.

فيجب أن لا تترك ذلك يتكرر مرة أخرى إذا كانت ترغب في البقاء بقربه, فإن ايميت شاب جميل ومثير وهي تشعر بانجذاب قوي نحوه وهي تشعر بالحيرة أيضا من قسوته ورقته....

هل يجب عليها أن تعود إلى كاليفورنيا زيادة في الأمان؟

وعندما لبست المايوه فهمت بأنها ستبقى هنا طالما أنه لا يطلب منها الرحيل.

لقد كان يوما رائعا وبسرعة زالت كل شكوك راشل التي تزعجها في الصباح وتمتعت بكل دقيقة مرت بها.

وكان الخليج الصغير جنة حقيقية بمائه الصافي وبلونه الأزرق

اللازوردي, وأكلت راشل بشهية الطعام الذي أحضره أخوها, البيض المسلوق, والدجاج البارد, والجومبون, والجبن, وشربت النبيذ الأبيض.... ولم يكن هناك ستيك محروق ولا بيرة!.

كان ايميت قد دخن وشرب قليلا, أقل من عادته. وقضى وقتا طويلا ينام على الصخور ويتأمل البحر,

وفهمت راشل بالغريزة بأن هذه اللحظات من الصفاء والهدوء نادرة جدا بالنسبة له, وبالنسبة لها أيضا, وتمنت لو أن هذا النهار يطول ويدوم إلى الأبد.....

بعد الظهر نام الشاب قليلا فأخذت راشل تتأمله بإمعان, حتى وهو نائم يشع منه النشاط والقوة, يبدو وكأنه مستعد للنهوض عند أية حركة

وشكل كتفيه وساعديه يوحيان بالقوة

وكذلك ساقاه الطويلتان مليئة

بالعضلات البارزة, أنه جميل وهي

تحب هذا الجسد, وهذا الوجه الذي

رسمت عليه السنين بعض التجاعيد,

خاصة حول العينيين...

وفجأة فتح عينيه وتأملها قليلا ثم

سألها محاولا أن يخفي مبالاته.

"هل وجدت شيئا مهما؟ ومميزا؟ط

فانتفضت راشل وأجابته بسرعة

"كنت أحاول أن أرى إذا كنت تشبه أخي كما أتذكره"

"ألم تجديني كذلك؟"

"حسنا لست أدري كان عمري اثنتي عشرة عاما في ذلك الحين.... المهم أم أخي بجانبي.... هنا لمساعدتي...."

"وذهب في الوقت الذي كنت أحتاج إليه بجانبي" أضافت في نفسها

"..... أنا سعيدة لأنني وجدتك"

مد ايميت يده إلى علبة سجائره وتناول سيجارة أشعلها بسرعة.

"أنا لا أعلم إذا كان يجب أن تكوني مسرورة راشل أنا لا أساوي شيئا وستكوني أكثر سعادة إن وجدت

شابا لطيفا وهذا أفضل بكثير من البقاء بجانب أخيك الأناني...."

وتوقف عن الكلام عندما رأى راشل تعتدل في جلستها وترفع النظارة السوداء عن عينيها كي تراه جيدا.

"أنت مخطأ" أكدت له بيقين جعله يبتسم.

"بماذا أنا مخطأ؟ فأنا لست تافه وأنت ألست بحاجة إلى شاب لطيف؟"

"من الناحيتين إذا كنت أنانيا فلماذا جعلتني أبقى معك في حين أنك تفضل البقاء وحدك؟"

"قد تكون لي أسبابي الخاصة" أجابها دون أن يوضح المزيد.

"أنا لا أرى مثل هذه الأسباب ومن ناحية أخرى أنا لا أحب الشباب اللطفاء, أنا لا اثق بهم أنا أفضل الرجال الذين يشبهونك"

فضحك ايميت بدهشة.

"شكرا يا صغيرتي"

"أنا جادة فيما أقول! لقد كنت طيلة

حياتي محاطة بالشبان الساحرين

وكنت على وشك الزواج من

أحدهم, وكانوا كلهم يبدون محبين,

ولكن ظاهرهم يخفي قلبا باردا

وقاسيا ولكل واحد منهم حسنات

وسيئات, أنا أفضل أولئك الذين

يظهرون على حقيقتهم, على الأقل لا يجعلونك فيما بعد تكتشف عنهم أشياء مؤلمة"

وكانت تجلس بقربه وتنظر إلى الرمال التي تلعب بها. فنظر إليها ايميت وداعب خدها بحنان وسألها بلطف.

"الم تكن حياة أختي الصغيرة سهلة في هذه الخمسة عشرة سنة الأخيرة؟"

"أوه, عن خيبة الأمل تجربة ضرورية ولكني كنت أشتاق غليك دائما, ايميت, أكثر مما تتصور, وعندما رأيتك فهمت مدى اهميتك بالنسبة لي, وأشعر وكأني وصلت إلى شاطئ الأمان"

فجأة نهض ايميت بسرعة.

"أنت حقا مجنونة!..... يجب أن تتعلمي الغوص تحت الماء!"

"هذا ليس وارد" أجابته بسرعة وهي تنهض.

"بالنسبة لسيدة شابة تحب أخاها أنت لم تفعلي شيئا لإسعاده"

"أنا لا أحب سمك القرش, ولا أعرف لماذا يجب علي أن أفعل مثلهم!"

"لكي تثبتي شيئا"

فجلس ايميت على ركبتيه وتناول قناع الغطس فأقتربت راشل من خلفه وساعدته في وضعه وسألته.

"كي اثبت ماذا؟"

فنظر غليها أخوها دون أن يبتسم

"بأنك تثقين بي"

لم تتردد راشل أبد لقد تغلبت على خوفها من الماء الآن وهي مستعدة

للغوص في المحيط اللامتناهي والكثير الخطر.

"هيا بنا" ومدت له يدها "سأتبعك"

في هذه الليلة, ظلت راشل تحلم يتلك الأمواج وهي ممددة على سريرها الضيق وكانت أفكارها تأخذها إلى ذلك المحيط الأزرق وكانت لا تزال تشعر بيد ايميت على كتفها وهو يحاول مساعدتها في

التغلب على خوفها, وعادت إليها تلك اللحظات السعيدة التي كانت تعوم فيها معه جنبا إلى كنب, وكثيرا ما ألتقت يداهما وساقاهما....

إنها ليلة حارة, وهي تتقلب في فراشها, دقت الساعة الثانية ليلا وهذه المرة, نام ايميت بنفس الوقت الذي نامت هي فيه.

تنهدت راشل وجلست على السرير وأحاطت ساقيها بيديها.

يبدو أنها لشدة سعادتها لا تستطيع النوم, يا له من يوم رائع!

لقد تكلم ايميت كثيرا كان قد قرر أن يسلي أخته.....وقد نجح في ذلك أكثر مما كان يتصور.

وفجأة لفت انتباهها ضجيج في الخارج فتساءلت هل هناك أحد في

الخارج؟ على الشاطئ أو قرب
الشاليه؟ عاد الصوت من جديد
وكأنه طرطقة قوية, أوه, لماذا لا
يستيقظ ايميت؟ ألم يسمع الضجيج؟
ألا يفهم بأنه يمكن لحيوان متوحش
أن يكون تحت النافذة ويستعد الآن
للأنقضاض عليها بمخالبه؟.
"هيا, يكفي, لا تكوني جبانة, أنهضي
وأشعلي الضوء وأذهبي لرؤية ايميت,

فإنه سينهض وسيقوم بجولة حول
البيت كي يتأكد من ان كل شيء
على ما يرام" أخذت تشجع نفسها.
ثم نهضت وسارت على رؤوس
أصابع قدميها ودخلت غرفة
الجلوس, وعلى ضوء القمر,
لاحظت أنه لا يوجد شيء غريب
فيها, فوقفت أمام باب غرفة أخيها
ودقت بهدوء.

"ايميت, ايميت"

لم تسمع أي جواب, فأحست برعب قوي, هل نامت دون أن تدري وخرج أخوها في هذا الوقت؟

ثم عاد الضجيج مرة ثانية, ولكنه كان هذه المرة في غرفة أخيها.

فتحت الباب ودخلت وحاولت أن تتعود على ظلام الغرفة.

"ايميت"

كان ينام نوما عميقا, لكنه كان يرتجف وينطق بكلمات غير مفهومة, ويدير رأسه ذات اليمين وذات اليسار.

"لا! لا يجب...." قال وهو نائم.

"ايميت اشتيقظ" وأقتربت منه أكثر.

وظل ايميت يتململ في كابوسه فنادته راشل مرة أخرى ولكنه لك يستيقظ,

فتسائلت راشل هل يجب أن توقظه أم يجب عليها أن تتركه وتخرج.

وفجأة رأته يجلس وينظر إليها دون ان يراها ويصرخ

"أوه, سيدي! لا الرحمة!....."

وكان صوته يدل على الألم والعذاب, فلم تتردد راشل وأنحنت فوقه وضمته بذراعيها.

****

***

–11–

وعندما شعر بها, انتفض بقوة, ثم أرتاح شيئا فشيئا, ولكن أنفاسه ظلت متلاحقة بسرعة, وترك رأسه يتكأ على رأس الفتاة وهي لا تزال تردد كلمات تطمئنه, هذه الكلمات التي طالما كانت تود سماعها عندما تكون وحيدة ويهددها الخطر.

"لا شيء ايميت, كل شيء يسير على ما يرام, أنا هنا لا تخشى شيئا"

إنها مجرد كلمات لا معنى لها ولكن ما يهم؟ يكفي أن يسمع صوتها ليشعر بالطمأنينة وشعرت بأنها تحسن وعادت أنفاسه للانتظام.

"لا تتركيني!" طلب منها بصوت متقطع.

"أبدا, أبدا, لن أتركك أبدا"

إنه بحاجة لها لأول مرة تشعر بأن وجودها ضروري لأحد, ونظرت

غليه فوجدته قد نام نوما عميقا واختفت أحلامه المزعجة.

ولكن كيف ستتأكد من أن هذه الكوابيس المزعجة لن تعود له مرة ثانية؟.

لقد وعدته راشل بأنها ستبقى قربه, وهي متمسكة بكلامه, حتى ولو ظلت مستيقظة طوال الليل, ستسهر عليه وستبعد مخاوفه.

ولكن ما هي هذه الذكريات التي تزعجه وتقلق نومه؟ لن تطرح عليه هذا السؤال, ستنتظر على أن يثق به أكثر ويكلمها عنه بنفسه, أما هي فكان يكفيها أنها علمت بأنه يرغب بوجودها.

فتمددت بقربه وهي لا تزال تضمه, وكانت سعيدة لفكرة أنها لن تنام فإن هذه اللحظات الودية التي تقضيها

مع أخيها هي نادرة وثمينة! ومرة أخرى شعرت أنها وصلت إلى شاطئ الأمان بعد عذاب طويل فابتسمت وغفت دون أن تنتبه.

عندما أستيقظ ايميت شم رائحة الياسمين, لقد كان أعتاد على هذه الرائحة التي تتعطر بها راشل ليلا ونهارا.

ولكن.... هل هو يتخيل؟ إن جسما ناعما ودافئا يتمدد بقربه.

بصعوبة تنهد بخيبة أمل عندما أكتشف بأنه ليس وحده على هذا السرير الكبير, كانت راشل بقربه تغط بنوم عميق ودون أحلام.

"أيتها الأخت الملعونة! ماذا تفعلين هنا؟ أنا لا أريد أن أؤذيك أكثر من اللزوم, أنت رقيقة جدا ولكني

فتحت عيوني في الصباح ووجدتك
بقربي, فكيف سأستطيع المقاومة؟
فلا رابطة دم تربك بيننا, هذا
صحيح, ولكنك أنت تجهلين
وخطأك هذا فظيع" كان يحدث نفسه
وقد بدأ يفقد أعصابه.
فنهض على مهل لكن راشل لم
تستيقظ بل تقلبت في السرير وظلت

غافية, فتأملها ايميت طويلا, وجهها البريء ورموشها الطويلة....

وشيئا فشيئا تذكر ما حصل له, من المؤكد أنه حلم بالكابوس مرة أخيرة, بعد كم شهر وكم سنة سيتمكن أخيرا من نسيان ذلك المكان الضيق, وصراخ وأنين المساجين, وتلك الوجوه المعذبة؟.

لقد جاءت راشل كي تهدئه, للأسف هذه الفكرة لا تطمئنه أبدا, إنها هنا, بريئة وساذجة, ومستعدة لكل شيء من أجله, نعم, لكل شيء, حتى ولو أنها لا تعلم بعد, أنه يعرف النساء جيدا ويفهم بأنها ترغب به ولا تدري وعاجلا أم آجلا ستفهم ذلك,
عندئذ هل ستهرب؟ أم ستبدأ تشك بأنه ليس أخاها؟

لن يسمح لنفسه بالمخاطرة, لقد
تخلى عن حذره عندما سمح لها
بالبقاء هنا, وعندما وثق بها كما لم
يفعل في حياته مع أي أحد منذ عدة
سنوات, فهل بدأ يصدق كذبته, هل
بدأ يعتاد على فكرة أن راشل
شاندلر هي أخته الصغيرة؟
لكن لا, وطرد هذه الفكرة بسرعة,
أن شعوره نحو راشل شاندلر هو ليس

شعور الأخوة, وهو يعلم هذا جيدا, كما لا يمكنه أن يلبي رغباته الجسدية معها كما يفعل مع مالي وغيرها.

راشل شيء فريد, يحاول أن ينكره بكل الوسائل, لكنه لايستطيع, وإذا أستمر وفقد حذره سينتهي به الأمر على التخلي عن هدفه الذي يركز عليه منذ خمسة عشرة عاما, وكل هذا من أجل لا شيء.

وعندما ستكتشف راشل شاندلر الحقيقة, وهذا شيء محتم ستكرهه بالتأكيد.

هيا! لماذا نضع المطرقة على رأسنا؟ فلنتلذذ بهذه الأيام وبما تحمله من سعادة, ولنستغل هذه اللحظات مع راشل, برؤيتها تروح وتجيء في هذا الشاليه, ونتأمل قامتها الطويلة الرشيقة, ووجهها المعبر الخجول.

عندما خرج من المحيط, رأى ايميت الرجل الذي يرتدي لباسا أبيضا تحت سقف غرفته, وهو ليس بمزاج يسمح له بالحديث مع هاريس شاندلر هذا الصباح, فأقترب منه وهو يشعر بالضيق.

"ماذا تفعل في الخارج بهذا الوقت المبكر؟"

كان هاريس يجلس على المقعد المريح ويحمل فنجان قهوة بيده.

"صباح الخير يا أبن أخي, نشف نفسك أولا قبل أن تبللني بالماء فإن طقمي نظيف, فهل تشعر بحساسية ضد المناشف؟"

"نعم"

وجلس ايميت على الكرسي وتناول فنجان القهوة الذي ناوله إياه هاريس.

"ماذا تريد شاندلر؟"

"يا لهذا الاستقبال! لدي أخبار يا صغيري العزيز, أخبار شيقة تهمك بالتأكيد"

"أنا أستمع إليك ما هي هذه الأخبار؟" سأله ايميت بجفاف.

لم يجبه هاريس فورا, وتلذذ برؤيته يفقد صبره.

"لقد شوهد ايميت شاندلر على الجزيرة, ايميت شاندلر الحقيقي".

عندئذ نهض ايميت فجأة

"وكيف علمت بذلك؟ هل هذه معلومات من مصدر موثوق به؟"

"بالتأكيد يبدو أن كاهنا...."

"صباح الخير, عمي هاريس"

بهذه اللحظة دخلت راشل وخداها أحمران من النوم وعلى وجهها ابتسامة مشرقة.

"..... ماذا تقول عن الكاهن؟"

سلم هاريس على ابنة أخيه.

"صباح الخير يا صغيرتي العزيزة! إنك جميلة جدا هذا الصباح, إن هواء هاواي يناسبك جدل"

جلست راشل على حافة الكنبة التي يجلس عليها ايميت.

"كوني مع أخي يناسبني جدا, لقد جئت باكرا يا عمي, كنت أعتقد أنك كباقي أفراد العائلة تتأخر في النهوض صباحا"

"إن أخاك يبدو من رأيك, فأنا لا أنام كل الأيام حتى الظهر!"

"بإمكانك أن تفعل ذلك إذا أردت"

قال ايميت وهو يشم رائحة الياسمين التي تمتاز بها شريكته.

"كان هاريس يريد أقناعي فهو لم يحضر أي قداس منذ خمسة وعشرين سنة لكنه يتمنى أيضا أن أعود إلى الكنيسة"

"هذا سيكون مختلفا إذا كلن بكل بساطة ينازِع .... ولكن بعد كل

هذه السنوات في الديانة والوثنية في الهند وأميركا الجنوبية ولا أعرف أين أيضا فإن روح هذا الصبي في خطر مميت"

"هذا الصبي لن يستمع إلى نصائحك" أعترض ايميت "أنا لا أريد لقاء هذا الكاهن أريد فقط أن أبق هنا على الشاطئ مع أختي الصغيرة"

نظر إليه هاريس نظرة غريبة, لم تفهمها راشل لأنها كانت سكرانة من شدة سعادتها بكلام أخيها.

"إذا كنت تقصد الأب فرانك فقد التقيت به" قالت راشل "أنه رجل لطيف جدا أنه هو الذي أوصلني على هنا"

"حقا؟" سألها هاريس بدهشة "ولكن أين تعرفت عليه؟"

"في الطائرة لقد وعدني بأنه سيزورنا ذات يوم, إنه يرغب برؤية أخي, وبما أنه لم يأت لزيارتنا بعد سآخذ السيارة بالمناسبة وأذهب لأقول له صباح الخير".

فتبادل ايميت وهاريس النظرات.

"غنها فكرة عظيمة راشل" قال لها عمها هاريس "وأنا سأصطحب أخاك طيلة النهار لأنه يجب علينا أن نملئ

بعض الأوراق القانونية, وهذا عمل شاق سيجعلك تضجرين معنا,
أذهبي إذن لرؤية الكاهن, وبإمكانك أن تتنزهي أيضا ثم تنضمي إلينا في بار الفندق عند السابعة ماذا تقولين؟"
"أوه, ولكن أنا لا أريد إلا أن أرافقكما! فالأب مرفي بإمكانه أن ينتظر وبالتأكيد سيكون قد علم من

الإشاعات التي تسري في الجزيرة

بأنني بصحة جيدة"

"نعم إشاعات الجزيرة تسري بسرعة"

أجابها هاريس بأسى.

"ليس بالنسبة لي" أجاب ايميت

بصوت منخفض "يجب عليك أن

تذهبي لزيارة الكاهن راشل"

"بالتأكيد أنتما لا تريدان اصطحابي

معكما؟"

"نعم يا صغيرة, فأنت ستملين لدرجة الموت, كوني حذرة من الشمس القوية على الشاطئ لقد بدأ لونك يصبح برونزيا ولكن يجب أن تنتبهي كي لا تصابي بحروق الشمس"

"حاضر أيها الرئيس, إلى اللقاء هذا المساء إذن"

وقبلته على خده.

فنظر إليها الرجلان وهي تدخل إلى الشاليه, وظلا صامتين قليلا وكان منهما غارق في أفكاره ثم قال هاريس.

"هل هذا أمر عاقل يا صديقي؟ أنت ترسلها إلى وكر الذئب"

"لا أعتقد ذلك يبدو أن هذا الكاهن رأى ايميت مؤخرا أليس كذلك"

ايميت وليس مساعدك؟"

"هذا صحيح لكنه رفض الكلام, وهذا أمر كبيعي فإنه يحترم الاعتراف وقدسيته..... ولكن قريب الرجل الذي يعمل في البار يشتغل في الكنيسة ولقد سمع الأب فرانك يتحدث على شخص اسمه ايميت ولقد رأى توم موكو الرجل هذا أنه يشبهك على ما يبدو ولكن ليس لدرجة أن يمزج بينه وبينك".

****

******

–12–

لقد كان ايميت هادئا جدا,وأخيرا سيحدث شيء ما بالتأكيد كان يتمنى أن تجري هذه الأمور بسرعة قبل وصول راشل شاندلر ولكن هذه كارثة انه لا يريد أن يتخلى عن هدفه الآن وقد أصبح قريبا منه.

"ها أنت متأكد من أن توم موكو هذا لم يكذب؟"

"إنه ضعيف جدا" أكد له هاريس.

"إن فكرة إرسال راشل إلى هناك فكرة ممتازة"

"حقا؟ لماذا؟"

فنظر إليه ايميت جيدا

"نحن نريد أن نجد ايميت الحقيقي. أليس كذلك؟ إذن راشل بإمكانها أن تسدي لنا خدمة كبيرة في إخراجه من مكمنه"

"ألم تفكر بأن عودة ايميت شاندلر لن تكون مرجوة؟ من الأفضل لك أن تختفي أثر حادث مدبر بدقة!

فنحن لسنا بحاجة لإقناع الوريث الحقيقي بإعطاء ثروته لعائلته القريبة بدل أن نجعل منها هبة لعمل خيري, لا يجب علينا أن نترك أبحاثنا. أستمر وكأنك ايميت وأرمي سيارتك في أي وادي"

"لا" أجابه ايميت.

"لماذا لا؟ هذا حل مثالي لكل مشاكلنا"

"لقد فات الأوان لقد أصبحنا الآن متأكدين من أن ايميت شاندلر لا يزال حيا, لقد أرسل هدايا لأخته في أعياد ميلادها وطيلة سنوات اختفائه, ولقد شوهد مؤخرا وسيظهر

قريبا, هاريس يجب أن نكون
مستعدين للقائه"
"هذا ممكن ولكن لاتنسى بأنه أبن
أخي وأنا أعرفه, فهو لم يبق هاربا من
القانون بدون سبب وأنا لست
مقتنعا بأنه سيخرج وقد تحدث
فضيحة أو ضجة تعيقنا قبل اختفائه
للأبد"
نهض ايميت.

"إذا سمع عنا. ألا تعتقد بأنه علم بوجود راشل؟ وسيعلم بأنها بين مخالبنا وهذا سيدفعه للظهور أليس كذلك؟"

"أشك بهذا فالشاندلر ليسوا محبين لهذه الدرجة, وايميت أيضا حتى ولو كانت هذه الفكرة لا تعجبه, وبرأيي سيكون مستعدا للتضحية بأخته"

فأغمض ايميت عينيه وشعر بالحزن الشديد.

"راشل المسكينة"

"ستعيش, لقد مر بها الأسوأ" أكد له هاريس بهدوء"كم يلزمك حتى تكون جاهزا؟"

فنظر إليه ايميت باحتقار لكن هاريس كان مشغولا في إزالة الغبار عن بذلته ولم ينتبه له.

"..... لا تقلق يا عزيزي فإن حبك البريء لم ينتهي بعد فابنة أخي وأنت...."

وقبل أن ينهي كلامه وجد هاريس نفسه منبطحا على بطنه على درجات السلم وفمه مليئا بالرمال الرطبة, وكان ايميت واقفا بجانبه.

"لقد منعتك من التلميح بأي شيء بالنسبة لراشل" قال له ايميت بلهجة قوية.

ولم يتبع كلامه بأي تهديد محدد فهذا لا فائدة منه.

نهض هاريس ببطء وأخذ يزيل الرمال عن ملابسه.

"أنا غبي حقا سأنتظرك في السيارة"

ظل ايميت ينظر إليه وهو يشد على قبضة يده ويتنهد بعمق, إنه لم يغضب بهذا الشكل منذ مدة طويلة, طويلة جدل, وشدة غضبه وانفعاله أدهشته وأربكته, يجب أن يكون سيدا على نفسه, وقادرا على السيطرة على أعصابه ولسوء الحظ فقد برودة أعصابه بسبب راشل شاندلر.

دخل إلى المنزل وارتدى ملابسه بسرعة وخرج. إنه لا يستطيع أن يسمح لنفسه بالندم والتأسف, ولا يستطيع أن يسمح بأن تؤخذ راشل شاندلر بعين الاعتبار.

إنها من أقدم كنائس جزر هاواي.

قال لها الأب فرانك وهو يتأمل بفخر هذا البناء الأبيض. إنها كنيسة خاصة بسيطة شعرت راشل فيها

بأنها قريبة جدا من الله, كما لم تكن قريبة منه من قبل.

"..... لقد مضى فيها الأب داميان وقتا طويلا قبل رحيله إلى أبرشية مولوكاي. ومن حسن حظي أن أكون هنا" قال لها الأب فرانك بكل بساطة.

"أنا أوافقك, أنه مكان أمين جدا" قالت له راشل مبتسمة.

"وهل أنت بحاجة للأمان راشل"

سألها بهدوء.

مررت راشل يدها في شعرها

وضحكت.

"وكيف عرفت ذلك؟"

"يجب أن يكون الكاهن دقيق

الملاحظة, أنا أجد أنك متوترة الآن

أكثر مما كنت متوترة عندما ألتقيتك

أول مرة, أليس كذلك؟"

"ممكن..."

وسمعت ضجة قريبة فانتفضت

والتفتت.

"زمن يكون هذا؟"

إنه أحد مساعدي, مار أيك لو ننزل

على الحديقة فهناك لن يزعجنا أحد"

"بكل سرور" ونظرت إلى آخر

الكنيسة بحيرة.

ولم يكن هناك أحد, وبدون أن تفكر بهذا الدخيل تبعت الكاهن.

"قولي لي يا راشل, هل أخوك هو الذي أرسلك إلي؟"

"ولماذا تظن ذلك؟"

وتفاجأت بهذا السؤال.

"أنا فضولي هذا كل شيء حسنا؟"

"لقد اقترح علي أن أذهب لرؤيتك أثناء نزهتي" أجابته بصوت متردد.

"وهل لديك سبب خاص كي يرسلني إليك؟ فأنت لا تعرفه على كل حال أليس كذلك؟"

"لا, بالطبع, هكذا أنت جئت بسببه هو؟"

فجلس الأب فرانك على الكنبة الواسعة, فزالت شكوك راشل عندما انتبهت لشخصيته المحبة الحنونة.

"نعم ولا, أنا كنت أرغب على كل حال بزيارتك, ولكن لم يكن الوقت مناسبا حتى هذا اليوم"

"لقد كنت مشغولة بالتعرف على أخيك, أنا أفهم ذلك, ولكن كيف تم ذلك؟ هل وجدت أنه كما كنت تتذكرينه؟"

"لا" أجابته فورا ثم انتبهت لسرعتها.

"أعني... غنه لطيف جدا. ولكني أذكره شخصا مختلفا, بالتأكيد فنحن لم نرى بعضنا منذ خمسة عشرة عاما. وكان عمري حينها اثنتي عشرة عاما.... ولكن..... هناك شيء من التغيير فيه يجعلني أشعر ببعض الخوف. شيء يجذبني غليه بقوة بنفس الوقت, يا أبتاه وهذا ما يقلقني"

"أنت قلقة؟ لماذا إذن؟"

"أحبه أكثر من أي شخص آخر, لاأستطيع أن أشرح لماذا, نحن لا نشترك سوى ببعض الذكريات القديمة القليلة, أنه رجل منطوي على نفسه, وأنا أشعر بالقرب منه لأنه قريبي فقط"

"ممكن فقد حاولوا منذ قرون عدة أن يحددوا الحب. ولكن لم ينجح أحد

في ذلك. هذا الإحساس يوجد أحيانا بين أشخاص تفرق بينهم أشياء كثيرة. والعكس هو صحيح أيضا. ما يعجبنا أكثر في الآخرين. هي نفسها بعض ميزاتنا...."

"ثم أنحنى الأب فرانك ووضع يده على يد الفتاة.

"..... لماذا أنت مستعجلة راشل؟
لماذا شعورك تجاه أخيك يجعلك
قلقة؟"

"هل تعتقد..... أنه من الممكن أن
أحبه كثيرا؟"

"أنا لا أعرف إذا كنت تحبينه كثيرا.
فهل تخافين أن تختنقي من شدة
حنانك؟ أن تحتكري وقته وانتباهه؟

إذا كنت تحبينه بصدق حاولي أن لا تكوني متطلبة"

ليس هذا بالضبط, لا أنا أخشى أن يكون شيئا أخر أنت ترى يا أبتاه فأنا لا أهتم بأي رجل في هذا الوقت, والفكرة الوحيدة في اتصال الجسدي مع خطيبي السابق أو مع أي شخص آخر تثير اشمئزازي"

وهنا كانت تتكلم بصوت عال
والأرض لم تكن قد انهارت. فنظرت
بطرف عينها إلى الأب فرانك
وانتظرت أن يقرأ الرعب والانزعاج
الأدانة على وجهها.
وبدل ذلك رأت في نظراته الرحمة.
"بمعنى آخر أنت تخافين من الرغبة في
أخيك, وأنت لا تخافين من حبه, بل
تخافين من عشقه, أهذا صحيح؟"

"نعم هذا ما أحاول قوله بطريقة غير مباشرة" كانت تتلعثم.

"أنت لا يمكنك أن تتخلصي من قلقك عندما تعبرين عنه بوضوح..... بينما برأيي لا أجد سببا لهذا القلق"

"حقا؟ لماذا غذت"

"غنه من الطبيعي أن يكون أخوك يشغل المكان الأول في أفكارك. أنه

قريبك القرب لك. وكان قد اختفى مدة خمسة عشرة عاما. وكما أعتقد أنك عشت وحيدة بعد موت جديك أليس كذلك؟ وحيدة دون أن يكون هناك شخص يهتم بك, أو شخص آخر تهتمين أنت به؟ أنت تبدين وكأنك شخص متعطش وجد بئرا من المياه المنعشة بعد سفر طويل في الصحراء. راشل إن رغباتك الجسدية

ستتوقف في اليوم الذي تتعودي فيه على رؤيته من جديد بقربك. هذا إذا كان يرغب في البقاء"

"في البقاء؟ بالطبع!" صرخت راشل مرعوبة لهذه الفكرة فهل يمكن لأخيها أن يختفي من جديد؟ هل تشك بذلك؟

"ايميت شاندلر ليس من عادته الإقامة طويلا في مكان واحد. وهذه

المرة هو ينتظر أن يرث الثروة الكبيرة ... وقد يحاول أن يمارس حياته بشكل دائم"

"المال.... غير معقول فأنا لم أفكر بذلك. ولا تتخيل بأن ايميت بإمكانه أن يتعلق بالمال ويهتم به"

"أليس هذا ما دفعه إلى الظهور؟"

"وقد يكون هذا ما سيمنعه عن الرحيل"

"وأنت سيكون لك الوقت الكافي
كي تعتادي على وجوده. ثم
ستلتفتين على شباب آخرين فإن
مرحلة من العفة والطهارة بقرب
أخيك ستفيدك كثيرا. أنا متأكد من
ذلك"
"وإذا اتجهت أفكاري اتجاها خطيرا؟"
سألته وقد أغمضت عينيها.
داعب الأب فرانك يدها بحنان.

"أؤكد لك بان قلقك لا أساس له من الصحة, فأنت لا ترتكبي أي أثم وقريبا ستتأكدين من هذه النقطة ولن تفكري بذلك أبدا"

"بدون شك"

كانت تحس برغبة قوية تدفعها إلى تصديقه...

"بانتظار ذلك أقضي بعض الوقت لوحدك, تنزهي على الشاطئ تأملي

فالتأملات تريح النفس في كثير من الأحيان"

"أنت تتكلم كايميت تماما, لقد كان مهتما بالروحانيات قبل أن تصبح هذه العادة شائعة في العالم, وأنا أشعر بأنني سأتبع نصائحك حرفيا سأتمدد على شاطئ الكووي سأتأمل البحر الواسع وسأطرد الأفكار من رأسي"

"عظيم لكن أحذري من أشعة الشمس, حتى لا تصابي بضربة شمس أو بالحروق"

ضحكت راشل.

"بالتأكيد بينك وبين ايميت لا يجب أن أقلق أبدا! لقد أجبرني على استعمال الكريم. وأنا أعدك بأن أكون حذرة"

"حسنا عودي لزيارتي قبل رحيلي"

"رحيلي؟" سألته بدهشة.

"لقد تم نقلي أخيرا على مكان

يجذبني غليه منذ وقت طويل سأكون

في السلفادور, أنه حلمي! الحياة

هناك ستكون سهلة, غير معقدة,

وبعيدة عن التصنع!"

"وخطرة جدا" لم تستطع راشل إلا أن

تضيف هذه الكلمات.

"هذه ممكن" هز رأسه دون أن يتخلى عن صفائه.

"أحب أن أتأكد من انك مرتاحة هنا قبل رحيلي,. يا ابنتي, سأكون هنا لعدة أسابيع بعد. وإذا لم تكوني سعيدة هنا أرسلي لي أخاك الوغد هذا, وأنا سأعيده إلى صوابه"

"ايميت ليس وغدا أبدا"

"قد تكون لي أسباب أخفيها في قلبي" أجابها الأب فرانك بضحكة خفيفة.

"أهتمي بنفسك جيدا راشل"

****

**

ثم نهض فنهضت راشل وأحاطت عنقه بيديها وعانقته, ولكن الكاهن على عكس ايميت لم يتراجع بل عانق الفتاة أيضا

"اذهبي في سلام"

بعد أن تركت راشل الكاهن,

توجهت إلى الشاطئ وصممت على أن تتبع نصائحه حرفيا, فدهنت

جسمها بالكريم وتمددت على الرمال الناعمة, وأغمضت عينيها إن الكاهن محق يجب أن تسترخي وتحب أخاها قدر الإمكان, فغن المشاعر التي تدفعها نحوه طبيعية, وتعكس ردة فعل ودية كبيرة مع هذا الرجل المجهول, لا يجب أن تقلق وهب الآن بأمان.... أليس كذلك؟

كان يجب على راشل أن تستمع جيدا على نصائح أخيها ونصائح الكاهن, فيبدو أن الكريم ليس كافيا, فبعد بضعة ساعات شعرت بأن ظهرها يؤلمها كثيرا.

نهضت راشل وارتدت بنطلون الشورت. لقد أخذت قرارا. فبعد حديثها مع الأب فرانك, أحست أن شعورها بالذنب خف قليلا. حسنا!

ستحاول أن تتخلص منه نهائيا

ستفعل ما لم تفعله من قبل في حياتها

ستبحث عن رجل مثير وستتأثر به.

إناه أفضل طريقة كي تتوقف عن

التفكير بأخيها.

بالتأكيد, هي لا تعرف من أين تبدأ,

فإن خبرتها في هذا المجال ضيقة

ومحدودة صديق أو صديقان في

الجامعة, رالف فاولر, هذا قليل, لقد

حان الوقت كي تتعلم... ولكلما كان أبكر كلما كان أفضل هذا المساء, في البار حيث ستلتقي مع ايميت وهاريس.

قبل أن تعود إلى الشاليه توقفت في المدينة واشترت بعض الحاجيات وعادت إلى السيارة ووجهها عابس.

لو أنها مجرد فتاة ذاهبة لتكون قربانا وليس امرأة تتحضر لليلة من المتعة, إن هذه هي غلطتها.

كان البار مزدحما فتوقفت راشل قليلا عند بابه وقد دهشت بالضجيج وبالأنوار الملونة, ثم اتجهت نحو الطاولة التي ينتظرها حولها الرجلان.

لقد توفقت في مشترياتها, فأول ثوب جربته تحمست له كثيرا. فاشترته بدون تردد. أنه من الساتان الأصفر لقد ناسبها جدا وكان يظهر رشاقة جسمها, وجمال ساقيها, وكي تتم أناقتها اختارت راشل صندلا عالي الكعبين, وكانت قد تركت شعرها الناعم يسترسل على كتفيها وعلى ظهرها.

وضعت الماكياج على وجهها الحمرة
على شفتيها لقد أصبحت جاهزة
تماما.

إن جهودها هذه لم تذهب عبثا,
وبينما هي تقطع طريقها بين
الطاولات أحست بأكثر من رجل
ينظر غليها بإعجاب, حتى ايميت
نفسه, كان يتأملها وعيونه تلمع.
وعندما اقتربت لم ينهض من مكانه

وظل يتأملها وهي تجلس دون أن يقدم لها الكرسي. ووجهه يعبر عن دهشته الكبيرة.

"حسنا, أيتها الأخت الصغيرة, ستلعبين دور المرأة المغرية المثيرة؟" سألها ايميت وهو يدير الكأس بيديه.

"لا تكن مزعجا يا ايميت" أجابه هاريس.

"إنها ساحرة هذا المساء لا تستمعي إليه يا عزيزتي راشل, إنه يغار الآن لأنك لا تتزينين له بنفس الطريقة"

أخذ قلب الفتاة يدق بسرعة وكاد أن يخرج من بين ضلوعها, لقد لمس عندها ودون أن يشعر وترا حساسا جدا.

برغم استنتاجها ومحاولاتها للبحث عن شاب لطيف غلا أنها أدركت

الآن بأنها لم تتزين بكل هذه الأناقة

فلا من أجل ايميت نفسه

ابتسمت بجهد. وحاولت أن تلاطف

عمها,فقالت بدلال.

"لقد حان الوقت لكي أتعرف على

سكان هذه الجزيرة"

"معك حق! لا يجب أن تحبسي

نفسك بحجة أن أخاك له ذوق

الناسك المتوحد, فإن فتاة بسنك

بحاجة للترفيه والتسلية ويسعدني أن أعرفك ببعض الشباب هنا ...

هؤلاء مثلا" أشار هاريس لمجموعة من الشباب يجلسون بالقرب منهم.

"أنا ألعب معهم الغولف أحيانا إنهم لطفاء ومهذبون"

"لم أكن أعرف أنك تعمل كسمسار ووسيط يا عمي هاريس" أجابه ايميت بجفاف.نظر غليه هاريس بعصبية

وصمت لكن راشل لم ترد أن تتوقف, فايميت قد لا يجد خطرا في تعلق أخته به, لكنها واضحة وتريد أن تتصرف بسرعة كي لا تمنع هذا الوضع الذي قد يؤدي إلى مأساة حقيقية.

وبدون تأخير, التفتت نحو الرجال الثلاثة الذين أشار إليهم عمها, فوجدت أن ثلاثتهم ينظرون إليها,

وكانوا رائعين وكان اثنان منهم بسن الثلاثين تقريبا, أما الثالث فكان أكبر منهما وأقل منهما جمالا, وفي عينيه شيء من القوة والبرودة أنه يذكرها بايميت.

وبدون تفكير طويل وقع اختيارها عليه.

"من هو هذا الذي يجلس إلى اليسار؟" سألت راشل عمها.

نظر بطرف عينيه نحو ذلك الشاب ثن أجابها.

"انه ستيفان آمز أنا لا أنصحك به, يا ابنتي العزيزة أنه ساحر بالتأكيد لكنه لا يملك سمعة جيدة, انه..."

"هل بإمكانك أن تعرفني عليه؟"

لم يقل ايميت شيئا حتى لأنه لم يلتفت نحن ذلك الرجل, نظر إليه هاريس

نظرة استفهام, وكأنه يطلب منه الأذن, لكن ايميت ظل صامتا.

"إذا كنت مصممة" أجابها هاريس.

لكنه لم يكن بحاجة لأن يعرفها عليه, لكنه بنفس اللحظة أقترب ستيفان من طاولتهم.

"أعذروني إذا أزعجتكم شاندلر, أنا أرغب في التعرف على هذه الفاتنة

الشابة. كنت أعتقد أنني أعرف كل نساء الجزيرة ويبدو إنني كنت مخطئا"

"ستيفان آمز هذه ابنة أخي, راشل شاندلر وهذا أخوها ايميت"

"ايميت شاندلر العجيب! وأنت اخو هذه الآنسة أنا سعيد بمعرفتها, اعترف لك بذلك!"

أدركت راشل عندئذ أن ستيفان هذا رجل سمج وصوته خشن, ولهجته

سوقية وأسلوبه الواضح في حبه للمقدمات, ونظرته الوقحة جعلتها تشعر بالانزعاج, ولكن لا بأس لن تصعب الأمور!

"نعم انه أخي فقط" إجابته راشل بدلال.

"بهذه الحالة أستطيع أن أدعوك للعشاء ذات يوم دون أن أطلب رأي احد؟"

وبكل بساطة وضع ستيفان يده على ظهر راشل, فأبعدتها والتقت نظراتها بنظرات ايميت الذي عبس فجأة, فشعرت برغبة قوية تجتاحها. ولشدة ارتباكها أغمضت عينيها كي لا تراه.

"ما رأيك لو نتناول العشاء معا مساء الغد, راشل؟"

فتحت عينيها ونظرت إليه

"بكل سرور"

"سأمر لاصطحابك في الساعة السابعة, هاريس سيعطيني العنوان بالتأكيد, أليس كذلك هاريس؟"

"بالتأكيد, يا بني فإن ابنة أخي بحاجة لبعض التغيير"

أجابه هاريس وقد بدا عليه الانزعاج.

"أوه, لن تضجر معي أبدا أؤكد لك ذلك"

ثم ودعهم ستيفان وأبتعد.

نظر هاريس إلى ايميت نظرة اعتذار ولم يجد الفرصة المناسبة للكلام لن ايميت نهض بسرعة.

"هيا لنذهب" قال بلهجة حاسمة وهو يمسك بذراع راشل.

"ولكني لا...."

"صدقيني لقد فعلت كل ما تستطيعين" قاطعها غاضبا.

"حسنا سآتي معك لكن لاتجرني

هكذا فالجميع هنا ينظرون إلينا"

"لا يبدو أن فكرة الفضيحة

تزعجك, لقد اخترت ثوبا مناسبا

لكل هذا"

فتبعته إلى السيارة وهي تتعثر بكعبها

العالي.

"أنا لا أفهم سبب تصرفك على هذا

النحو"

"أنا لا أحب أن أرى أختي تتصرف وكأنها امرأة سهلة المنال"

"لكني لم افعل شيئا من هذا النوع, كنت أعتقد أن هذه الفكرة جيدة لكي.... أنا أرغب بإقامة صداقات فقط, هذه كل ما في الأمر"

"صداقات فقط!" قال ايميت ثم ضحك ضحكة قاسية. "إن ستيفان

ليس مستعدا ليكون دليلك على
هذه الجزيرة, صدقيني"
وأنطلق بسيارته مسرعا وانعطف بها
بشكل خطر فتمسكت راشل جيدا
دون أن تنطق بكلمة واحدة.
وبعد قليل هدأت أعصابها وشعرت
ببعض الفرح.
"أنت تغار ايميت أليس كذلك؟"

"أغار؟ راشل أنا شقيقك فلماذا أغار؟"

"حتى ولو كنت أخي هذا لا يمنعك من أن تحظى باهتمامي بك يجب أن تكون سعيدا لنني أحبك بهذا القدر"

فخفف ايميت سرعة السيارة ولم يلتفت نحو راشل بل ظلت يداه على المقود, فتأملت راشل هاتين اليدين, ولأول مرة لاحظت أنهما طويلتان

وناعمتان, فهي لا تذكر أن أخاها كان له مثل هاتين اليدين.... لقد نسيت أشياء مثيرة عنه.

"ها تحبينني بهذا القدر؟"

"نعم...."

هذه المرة ولآخر مرة ستقول له هذه الكلمة وبعد يومين ستبدأ علاقة جديدة مع ستيفان آمز.....

فايميت ليس بالنسبة لها أكثر من أخ.

"أنا أحبك أكثر من أي شخص آخر. ولا أعرف بالتحديد لماذا قد يكون بسبب تصرفك كوغد معي, ولكن هذا ما يحدث أحبك أكثر من كل الناس, وكلهم يأتون بعدك"

وبعد صمت طويل.

"ها كان هذا هو الدافع الذي جعلك تشجعين آمز راشل؟" كان صوته ناعما وحنونا.

"ماذا تعني بذلك؟" سألته بتلعثم وأحست بالحرج.

"أنت تعرفين جيدا, لا يهم أخرجي معه وتناولي العشاء ولكن أنصحك بالحذر إنه ليس فارس أحلامك بل

إنه على عكس ما تظنين فهو زير نساء"

"أنا لا أنوي الزواج منه على كل حال"

"لا أنت تريدين فقط أن تطردي الشياطين"

وكانا قد اقتربا من الشاليه, فأوقف ايميت السيارة لكنه لم ينزل منها.

"أنزلي يا راشل. أريد أن أتنزه قليلا وقد أعود إلى المدينة"

"لماذا؟" سألته وهي لا تزال جالسة على المقعد عندئذ نظر ايميت غليها مباشرة.

"ألا تعتقدين أنه لدي شياطين, أنا أيضا؟"

فلم تدر راشل بماذا تجيبه وفتحت الباب ونزلت.

صعدت درجات السلم وتوقفت

تنظر إلى أخيها وهو يبتعد في سيارته,

ثم دخلت البيت ومسحت الدموع

من عينيها, آه, لا لن أبكي!

كان ظهرها الذي تعرض كثيرا

للشمس خلال النهار بدأ يؤلمها لا

بأس بهذا الألم فإنه لا يوازي ألم

قلبها.

دخلت إلى الحمام لتبحث عن مرهم
فلم تجد شيئا ولحسن الحظ كان
عندها كريم فيتامين للبشرة, ومع أنه
لا يفي بالحاجة غلا أنه قد يشعرها
ببعض الراحة..... فقط لو أنها
تستطيع أن تدلك به كل ظهرها وإلا
فإنها ستتعذب بصمت, فهي لن
تطلب من ايميت أن يدلك لها ظهرها

عندما يعود كما وأنه لن يعود قبل الفجر.

دخلت إلى غرفتها وخلعت ملابسها وأطفأت النور. وبهذه الألم لن تستطيع أن تتحمل قميص النوم الخفيف.

وفي الظلام التام اتجهت نحو السرير فاصطدمت رجلها بالكرسي

وأحست بألم كبير وفجأة أحست

بالدموع تسيل على خديها

وأجهشت بالبكاء المرير.

"ماذا يجري؟"

****

إنه ايميت سمعت صوته يدخل ويسأل عنها وعن سبب بكائها, فأسرعت راشل ورمت نفسها في السرير وغطت جسدها العاري حتى عنقها.

"لا شيء" أجابته بصوتها الضعيف.

بعد قليل فتح باب غرفتها ورأت ايميت يقف عند الباب وقد دخل نور غرفة الجلوس إليها. فخبأت نفسها جيدا بالشرشف القطني,

وعندما لامس الشرشف جسدها أحست بألم فصرخت, فتقدم ايميت وأضاء الغرفة.

"لم أكن... ألم أكن انتظر أنك ستأتي باكرا"

"لقد غيرت رأيي ماذا بك راشل؟"

"لا شيء لا شيء مهم, لقد أصبت بضربة شمس على ظهري لا تقل لي

بأنك حذرتني, أنا أعلم بأنني لم أكن حذرة"

"هل لديك مرهم ضد الحروق"

"لدي مرهم فيتامين, لكني...."

"أين تشعرين بالألم؟"

في ظهري ولكن...."

"ألم تنجحي في الوصول إلى منطقة الألم؟.... لا بالطبع"

وتناول المرهم وقال لها.

"أديري ظهرك ونامي على بطنك,

راشل"

فأحست بالخجل والارتباك"

"صدقني لا ضرورة لذلك, ايميت

فأنا لا ألبس قميص النوم"

"ولما لا؟"

لأنه إذا لامسني يجعلني لأتألم أنا...."

"هيا استديري راشل"

"لا لقد قلت لك بأني عارية"

"لكنك لا تملكين شيئا لم أره مئة مرة من قبل" أجابها ضاحكا.

"ومع ذلك أنا محتشمة! وأنت أخي"

"هيا راشل غطي نصف جسمك بالشرشف, وهكذا يزول خجلك ويصبح بإمكاني أن أعالجك"

تنهدت راشل وأطاعته وأحست بيدي أخيها تدلك ظهرها فشعرت ببعض الراحة وأغمضت عينيها,

وكانت لمساته ناعمة جدا, فتذكرت هاتين اليدين الطويلتين ورغبت في أن تستدير وتحس بلمساته على صدرها...

وفجأة أحست بالخجل والارتباك.

"ماذا بك؟ ألا تزالين تشعرين بالألم؟" همس ايميت بأذنها.

"لا.... أنا متعبة هذا كل ما في الأمر, شكرا ايميت هذا يكفي"

لكن ايميت ظل يدلك ظهرها, ثن نهض وأمسك الشرشف وغطاها حتى كتفيها.

"تصبحين على خير راشل"

وأطفأ النور وأغلق الباب وراءه.

عندما نهضت راشل في صباح اليوم التالي وبعد ليلة من أصعب الليالي في حياتها, رأت نورا رماديا ينير غرفتها ولأول مرة منذ وصولها رأت السماء

ملبدة, والهواء القوي يلوي أشجار النخيل, وجو الشاليه كان باردا.

ارتدت بنطلون جينز, وقميص له أكمام طويلة بدل الشورط والبلوزة التي كانت ترتديهما دائما, ولم تكن قد أزالت الماكياج مساء أمس عن وجهها, فنظرت إلى نفسها في المرآة ووجدت أن خدودها حمراء, وعيونها

ذات نظرة جادة.... وأحست بأنها في سن الخامسة عشرة فقط.

"هيا كوني صغيرة فقد يناسبك هذا أكثر"

ثم دخلت غرفة الجلوس فرأت ايميت واقفا أمام النافذة يتأمل المحيط.

"صباح الخير ماذا تريد للفطور؟ط

ألتفت نحوها ببطء وظل صامتا.

"لا شيء لقد شربت القهوة وعاد ليتأمل المحيط من جديد.

"أف, هذا الشراب الأسود؟ دعني أحضر لك البيض المسلوق أو التوست"

"لا أريد شيئا راشل" أجابها بصوت بعيد وغريب.

لماذا أستعمل هذا الاسم "راشل" إنها لا تحب أن يناديها هكذا فغن كلمة صغيرة تطمئنها أكثر.

"أنت لم تكن غير مباليا بالطعام من قبل" أرادت أن تمازحه واقتربت منه.

"لقد تذكرت لقد بدأت تنتفخ بطنك عندما كنت في الخامسة والعشرين ولقد كانت جدتي تقول لك دائما

بأنك ستصبح سمينا جدا إذا لم تنتبه لطعامك"

وكانت راشل قد أصبحت خلفه مباشرة فاستدار نحوها ونظر إليها قليلا ثم أخفض نظره.

" يبدو أن العاصفة ستهب"

فاقتربت راشل من النافذة ورأت الأمواج العالية التي تضرب الشاطئ وتحدث زبدا أبيضا كثيفا وكان لون

البحر قد أصبح أخضر يميل إلى السواد.

"نعم هذا ما يبدو, أتعتقد أننا بخطر لقربنا من البحر؟"

"لا أعتقد ذلك وسأتأكد أكثر عندما أتكلم مع هاريس فهو بالتأكيد قد سمع النشرة الجوية, عموما ليس لدينا تلفون في هذه

المنطقة, فهذه ستكون عاصفة قصيرة بالتأكيد, هل أ،ت خائفة؟"

"وكيف عرفت؟" أجابته مبتسمة.

فابتسم هو أيضا عندئذ شعرت هي بالاسترخاء فأضافت.

"نعم أنا أعرف أنا جبانة كل شيء يخيفني"وتنهدت.

"أنت تبالغين بالتأكيد"

"أنا أخاف من الهواء ومن الماء ومن الرعد ومن الأفاعي ومن الحب ومن الموت.... هذا كله كثير!"

"إذن ما هو الشيء الذي لا تخافين منه؟"

"أنت"

وكانت لا تزال تنظر نحو المحيط. ولم تلتفت نحوه وساد صمت قصير ثم

حاولت راشل أن تتخلص من هذا الصمت.

"أتريد مزيدا من القهوة؟"

"عفوا"

سألها ايميت وكأنه يعود من مكان بعيد

"آه لا شكرا أنا بحاجة لتمرين ساقي سأقوم بنزهة"

"تحت المطر؟"

" لن ينزل المطر قبل فترة بعد الظهر أو في بداية السهرة, وسأكون قد عدت قبل ذلك الوقت وليس هناك أي خطر عليك أنت تصدقيني أليس كذلك؟ط

أتجه نحو الباب ثم توقف وكان مستعدا للبقاء لو طلبت منه ذلك فأخفت راشل شعورها وابتسمت.

"طبعا هيا أسرِع! ولا تتأخر"

فخرج ايميت ونزل درجات السلم.
فأسرعت من جديد إلى النافذة لتراه
وهو يركض على الشاطئ. أنه هو
أيضا لديه شياطين ولكن من أي نوع
من الشياطين؟
مر النهار ببطء ثقيل وقضت راشل
ساعتين وهي تقطع غرفة الجلوس
ذهابا وإيابا بانتظار عودة أخيها,
وكانت متوترة فلم تستطع الجلوس,

وكانت في قمة التوتر عندما عاد أخيرا. فإن صوت الهواء وقرب العاصفة جعلها تشعر بضيق. وكانت تشعر بمأساة توشك أن تقع.

أمضت ساعة من الزمن جالسة أمامه تتأمله ولم يتبادلا أية كلمة, وكان ايميت يحيط نفسه بصمت غريب. ويجلس على الكنبة ويقرأ في كتاب

يضعه على ركبتيه ولم يكن قد قلب منه صفحة واحدة.

وبدا الظلام يعم المنزل ولكن لم ينهض أي منهما كي يشعل النور وكان الهواء يتلاعب بالستائر, فزاد توتر راشل. وعندما قرر ايميت أخيرا أن يقلب صفحات روايته, كانت راشل قد بلغت أقصى حد من التوتر, فنهضت فجأة.... وأوقعت

كوب الشاي البارد الذي كان على الطاولة الصغيرة, رفع ايميت رأسه ونظر إليها وهي تحاول أن تنشف السائل الذي وقع على الأرض.

"أنا .. أنا ذاهبة للنوم" قالت له بصوت متقطع.

يجب عليها أن تبتعد عنه وعن عيونه وعن جسده, وهي أيضا لا تجرؤ

على الخروج لأنها تخاف من اقتراب العاصفة.

"هذه فكرة جيدة" قال لها ايميت وهو يعود إلى القراءة.

"سأخرج بعد الظهر ثم أعود وقت العشاء""أنت. أنت ستخرج؟ هل أستطيع مرافقتك؟"

إنها تخاف من فكرة أن تكون معه في الرانج روفر وحدها ولكن العاصفة تخيفها أكثر.

"لا لدي أعمال كثيرة ووقتي ضيق. ولن أتمكن من إنهائها إذا اصطحبت أختي الصغيرة معي" أجابها ببرودة.

فشعرت راشل ولول مرة وكأنها طفل مزعج.

"حسنا"أجابته بصوت واثق.

"وستأتي أنجدتي إذا حصل شيء أليس كذلك؟"

"لنفترض ذلك والآن نامي فإذا نمت لن تشعري بغيابي كما وأنك لن تشعري بالعاصفة"

"ولكن.... ألا يمكنك أن تعود قبل العاصفة؟"

فأغلق ايميت كتابه وتنهد.

"سأعود راشل ولن يحصل لك مكروه"

"أتعدني بذلك؟ط ألحت راشل

وبعد أن فكر مليا بسؤالها أجابها

"سأفعل كل ما بوسعي كي أحميك يا صغيرتي"

فأخفضت رأسها وذهبت على غرفتها.

حاولت أن تنام لكنها لم تستطع وبعد قليل خرج ايميت فعاد إليها الخوف. وكان الهواء يعصف بقوة والأمواج تهدر بعنف, وهي وحدها لا تستطيع أن تفعل شيئا سوى أن تبق ممددة هنا على الفراش بانتظار أن يأتيها النعاس الذي يبدو أنه بعيد كثيرا.

فحاولت أن تفكر بعودتها إلى
كاليفورنيا. وبإجازات طويلة. لكن
يجب عليها أن تعمل لتكسب عيشها
وعندما تعود للاتصال بالناس
ولسماع مشاكلهم ستتمكن من
نسيان مشاكلها.
فهناك السيدة ديلادو وأولادها
الثلاثة عشرة. ومرضها المزمن.
ومارتي هالبرن الغاضبة دائما التي في

الخامسة والأربعين من عمرها. وهي لم تنجح أبدا في الاحتفاظ بأحد الموظفين عندها لأكثر من ثلاثة أشهر.... نعم أن التفكير بهؤلاء الناس يجعلها تحس بالخجل, لقد خلقت بنفسها مشاكلها الخاصة, بإمكانها أن تحلها. لقد كانت جبانة مدة طويلة, ويجب عليها الآن أن تواجه الواقع.

وعندما توصلت راشل لهذا الحل.

أغمضت عينيها ونامت كانت

العاصفة بدأت تشتد في الخارج.

****

-15-

إنه هنا معها يتكلم مثله لكن هذا
ليس أخاها. يجلس عند أقدام
السرير ملتفتا نحوها. وليس في نظراته

أثر للكآبة. وتشرق عيونه بالرغبة.
يداه الطويلة الجميلة لا يمكن أن
تكون يد أحد من عائلة شاندلر.
يداه ممدودتين نحوها. إنه غير
محسوس غير عادي اقترب وتمدد
بقربها, إبليس جاء يهدأ خطوبتها
الفاشلة. قبلها لكنها لم تشعر بشفتيه
كانت عارية لكنها لاتذكر أنه
أخلعها ثيابها. كانت وحيدة معه.

سكرانة عن الرغبة فيه. لكنها كانت لا تزال مغطاة بشرشف قطني فارغ مع أنه يضمها بين ذراعيه.

"أرجوك أنا بحاجة إليك ولا أستطيع أن ألمسك" فقبلها بفمها وبدا كأنه يتذوقها.

"ناديني باسمي" همس الرجل الغير محسوس.

"لا أنا لا أستطيع"

"بلى راشل, تستطيعين ناديني ألفظي
أسمي عندئذ ستشعرين بي"
"لا , لا!"
إنه شيطان وإذا لفظت اسمه
ستفقده. إنه ينحني فوقها لكنه
غريب جدا مع ذلك يحبها كثيرا.
"أسمي , أسمي! يا راشل"

وفجأة لم يعد لذلك أية أهمية لقد كسرت الحاجز الذي يفصل بينهما كانت مستعدة لكل شيء.

"ايميت, ايميت" تنهدت والدموع تخنقها.

وحدث انفجار قوي ولمع البرق بلحظة ودوى صوت الرعد.

فاستيقظت راشل. إنها وحدها وترتدي ثيابها.

وعاد البرق من جديد يمزق الظلام ثم تبعه الرعد القوي.

"كل شيء على ما يرام" قالت لنفسها وهي ترتجف....

لقد كان ذلك كابوسا العاصفة أيقظتك ليس سوى حلم مزعج.

وكان قلبها يدق بسرعة فمدت يدها نحو الضوء الذي على الطاولة بقرب السرير. فأضاء قليلا ثم.... لا

شيء. فبقيت الفتاة بدون حراك.
تحاول تركيز بصرها بعد أن انقطعت
الكهرباء يجب أن تبحث عن كبريت
وشمع أو عن أي شيء يضيء. أوه,
أين يكون أيميت عندما تحتاج إليه؟
وأحست بالحر الشديد. فخلعت
ملابسها وارتدت قميص نومها
القطني وتنهدت.

كم الساعة يا ترى؟ قد تكون غرفة الجلوس مضاءة أكثر من غرفتها.
فسيطرت على خوفها واتجهت نحو المطبخ, وفجأة لمع البرق القوي فصرخت برعب.
"واحدة أخرى وأفقد وعيي" وفتحت أحد الجوارير. لم تجد شيئا في الجارور الأول ففتحت الجارور الثاني
وأدخلت يدها فيه لم تجد شيئا أيضا,

ففتحت الجارور الثالث وأدخلت يدها فيه أيضا بهذه اللحظة لمع البرق فلمحت خيالا يقف عند العتبة. فقبضت يدها على سكين بقوة, وسمعت صوت الرعد القوي الذي تلا البرق.

فصرخت وكادت أن تقع على الأرض مغميا عليها.

أمسكها أيميت قبل أن تقع على الأرض. فأحست بحرارة جسه, وبنقط المطر التي تبلل قميصه, فتعلقت في عنقه...

"يا صغيرتي أنت فاقدة الوعي؟ لم أكن أعلم بأنك تخافين إلى هذا الحد!" قال لها بصوت حنون محاولا تسليتها وغزالة خوفها.

فخبأت وجهها بصدره وعانقته أكثر.

"لقد أخفتني فأنا لم أسمعك وأنت تدخل"

"أيجب أن أكون فيلا حتى تسمعي وقع خطواتي برغم هذه العاصفة القوية"

والرعد الجديد جعلها ترتجف أكثر.

"هيا راشل لا تخافي"

لكنها ظلت متمسكة به , وبين ذراعيه, تخاف أن تقوم بأية حركة حتى لا تجرؤ على التنفس. فداعب أيميت شعرها وضمها إليه. فأحست بشعور قوي, ما لبث أن تردد في كل أنحاء جسمها. أيميت رجل قوي وصلب. غنه صخرة متينة تستند عليها. وهو المأوى الأمين الذي

تحتمي فيه.... دون أن تنظر إليه

أمسكت يداه وأحاطت بها خصرها.

كان قلب الرجل يدق بسرعة.

وازدادت تنفساته. فأمسك ذقنها

ورفع وجهها نحوه وتأملها قليلا

كانت الرغبة القوية تشع في عينيه.

"راشل راشل ماذا تفعلين بي؟" همس

بأذنها فأحست بالذنب. واحتارت

بين ضعفها ورقة شريكها. وفتحت

عينيها دون أن تستطيع أن تجيبه. إنها تشعر بالخجل وبالعار. عندما أحنى رأسه وقرب فمه من فمها. ظلت بدون حراك وكأنها مشلولة تنتظر قبلته.

فجأة لمع البرق كأنه أنذار من السماء فأبعدت يده عنها وركضت حافية القدمين إلى غرفتها. وأغلقت الباب ووقفت وراءه تلهث, لا

يمكنها أن تنكره. إنها تحبه حبا قويا لقد ترددت طويلا. كانت تلعب بالنار أما الآن فإنها ستحترق بهذه النار يجب عليها أن ترحل. هذا المساء بالذات وقبل وقوع الكارثة. ودون أن تفكر بالعاصفة وبالظلام وبيدها المجروحة رمت حوائجها في الحقيبة. ولم تكن تسمع أية ضجة من الغرفة المجاورة. هذا افضل! فإذا

تمكنت من الوصول إلى الرنج روفر
ودون أن ترى أيميت تكون قد
نجحت بالتأكيد سيجد لها العم
هاريس غرفة تنام فيها هذه الليلة.
أو أنها ستطلب اللجوء عند الأب
فرانك. غدا تستقل أول طائرة.
دون أن تضيع أية دقيقة حزمت
حقيبتها, وخرجت كانت غرفة

الجلوس مضاءة بقنديل كاز رأت أيميت بقرب باب المطبخ.

"ماذا تفعلين؟" سألها بنفس اللهجة التي قابلها فيها في أول يوم رآها.

ترددت راشل لحظة ثم أجابته:

"أنا راحلة"

"لا تكوني غبية! ما الذي جرى وجعلك تتصرفين هكذا؟"

"لا شيء, لم يحصل شيء...."

ونظرت إليه بعيون دامعة. دون أن تحاول إخفاء حبها القوي وعذابها الأقوى.

"آلا تفهم؟ إنها لم تكن غلطتك أنت إنها غلطتي أنا ويجب أن أرحل فورا"

ثم أسرعت نحو الباب وفتحته بسرعة أنضم ايميت إليها أغلق الباب أقفله بالمفتاح.

"ستبقين هنا. فالعاصفة لم تنتهي بعد.

والرانج روفر ليس له سقف.

والطرقات مليئة بالسيول ضعي

حقيبتك وسنحاول معا حل هذه

المشكلة بتعقل"

"لا سأرحل مشيا لو لزم الأمر.

أرجوك ايميت دعني أخرج"

"راشل تعقلي"

ترك الباب ووضع يده في شعرها,
فأدارت المفتاح وبسرعة أمسكها
ايميت وجذبها نحوه....
بلحظة أحست بالرغبة القوية
وبالضعف الشديد. كانت يداه
قويتان لا يمكنها التخلص منهما.
فدفعته عنها وخرجت من الشاليه
تحت المطر الشديد.

في منتصف الطريق تعثرت رجلها في الرمال فوقعت ثم نهضت بسرعة كانت ملابسها قد أبتلت والتصقت بجسدها فصرت على أسنانها وتابعت سيرها.

فجأة أمسكتها يد قوية وأجبرتها على التوقف, كان ايميت حازما كما لك بكن من قبل. وعندما رأته أحست بأن شيئا يتمزق بداخلها فأخذت

تصرخ كالحيوان المتوحش وتضربه وتعضه وتبكي.

"لا ايميت لا, لا, لا!"

فأمسكها بيده الثانية وهزها بقوة وعنف.

"توقفي راشل توقفي!أنا لست أخاك!...."

احتاجت لعدة لحظات كي تفهم معنى كلماته هذه. وشيئا فشيئا

توقفت عن المقاومة ورفعت نظرها نحوه مذهولة.

"ماذا تقول؟" سألته بصوت مخنوق.

لم يظهر على الرجل أي انفعال كانت نقط المطر تنزل على جبهته وعلى خديه لكنه لم يرفع يده ويمسحها.

"لست أخاك"

فجمدت راشل من شدة دهشتها.

وبلحظة رأته ينزل يديه عنها لكنها لا تزال تشعر بلمساته.

"إذن من أنت؟"

"جاك آدامز"

"وهل عمي يعرف ذلك؟.... آه نعم بالتأكيد إنها فكرته من البداية"

"عودي إلى المنزل" قال لها الرجل الذي صدمها وأمسك يدها وتفاجأ عندما رآها مجروحة.

"أنت مجروحة يجب معالجة يدك أعدك بأني لن المسك" فنظرت على يدها التي تسيل منها الدماء.

"إذا حاولت ذلك فإني سأقتلك" أجابته بهدوء. ثم خلعت صندلها العالي الكعبين وعادت إلى الشاليه.

وظلت واقفة في غرفة الجلوس لا تحس بشيء عقلها مخدر. اختفى ذلك الذي كان يسمي نفسه ايميت ثم عاد بعد لحظات يحمل صبغة اليود وبعض اللصقات.

"أجلسي على الصوفا"

فكرت قليلا وكأنها تجري حسابات سريعة ثم أطاعته كان الرمل المبلل عالقا في ركبتيها.

"كيف جرحت يدك؟" سألها بتجرد وهو ينظف جرحها.

"بالسكينة في جارور المطبخ"

"لقد حذرتك من وضع السكاكين في الجارور ونصحتك بتعليقها"

"لا تهمني أقوالك أريد فقط أن اعرف ماذا حصل لأخي هل مات؟"

"لا أعتقد ذلك"

"حقا ألم تفكر بإمكانه أن يظهر ويقضي عليك وعلى العم هاريس؟"

وشعرت ببعض الراحة.

"صدقي أو لا تصدقي هذا هو أملنا لقد اخترنا جزيرة كووي لهذا السبب أنه آخر مكان شوهد فيه حسب بعض الشائعات ولقد شوهد في النواحي من جديد خلال هذه الأشهر الأخيرة"

"إنك تفعل كل هذا إذا بنية صافية؟ كي تشجع ايميت الحقيقي على الظهور وعلى الحصول على ميراثه؟ هذا عجيب لم أكن أتخيلك إنسانا لهذه الدرجة"

"آه لا؟ من تظنينني؟" أجاب بسرعة.

فتحت راشل فمها لتجيبه لكنها عادت وسكتت وتنفست بعمق محاولة أن تحافظ على هدوئها.

للأسف لم تستطع تمالك أعصابها وتملكها الغضب القوي.

"أنت تفضل بالتأكيد أن لا تسمع الكلمات التي تجول في رأسي. سيد.... آدامز؟ أليس كذلك؟ لا يجب أن تلفظها أختك الصغيرة...."

****

**

وانحنت إلى الأمام وأخذت ترفع الرمال عن ركبتيها.

"..... بإمكاني أن أهتم بنفسي"

وتناولت من يده زجاجة اليود.

"قل لي ماذا ستفعل عندما يظهر أخي؟ هل ستنحني أمامه وتترك له مكانه؟ وإذا لم يرجع أبدا؟ رجل بمثل نزاهتك لن تغريه ثروة ايميت شاندلر..... كما وأن هذا سيكون

سهلا مع منفذ الوصية المستعد
للقسم بانك أبن أخيه والأخت
الغبية كي تؤكد اقواله.... ولكن مثل
هذه الأعتبارات التافهة لم تخطر على
بالكما كما أعتقد"
"لا ابدا" أجابها ولأول مرة بصدق.
فضحكت راشل ولم تصدقه ثم
اسندت ظهرها على الصوفا وهي
ترتعد. وكان الرجل قد لاحظ ذلك

لكنه خاف أن يعرض عليها
المساعدة فتنقلب عليه غاضبة.
"قل لي يا جاك آدامز, كيف جئت
إلى هنا؟ وماذا كنت تفعل في الأشهر
الأخيرة؟"
كانت لهجتها الساخرة دليل على
صبرها لقد رأت وميض الهزيمة في
عينيه وأحست بالراحة. ولم تكن تريد

لطافته ولا شفقته. فهي تشعر الآن بالأمان في وضع المواجهة.

"لقد أمضيت ستة اشهر في السجن. وقبل ذلك سافرت كثيرا" وهذه هي الحقيقة هناك قاعدة ذهبية في هذا النوع من الألعاب البقاء قدر الإمكان قريبا من الحقيقة إنها أفضل وسيلة للنجاة فكر بمرارة.

"يا لها من حياة شيقة ومثيرة!" قالت بإحتقار

"وماذا يجب أن يعطيك هاريس بالمقابل؟ غير أخت ايميت شاندلر؟"

"يبدو انك نسيت بأنك جئت إلى هنا دون أن تكوني مدعوة لذلك, ولقد حاولت بكل الوسائل أن أتخلص منك, بإمكانك إذن أن تكفي عن لعب دور المرأة المخدوعة"

"أتعتقد ذلك؟" سألته بصوت منخفض....

فقرأ الألم في نظراتها التي أخترقت قلبه

"..... حسنا؟ بماذا وعدك عمي؟"

"وعدني بمئتين وخمسين ألف دولار إذا عاد ايميت"

"وإذا لم يعد؟"

"بمليون دولار كي ألعب دوره بطريقة جيدة ومن ثم اختفي بحادث مدبر"

"رائع! إنه مبلغ لا بأس به لمتسكع مثلك. ومن الفضل بالنسبة لك أن لا يظهر ايميت أبدا...."

"لا فغن الربع مليون يسهل الحصول عليها. فعلى الأقل..... كان ذلك سهلا قبل وصولك شخصيا أنا أتبع

دائما المثل القائل لا يجب ترك
الفريسة من أجل الخيال"
"اتريدني أن أقول لك يا جاك
آدامز؟"
"ماذا إذن؟"
"أنا لا أصدقك وإذا كان العم
هاريس صدقك فأنا لا أصدقك.
وأنا أعرف جيدا بأنك منافق وإذا

كان المال هو هدفك الحقيقي. فأنا أختك الصغيرة!"

وأرتسمت على وجهها تعابير النصر.

"لست أدري كيف يمكنني إقناعك فعليك أنت أن تقرري أين هي الحقيقة!" هز كتفيه

سمعت فجأة هدير محرك سيارة قادمة من بعيد فأصغيا جيدا وسمعا السيارة تتوقف أمام الشاليه ثم سمعا صوت

باب يغلق وظهر هاريس فجأة بثيابه المبللة يرتعد من البرد ومن السكر الشديد. كان في حالة من السكر لا تسمح له بملاحظة الجو الذي يسيطر على الغرفة.

"كم الساعة الآن؟" سأل هاريس بمرح

"لقد جئت لأستخبر عن أولاد أخي الأحياء وكي أنأكد من أنهما لم يغرقا

بعد. يجب أن تقرر أخيرا يا ايميت أن تمد خط هاتف فأنا...."

"لا تناديه هكذا"

فألتفت هاريس نحو راشل بدهشة.

"عفوا راشل؟"

"لقد قلت لك لا تناديه باسم ايميت"

فنظر هاريس نحو ايميت مستفهما.

"ماذا جرى لها يا ولدي العزيز؟ هل هي محمومة؟ أم أن العاصفة...."

"إنها بخير وهي تعرف"

"ماذا تعرف؟" سأل هاريس محاولا كسب الوقت

"إنها تعرف يجري هنا من ثلاثة أسابيع بأني لست اخاها"

"يا ولدي العزيز أنت تهذي"

"لقد أخبرتها بكل شيء"

كانت نبرة صوته قوية فأنهار هاريس بوضوح.

"وكيف فعلت ذلك؟ فليس من المفيد غعلامها بما يجري!"

فابتسم جاك آدامز

" على العكس هذا ضروري هل تريد أن تشرب شيئا؟ هذا سؤال سخيف أليس كذلك؟ فجوابك

سيكون نعم بالتأكيد وأنت يا راشل؟

أتريدين أن تشربي شيئا؟"

"لا "

إنها لن تقبل شيئا منه

"بل يجب أن تشربي شيئا يا عزيزتي"

أجابها هاريس

"إن لطفك يؤثر بي يا عمي. ولكن

ماذا فعلت حتى الآن كي تجد أخي؟"

تفاجأ هاريس بهذا السؤال

"حسنا نحن نبذل جهدنا أليس كذلك يا ولدي؟ لقد حاولنا أن نرى ذلك الكاهن الشهير أمس واليوم أيضا ولكن لم ننجح في ذلك يبدو أنه يتجنبنا"

"الكاهن؟"

"الأب مورفي لقد شوهد يتكلم مع ايميت مؤخرا ولكننا لم ننجح بعد

بسؤاله مباشرة كي نتأكد من صحة هذه الإشاعة"

"أنا سأطرح عليه هذا السؤال"

أعلنت راشل ثم نهضت وكانت ترتجف.

"أوه راشل ماذا تنوين أن تفعلي؟"

سألها عمها بعصبية

"بالنسبة لماذا؟"

"بالنسبة لي لنا لفكرتنا الصغيرة فالمصرف لن يفهم جيدا حقيقة هدفنا فهل ستشي بنا؟"

كان الرجل الذي يدعي أنه ايميت يقف عند باب المطبخ يراقبها بهدوء وبفضول وكأن جوابها يتعلق بمستقبله كله.فابتسمت راشل بجفاف.

"حتى الآن لا أعرف سأفكر في ذلك"

"أتريدين أن أصطحبك إلى الفندق؟ بالتأكيد سأجد لك غرفة و...."

" لا ضرورة لذلك يا عمي. فأنا سأبقى هنا" وحملت حقيبتها وأبعدتها من وسط الغرفة وشعرت بالرضى عندما رأت بأنها أحدثت ردة فعل عند جاك آدامز هذا. لكنه ظل واقفا ولم ينطق بأية كلمة.

" نعم فإذا ظهر ايميت وبالتأكيد سيظهر في هذه الأيام سيتعرف عليك. وستكون قادرا على التخلص منه إتذً لن أتحرك من هنا. فإذا كان أخي موجودا حقا على هذه الجزيرة فإني مصممة على أن ألتقي به ولو لمرة واحدة قبل أن يختفي من جديد"

"راشل! نحن لن نؤذي ايميت! ثقي بنا يا راشل" أعترض هاريس بعنف.

فضحكت بسخرية واتجهت إلى غرفتها. وظل الرجل الذي كانت تظنه ايميت واقفا مكانه. عندمذ أغلقت الباب وراءها تحرك من مكانه وسكب لنفسه كأسا من الكحول ثم خرج إلى الشرفة دون أن يلقي نظرة على شريكه هاريس. وجلس على مقعده يتأمل المحيط بوجه عابس.

فكرت راشل بأنه يجب عليها أن تجد مخرجا مناسبا. لكن المشكل هو أنه عندما نفقد شيئا يكون من الصعب جدا العودة للوراء لكي نستعيده من جديد. كلنت واقفة في غرفتها تحاول أن تتعود على الظلام. لقد ندمت لأنها لم تأخذ معها القنديل إلى غرفتها. ولكن فات الأوان وهي لن تعود إلى غرفة الجلوس. فإن ما تعانيه

يكفي لهذه الليلة فنظرة واحدة إلى هذا الرجل تكون كافية تشعر بعدها بعدم القدرة على السيطرة على نفسها....

فماذا ستفعل الآن؟ تساءلت بمرارة هل ترمي نفسها على الأرض وتصرخ؟ هل تخرج وتغرز أظافرها في عيون ايميت – جاك؟ لا إنها فكرة جيدة لكن القيام بها وتنفيذها أمر

يفوق طاقتها فغن القوتين غير متكافئتين أصلا.

وضعت حقيبتها على الكرسي وسارت بحذر حتى وصلت إلى السرير ورمت بنفسها عليه. كم الساعة الآن يا ترى؟ فإن كل الساعات في البيت تسير على الكهرباء. والسماء العاصفة لا تساعدها في تحديد الزمن بدقة

تنهدت ووضعت الوسادة خلف ظهرها فهي لا تشعر بالنعاس ويبدو أنها لن تنام حتى ساعة الفجر.

لم تكن تسمع أي ضجة من الغرفة المجاورة ولا حتى همسة ولا حركة. وللحقيقة حتى لو كان هناك حركة فهي لن تستطيع سماعها. فإن صوت العاصفة والهواء القوي يصم الأذان. قد يكونان قررا الأسراع إلى الشاطئ

الصخري في نابالي. بعد كل شيء إن
الملايين التي تكون إرث شاندلر
تستحق أكثر من جريمة صغيرة وإذا
كانا قد وجدا ايميت وتخلصا منه؟...
لا إن جاك آدامز هذا هو بالتأكيد
نصاب. وعديم الأخلاق لكنه ليس
سفاحا للحقيقة ليست مقتنعة تماما
بأنه بدون أخلاق ولكن من
يعلم؟.... هل هو فقط نصاب؟....

إنه لم يكن مضطرا للإعتراف لها بالحقيقة وكان بإمكانه أن يدعها على أعتقادها بأنه أخوها. فلماذا أعترف لها بهذه الحقيقة؟

هناك شيء ما في هذا الأعتراف يجعلها تشعر بالراحة فمنذ اللحظة التي أعترف بها بأنه ليس أخاها فقدت الأنجذاب الشديد نحوه.

وتحولت النيران التي كانت تخاف أن تحرقها إلى زماد بارد يخفف آلامها.

المشاعر القوية التي تتملكها الآن لا يجب أن تدوم إلى الأبد فإنها ستزيد من غضبها وستحميها من المزيد من الآلام وستعطيها قوة كافية لإيجاد أخيها.

.... ولكي تتمكن من أكتشاف الحقيقة والكذب في كل ما سمعته لأن

جاك لم يكن صادقا. وعندما ظهرت شكوكها فهمت أشياء كثيرة, وهي ليست من عاداتها أن تكون سريعة التصديق حتى في هذه الحالة بالذات تركت مشاعرها تجاه هذا المخادع تعميها.

إنه لم يتصرف بدافع المال. وهي مقتنعة بذلك كما وأنها مقتنعة بأن دافعه لم يكن إنساني نحض. ومع

ذلك لا تجد أي تفسير لأعماله ولحركاته. ولا تملك سوى الحدس والتخمين. هو بالتأكيد لا يدعى جاك آدامز. وإذا كان تصرفه بدافع البح لما كان سمح لها بالبقاء معه. ولما كان أعترف لها بهذه المؤامرة.

كما أن قصة السجن هذه لم تعجبها أو قد تكون بكل بساطة لا ترغب في تصديقها هل ستحاولين أن تبحثي

له عن أعذار؟ حسنا أنه لا يمكن أن يكون مجرما رهيبا ولكن الظواهر أحيانا كثيرة تكون كاذبة.

****

*****

-17-

هل ترتكب خطأ كبيرا في البقاء هنا؟

غنها حمل وديع في وكر ذئبين لن يترددا عن افتراسها إذا وقفت في طريقهما. فالعم هاريس كان رجلا بدون مبادئ. أما جاك– ايميت عندما منعها من الهرب ليلا أظهر بأنه أقل دناءة نحوها وهو يهدف على الحصول على المليون دولار.

فجأة لمع البرق وهز الهواء زجاج النافذة. فخبأت راشل نفسها في الشرشف جيدا. اين هو ايميت؟ هل يراقب عن بعد وهو يضحك خيوط هذه المؤامرة التي يديرها هذين الرجلين؟

لكن إذا كان لا يزال حيا وإذا كان لا يزال على هذه الجزيرة. فهي ستجده بمساعدة أو بدون مساعدة

هذين الماكرين. وستكتشف أيضا وبطريقة أو بأخرى الهوية الحقيقية لهذا الذي تعيش معه. يا لها من راحة! تنهدت إنها لم تعد تشعر نحوه بتلك الرغبة القوية! يا لها من سعادة لأنها لم تعد تشعر بتلك الأحاسيس الملتهبة التي كانت تهددها وتجتاحها! لن تكون بعد الآن رقيقة أمامه, ولن

ترتجف مرة ثانية عندما ينظر في عينيها....

وعندما ارتاحت لهذه الأفكار نامت كان كل شيء صامتا عندما استيقظت. لكنها ظلت ممددة في السرير تحاول أن تتذكر كل ما حصل في الأمس. لقد توقفت العاصفة. ولم يعد يسمع سوى حفيف أشجار النخيل وتغريد العصافير وارتداد

الأمواج. يبدو أن الوقت لا يزال باكرا فالشمس لم تصل بعد إلى الأفق وكادت راشل أن تعود للنوم من جديد عندما تذكرت شيئا جعلها تقفز من سريرها وتنهض.

فقررت أن تستحم وتشرب القهوة كي تتمكن من مواجهة المشاكل التي تنتظرها لهذا اليوم.

ليست بحاجة للقلق فباب غرفة الرجل لا يزال مغلقا وهو لم يحضر بعد فنجان قهوته الكريه.

ففتحت الماء الساخن وجعلته يسيل طويلا.... لحسن الحظ لن يكون هناك ماء ساخن لايميت.... أوه,لا, إنه يدعى جاك. وتمنت أن تستحم بالماء البارد.

وعندما جلست على الشرفة تشرب
قهوتها لم يكن قد أستيقظ بعد,
وكانت قد اختارت ملابسها بعناية.
فلبست شورت قصير وبلوزة ضيقة.
هكذا يمكنها أن تستفيد من أشعة
الشمس في هذا الصباح وبنفس
الوقت تجعل جاك هذا يتعذب....
كان منظر الفجر جميلا والسماء
زرقاء صافية والرمال تلمع تحت

أشعة الشمس وكأنها حبات الماس.

كانت نقط الماء على إزهار الحديقة تلمع كأنها حبات الكريستال. إنه عالم جديد ولد بعد تلك العاصفة المجنونة.

مدت راشل قدميها وجلست على درجة السلم الأولى وأخذت تفكر كما يفكر آل شاندلر. لماذا لم تفكر بهذه الطريقة عندما لاحظت يديه

الطويلتين الناعمتين الرقيقتين؟ فإن
ليس لأحد من آل شاندلر مثلهما.
هيا لا يجب عليها أن تترك عقلها
يتوه هكذا تذكري أكاذيبه.
فجأة فتح الباب الذي خلفها لكنها
لم تلتفت إلى الوراء وظلت تنظر إلى
المحيط. كانت قد قررت أن لا تعر
أي انتباه لهذا الرجل. ودون أن ينظر
الرجل إليها نزل السلم وأتجه نحو

البحر. كان لا يلبس سوى بنطلون شورت. فلم تستطع راشل أن تمنع نفسها من تأمل ظهره وكتفيه العريضين وساقيه الطويلين. ثم رأته يغطس بين الأمواج ويبتعد سابحا.

فشعرت راشل بقشعريرة أن هذا الصباح بارد, وشربت فنجان قهوتها وهي لا تزال تراقب تحركاته. وقررت بأنها لن تهتم به عندما يعود.

.... إذا عاد وأحست بالقلق عندما شاهدته يبتعد أكثر وأكثر. وبعد قليل لم تعد تراه أبدا فجف حلقها.

هل هو مجنون كي يخاطر بنفسه هكذا؟ فقد يعود البحر إلى الهيجان بعد ليلة عاصفة.

إذا كان يعتقد بأنها ستحاول إنقاذه فهو مخطأ بالتأكيد. كما وأنها لا تقدر على ذلك لكنه ماذا يفعل؟ هل

سيعود على الشاطئ من مكان آخر ويختفي في الغابة إلى الأبد؟ أم أنه يريد أن ينهك قواه إلى أن يغرق؟ أوه لماذا لا يعود؟

كان قد اصبح على بعد عشرة أمتار من الشاطئ عندما لمحته فشعرت بالطمأنينة وزال قلقها. وأخيرا قد لا يكون مباليا تماما. ثم أنه رجل طبيعي جدا لأنه لم يحاول أن يغرق نفسه. لو

أنها تستطيع أن تنهض وتحضر المزيد من القهوة! فهذا سيشغلها عن النظر إليه وهو يقترب من الشاليه.

إن مشيته جميلة يجب أن تعترف بهذا ومنظره أيضا جميل كونه في الأربعين من العمر. ولكن هل هو حقا في الأربعين؟

عندما ظهر وجهه بوضوح تأملته قليلا. أنه رجل جميل له حاجبان

غزيران وتوجد طية في جبينه وقف أمامها الرجل وأخذ يتأملها. فشعرت فجأة برغبة قوية تدفعها لأن تأخذه بين ذراعيها تطمئنه أن كل شيء يسير على ما يرام.

"لا يزال هناك المزيد من القهوة في المطبخ" قالت له أخيرا.

"نعم لقد رأيتها وفكرت بأنه قد تكونين وضعت السم فيها" أجابها بهدوء.

"لا يزال الوقت باكرا وإن انتقامي سيكون بطيئا"

"أتصور ذلك نعم أتريدين فنجانا أخر من القهوة؟"

كانت تريد أن ترفض, لكنها اقتنعت

يجب أن يعقدا هدنة طالما أنهما

يسكنان في منزل واحد.

"نعم لو سمحت" أحابته بأدب.

فابتسم الرجل

"هو, هو, أنه وقف لإطلاق النار"

"في الحاضر نعم وتبادل للمعلومات

أيضا" أجابته بتحد.

"أحسن وأحسن! ماذا لديك من معلومات؟"

فأسندت راشل ظهرها على السلم يا لها من متعة بامتلاك قليل من السيطرة على هذا الرجل!

"هيا أحضر القهوة أولا وسنتناقش بعد ذلك" قالت له بمكر.

ولسوء الحظ ابتسم الرجل ابتسامة ساخرة فخاب أملها وفقدت بهجة النصر والتفوق عليه.

عندما عاد لم يجلس على كرسيه المفضل بل أقترب وجلس بقربها على الدرج. كان جسده قد جف ولا تزال بعض النقط تلمع على شعره الأشقر. كانت راشل تشعر بقوته وبوجوده. وندمت الآن لأنها لبست

هذا الشورت القصير وهذه البلوزة الضيقة. شعرت بالحرج لأنها تجلس بقربه وكلاهما نصف عار وكأنهما شخصان حميمان.

"حسنا ماذا لديك لتقوليه لي؟"

"أنت تكلم أولا فأنا لا أثق بك. وإذا كشفت لك شيئا ستكون سعيدا بإعطائي معلومات لا تفيدني بتاتا

فتكلم أنت أولا ومن ثم أقرر أنا قيمة معلوماتك"

كانت تكلمه ببرودة كي تحافظ على المسافة بينهما. ولكن يبدو أن هذا الأسلوب يعجب الرجل كثيرا.

" هذا ما نعرفه لقد شوهد ايميت هنا آخر مرة بالتأكيد في سنة 1969.

وعندما أكتشف البوليس مكانه اختفى...."

كان جاك آدامز ينظر إليها مباشرة فارتعشت الفتاة رغما عنها.

"ألا تزالين تذكرين حادثة الانفجار في كامبردج؟"

"نعم بالطبع لقد كان ايميت في فريق من الطلاب الأصوليين الذين قاموا بهذا العمل. ولقد جاؤوا وبحثوا عنه لاستجوابه. وبرأيي لم يكن مذنبا فهو

لم يكن متطرفا كان يهتم بالنظريات والشعارات أكثر من اهتمامه بالثورة" " بالنظريات؟ لقد توفيت فتاة بهذا الانفجار" قال لها جاك غاضبا.

"أنا أذكر ذلك"

كانت هذه الفتاة عضوة في ذلك الفريق وكانت صديقة ايميت كان عمرها فقط تسعة عشرة عاما.

عندما تذكرت راشل شعرت بالحزن مع أنها نسيت أسمها.

"لقد تبعه رجال المخابرات حتى جزيرة كووي. فاختبأ بدون شك في الشاطئ الصخري في نابالي.... فإن الهاربين من القانون يجدون دائما أماكن جيدة يختبئون فيها. وبعد ذلك لم يسمع شيء عنه سوى بعض الإشاعات"

"أتعتقد أنه لايزال هناك؟"

"هذا ممكن فهناك أناس عاشوا هناك عشرات السنين بأمان وأعتقد أنه يعيش حياة طبيعية تحت أسم مستعار"

"بهذه الحالة لن يغادر الجزيرة فلماذا يبقى في مكان من المحتمل أن يعثر عليه فيه؟"

فهز الرجل كتفيه

"لا أعرف لدي فقط حدس صغير ومن المؤكد أنه هنا. كما وأن الكاهن رآه وكذلك البستاني في الكنيسة. ورآه أيضا اثنان من المزارعين. وهذا دليل يشجعني على متابعة تحرياتي"

"قد يكون متزوجا أبا لعائلة مثل الكثيرين الذين من سنه"

وخطرت في بالها فكرة أفزعتها

فاخفضن رأسها وتسلت بالرمال التي

تحت قدميها.

"لا" أجابها الرجل بهدوء.

"وكيف تأكدت من ذلك؟"

فهز رأسه

"إنه شعور ولكني أجبت على سؤال

آخر"

"سؤال آخر؟ ما هو؟"

"أنا لست متزوجا"

"ومن يهتم بهذا؟"

"أنت" أجابها وأستند على السلم

بكل ثقة ثم أضاف:

"..... على كل حال حتى ولو كان

لأخيك زوجة فهذا لن يغير شيئا"

"ما هو الذي لن يتغير؟"

****

*****

-18-

فلم يجب الرجل على هذا السؤال.

"حسنا والآن ما هي معلوماتك أنت"

"كم هو عمرك؟" سألته بشجاعة لو تعهدها في نفسها فلن تبدو عليه الدهشة.

"أنا من عمر أخيك عمري أربعون سنة لماذا؟

"وأنت لست متزوجا؟"

فابتسم الرجل

"ما هذا الفضول آنسة شاندلر! نعم

منذ زمن طويل"

"وماذا جرى؟"

"لم تكن تحب مهنتي فطلبت الطلاق

ثم تزوجت من محاسب في

الكولورادو"

فضحكت راشل

"بالنسبة لي لا يمكنك أن تلومها فأنا لا أحب أم يكون زوجي مخادعا"

"إنك تحاولين كسب الوقت راشل ماذا تعرفين عن ايميت؟"

ألتفتت راشل إلى الرجل الذي يجلس بقربها وتذكرت أنه كاذب ومخادع

لماذا تشعر بالضيق كلما تذكرت صفاته هذه؟

"كان ايميت يرسل لي الهدايا في كل المناسبات أعياد ميلادي"

"نعم لقد سبق ولمحت لي بذلك وهذا ما جعلني اشعر حينها بالحرج. ماذا كان في تلك العلب؟"

"فراشات"

ولسبب تجهله ترددت بالاعتراف بهذه المعلومة الحميمة والثمينة.

"فراشات؟"

"من الحرير من الخزف من البورسلان من الفضة وكنت أحبها كثيرا عندما كنت صغيرة. وذات يوم عندما كان عمري خمس سنوات. أمسكت فراشة رائعة لونها أصفر وأسود لها جانحان غريبان. ويومها كان أبن عمي هارولد عندنا ودون أن أراه علقها بدبابيس على لوحة خشبية. كم بكيت حينها. لقد قطع جناحيها

ورماهما في وجهي. فتألمت كثيرا
وبكيت أياما طويلة. ومع أن ايميت
انب ابن عمي كثيرا لكن ذلك لم
يكفيني. فوجدت جدتي أنني أبالغ
كثيرا. وفهم أخي بأن الفراشات لها
معنى مميزا وخاصا في حياتنا"
"هل كان يكتب عنوانا؟"
"لا ولكن كان يوجد طوابع بريدية"

"هذا أفضل من لا شيء. هل تذكرين مصادرها؟"

وكان يستمع لها باهتمام بالغ. ماذا يريد بالتحديد من ايميت؟

"لقد نسيت بعضها ولا أذكر ترتيبها بالتحديد. أولا من كووي ثم من ساموا, مالبورن, روما باريس.... والأخيرة كانت من كووي أيضا"

أضافت راشل بتردد.

"أنا أعلم!" أجابها بلهجة تدل على النصر.

"كنت أحس بذلك"

وفجأة نهض ودخل إلى المنزل.

أرادت راشل أن تتبعه لكنها تراجعت فهناك شيء لم تقله له. وهي تحتفظ بورقة رابحة في يدها.

كانت لا تزال تجلس مكانها عندما عاد ونزل الدرجات بخطوات واثقة.

وكان قد لبس بنطلون كاكي وبلوزة زرقاء قديمة.

"على أين أنت ذاهب؟" سألته راشل

"لأجد هذا الكاهن اللعين وأجبره على أن يبوح لي بمكان ايميت شاندلر. فأنا أعرف أنه هنا أنا أعرف! ولا يمكن لشيء إن يوقفني"

"إن يوقفك؟"

فنظر إليها بسرعة

"لا تتحركي من هنا. سأعود بعد الظهر"

"لا سأرافقك"

"آه نعم؟" سألها بجفاف ثم أضاف "قد يكون ايميت ضعيفا لا يعرف كيف يعاقبك كما تستحقين أما أنا فلن أمتنع عن أنزال العقوبة بك إذا تجرأت على اللحاق بي ستندمين"

كان جديا وراش لم تشك بصدق تهديده. فالانقياد والمصادفة قد يكونان من أفضل وسائل التكتيك. وهي لن تتأخر في القيام بعمل مهم فما أن يبتعد ستبحث في غرفته. فابتسمت له وأشارت بيدها مودعة. على كل حال هو لن يجد ايميت في هذا اليوم.

"هيا تمتع بوقتك وبلغ تحياتي للأب فرانك, إذا تمكنت من رؤيته"

إن بشاشة راشل المفاجئة أثارت يقظة الرجل وريبته. لكن ايميت شاندلر يأتي في الأولوية. وأخته الساخطة اللذيذة ستنتظر بضعة ساعات.

"لا تتحركي من هنا"

ودون أن يضيف شيئا أدار محرك سيارته الرنج روفر. بعد ذهاب جاك – ايميت مددت راشل ساقيها وأخذت تتأمل المحيط والشمس المشرقة. فلديها نهار طويل ومدة كافية لاقتحام غرفة الرجل. وبعد قليل نهضت وتنهدت طويلا ثم دخلت إلى البيت.

"يجب أن أكون شجاعة" قالت بصوت مرتفع وشعرت بسعادة لسماع صوتها في هذا الصمت الذي يخيم على الشاليه. واحتاجت لعدة دقائق كي تجد مفك البراغي, وأخيرا صرخت صرخة النصر.

دخلت إلى الغرفة. ولم تكن قد انتبهت في تلك الليلة التي دخلتها كي تهدأ أخيها ولا في الصباح أنه لم

ينم جيدا هذه الليلة. فأغطية
والوسائد خير دليل على ذلك.
والملابس المرمية على الأرض
ومنفضة السجائر المليئة بالأعقاب
قرب سريره وعلب السجائر الفارغة
والمرمية على الأرض, كلها تدل على
أنه لم ينم جيدا هذه الليلة.
فعقدت راشل حاجبيها وبدأت ترفع
عن الأرض كل ما تجده أمامها. ثم

أمسكت منفضة السجائر وكأسين وحملتهم إلى المطبخ. لقد كان جاك يهتم بترتيب كل البيت ما عدا غرفته. ورتبت راشل الغرفة بسرعة وبعناية كانت تشعر بلذة في هذا العمل. ثم فتشت بجيوب قمصانه وبناطلونه. وقرأت اقل عبارة مكتوبة على قطع الورق المجعوكة, ورفعت الوسائد والمساند التي على الكنبة.

وفتشت في علبة الحلاقة التي تركها على الكرسي. وكانت بعض الأشياء التي وجدتها تسليها خاصة مجموعة القصص البوليسية. واكتشافات أخرى كانت تثير سخطها وخاصة صورة لمراهقة جميلة جدا وفجأة وجدت شيئا أدهشها زهرة ذابلة إنها نفس الزهرة التي حملتها من بار الفندق منذ يومين فقط.

فتأملتها جيدا وأحست برغبة تدفعها لإغلاق الخزانة. وأن تمحي كل أثر لهذه الزهرة فجأة تذكرت أن هذه الزهرة قد وقعت من شعرها عندما ركضت كالغبية لتهدأ روع أخيها تلك الليلة. إنه يستحق إن تراوده مثل هذه الكوابيس. وهي تتمنى أيضا إن يحلم بأشياء مرعبة أكثر منها.

أغلقت الجارور بقوة وبعنف ثم فتحت الجارور الثاني وهي تعلم بأن جاك لن يقول لها كل الحقيقة هي لا يمكنها أن تعتمد عليه بل يجب أن تعتمد على نفسها لمعرفة حقيقته وحقيقة دوافعه. وظلت تبحث إلى أن وجدت بناطلين جينز وعدة قمصان نظيفة ومكوية ومطوية بترتيب.

ووجدت تحتها ملفا يحتوي على
باسبور جواز سفر باسم بن او
هانلون وصاحبه بسن الأربعين
والصورة الموجودة على الجواز تشبه
جاك آدامز. ووجدت عدة بطاقات
صحيفة تشير إلى أن بن او هانلون
هو صحفي رفيع المستوى. وأخيرا
وجدت قصاصة جريدة تروي كيف

تحرر الصحفي الشهير بعد أن كان أسيرا في معتقل الأرهابيين.

جلست راشل على الأرض وأخذت تقرأ هذا المقال. بم او هانلون على ما يبدو كان موجودا في مكان لم يكن عليه التواجد فيه في بلد يحكمه ديكتاتور قاسي. ولم يكن أحد قد عرف مكانه لقد أختفى ثم عاد للظهور بعد ستة أشهر في بلد محايد

حيث أستقل طائرة إلى الولايات المتحدة. النص غير واضح لكنه مخيب للأمل.

كان قد وعد بمعلومات مسهبة عندما ستستنطقه المباحث بإنتظار ذلك, لقد ذهب السجين الذي تحرر من أسره مؤخرا للقيام بفترة من الراحة ولمدة لم يعلن عنها.

إن هذا المقال يفسر أشياء كثيرة فكرت راشل وهي تطوي قصاصة الجريدة. وتذكرت الرعب الليلي والساعات الطويلة التي يقضيها على الشرفة....

لكن هذا لا يفسر أبدا ماذا يريد من ايميت. وحسب معلوماتها لم أخوها في أميركا اللاتينية فيي هذه الخمسة عشرة سنة. وإذا كان قد زارها فإنه لم

يبق فيها مدة طويلة. فإنه بذلك لا يمكن أن يكون متواطئا في أعتقال وسجن بن.

بن! يجب أن تعترف أن هذا الأسم يعجبها. إنه يناسبه اكثر من جاك آدامز أو ايميت شاندلر نعم.

لقد أصبحت متأكدة من انه بن ومن حقيقة هويته. إن نشاطات بن او هانلون لا تثير القلق والخوف أبدا.

بل على العكس فالمقال يوضح أنه صحفي مشهور أعتقل بسبب ذهابه على أميركا الجنوبية أثناء تحقيقاته عن المتطرفين السياسيين الهاربين من الولايات المتحدة في الستينات.

****

**

يبدو أنه ينوي تأليف كتاب عن هذا الموضوع. وقد يكون يبحث عن ايميت لأسباب مهنية فقط.

فالصحفيون لا يبحون بصادر معلوماتهم. وبن لن يسلم اخاها للسلطات إذا وجده.

إذن هو صحفي وهي تتمتع برفقة جيدة! بالتأكيد سيطلعها على حقيقته. فمنذ اللحظة التي توقف فيها عن أنتحال هوية وشخصية ايميت شاندلر لا شيء يضطره لأن يستمر في الكذب للنهاية. ثم أنها لم تكن تعرف وسائله فالخديعة ليست طريقو جيدة لجمع معلومات عن التحقيق لا, لا فبعد تفكير طويل لا

ترغب في أحلال السلام بينهما. لقد كذب عليها كثيرا.

أتجهت راشل إلى الشرفة. ماذا يبقى إذن! كانت قد تركت جواز السفر والأوراق الأخرى على الطاولة في غرفة الرجل كانت تريد أن تعرف كيف ستكون ردة فعله. ولسوء الحظ لن تكون هنا كي تتلذذ برؤية صدمته فستيفان آمز سيصطحبها

للعشاء هذا المساء. وهي حقا تنوي الذهاب نعه.

بالفعل وصل بن قبل ذهابها. كانت راشل قد لبست ثوب الستان,

ووضعت الماكياج على وجهها

وسرحت شعرها وجلست تنتظر

ستيفان,عندما أوقف بن سيارته ظل جالسا فيها لحظات دون أن ينزل

وظلت يداه على المقود وكأنه لم يلحظ وجودها ثم التفت إليها.

" لماذا أنت أنيقة هكذا؟"

فابتسمت له بدلال

"أنا على موعد هل نسيت؟ مع ستيفان آمز صديق عمي هاريس"

فقطب بن حاجبيه

"أنت لاتنوين الخروج معه حقا؟"

"ولكن نعم, لما لا؟ فلم يعد لدي عذر بالبقاء مع أخي فإن السهرة في المدينة ومع شاب ساحر تناسبني كثيرا"

"وأنا؟ ألا تجدينني ساحرا؟"

حاولت أن لا تتأثر بهذه الفكرة

"لا, فأنت ترى أني أشعر بأنجذاب فقط نحو الرجال الشرفاء. وبالنسبة

لك أنت لم تلتق بعدد منهم. فإن حياة المخادعين متعبة جدا"

"على الأقل هذا صحيح بالنسبة لهذا اليوم"

"يبدو لي أنك لم تحرز تقدما في أبحاثك؟"

"ما الذي يجعلك تعتقدين ذلك؟" سألها وقد عاد لأسلوب الأحتقار.

"لو أنك التقيت بالأب فرانك لكان بدا السرور على وجهك ولكنت حصلت على المعلومات التي تريدها. وأعتقد بأنك لم تنجح"

"ليس ذلك بالتحديد للحقيقة لست منزعجا" ثم صعد السلم وسالها:

"حسنا متى سيأتي أميرك الساحر لأصطحابك؟"

" بين لحظة وأخرى"

غنها حرب أعصاب حقيقية. لقد شعرت راشل بأن موعدها مع ستيفان آمز يجعله غاضبا. وهي متأكدة من أنه لن يعترف بذلك ابدا, فأرادت أن تثير غضبه أكثر. وفجأة تمنت أن يفقد أعصابه وأن تراه يثور حانقا.

جلس على المقعد بجانبها ووضع نظارة الشمس التي كان يضعها على عينيه على درابزين الشرفة.

"لحسن الحظ ستخرجين أنت هذا المساء! وهكذا بإمكاني أخيرا أن أكون وحدي"

أحست راشل بأنه ينظر إليها بطرف عينه كي يرى ردة فعلها على هذه

الإهانة. لكنها لم تغضب بل حافظت على هدوئها وابتسمت.

"إن للوحدة سحر خاص. لقد أمضيت نهارا لذيذا ولقد قمت بأعمال كثيرة"

"حقا؟ ماذا فعلت على سبيل المثال؟" سألها ساخرا.

"أوه لقد غسلت الأواني ونظفت غرفتك. لا شيء أخر"

فنظر إليها جيدا

"ماذا قلت؟"

"لقد فتشت غرفتك. إنك رجل شريف وقدير, أليس كذلك سيد ايميت شاندلر, جاك آدامز, بن او هانلون؟ كيف أصبحت صحفيا لامعا؟"

فنهض من مكانه بهدوء. وأحتاجت راشل لكل شحاعتها كي لا تتراجع,

ودخل إلى غرفته مسرعا, بينما ظلت راشل جالسة مكانها على الشرفة تنتظر أن تنهال عليها الشتائم. هذا الرجل لا يبدو أنه وصل إلى شهرته هذه لو لم يكن يعرف كيف يختار كلماته البليغة.

وبعد لحظات عاد ووقف أمامها ونظر غليها بحدة.

"لم أكن أظن أن هذا ممكن, ولكن الآن بدأت أفهم الرجال الذين يضربون زوجاتهم" قال لها بصوت يرتجف من شدة الغضب.

"ولكننا لسنا متزوجين"

"الحمد لله! هل أنت فخورة بنفسك؟"

"بعض الشيء نعم الآن على الأقل فهمت لماذا تبحث عن اخي ايميت"

"لماذا؟"

"من أجل كتابك بالتأكيد لا يمكنك أن تخدعني أكثر. لقد قرأت المقال أنت تحقق حول الأصولين. وايميت ليس شخصية مهمة في هذه الحركات السياسية لكنه كان مشتركا في عملية التفجير في كامبردج وهو من عائلة معروفة"

"كما وأنه وريثها" أضاف بن ببرود

"برأيي لا يريد ايميت هذه التركة"

"حقا؟"

"لو كان يريدها لكان ظهر من جديد. بالتأكيد سمع عن هذه الوصية. لقد كان يستهزأ في صغره في المال, ولا أظن أنه تغير"

"قد يكون خوفه من الثمن الذي سيدفعه ثمنا لهذه التركة هو الذي منعه من الظهور" أجابها بن ساخرا.

"إنه لا يخاف شيئل. ولم يرتكب أية جريمة. وإذا تورط في ذلك الأنفجار فإن ذلك جاء صدفة"

"إذن كيف تفسرين صمته؟ ولماذا أختفى خمسو عشرة عاما إذا لم يكن لديه سبب لذلك؟"

أنزعجت راشل من سؤاله

"لا أعرف ولكني ساسئله عن هذا السبب عندما سأراه"

"إلا إذا رأيته أنا أولا"

ولمعت عيون الرجل ببريق غريب.

فارتعدت الفتاة ولم تتمكن من الرد عليه. لأنها بهذه اللحظة سمعا هدير سيارة تقترب وتمزق سكون المساء.

ثم سمعا صوت زمور السيارة فابتسم بن ساخرا.

"هيا لقد وصل صديقك لا تدعيه ينتظر"

فنهضت راشل ونزلت السلم

فاصطدمت ب بن وتابعت سيرها

وهي تقول له

"أنت وغد!"

نظر إليها بن وهي تبتعد وأحس بألم

يعصر قلبه. إنه ألم يرفض أن يسميه.

لقد أحس بملامسة ثوبها عندما

أصطدمت به وشم عطر الياسمين.

فتنهد وأدار ظهره للسيارة السبور التي تبتعد في الليل.

ليس هذا وقتا مناسبا لتحريك مشاعر راشل شاندلر. لقد حدثت أشياء كثيرة في هذا اليوم. لقد اصبح قريبا من فريسته ولن يدعها تفلت منه.

كان يجب عليه مساء أمس أن يكشف لها عن هويته الحقيقية. إنها لم

تكن قادرة على المقارنة صحيح لقد كان عمرها فقط اثنتي عشرة عاما في ذلك الحين. فلماذا يجب عليها أن تتذكر ما يحمله هم في ذاكرته,
والذي نقش فيها إلى الأبد؟ فالمراهقة الصغيرة لا تعلق أهمية لذلك.
أنه تفاجأ عندما تخيل كيف كانت في تلك السنة, بوجهها الصغير وعينيها الغامضة, وشعرها الحريري. غنها فتاة

صغيرة مسالمة ناعمة وأولادها سيكونون مثلها.

دخل إلى الشاليه وقد توترت أعصابه أكثر ووقف متجمدا مكانه عندما رأى باب غرفته مفتوحا. فابتسم إنها لا تتوقف عن إثارة دهشته! كان يجب عليه أن يشك بأنها داهية لا يوقفها قفل صغير.

غدا سيكون نهارا قاسيا. ويجب أن يكون مستعدا له. لقد استرجع قواه بعد اشهر الاعتقال الصعبة. ولكن هل سيتمكن من اقتحام الشاطئ الصخري في نابالي هذه قصة اخرى. فقط لو أنه أستطاع أن يضع يده على الأب فرانك! فهو كالعادة يبقى مختفبا والبستاني هو شاهد لا يثق به حيدا ولكنه أكد له بأنه ايميت

شاندلر شوهد في تلك الشواطئ الصخرية عدة مرات خلال الأشهر الأخيرة, وبن لا يمكنه أن يتجاهل مثل هذه المعلومات.

تبقى مشكلة راشل فطالما أنها تعتقد بهذا الإنقلاب كل شيء سيسير على ما يرام. وعندما ستكتشف حقيقة نواياه سيكون قد فات الأوان.

بالنسبة لايميت وبالنسبة لبن ولراشل.

ولكن لا وجود لبن ولراشل قال لنفسه غاضبا فلا شيء ممكن بينهما بسبب هذه الأحداث الأخيرة إذا لم يكن مقتنعا بذلك. فهو أحمق نعم ألم يثبت خلال هذه الأيام الأخيرة بأنه أحمق هو رجل في الأربعين كيف سمح لنفسه أن تثير فتاة مثلها مشاعره

لهذه الدرجة؟ أبسبب عيونها الكبيرة أم بسبب فمها الرقيق؟ إنه سيكره رائحة الياسمين حتى آخر أيام عمره.

****

*

-20-

إنها أطول سهرة تمر عليه في حياته.
لقد نجح في تمضية بعض الوقت في
تحضير حقيبة الظهر التي سيحملها
معه غدا. وأمضى نصف ساعة
أخرى في تحضير العشاء مع أنه لم
يلمسه. وأمضى ربع ساعة في شرب
البيرة وأخيرا نصف ساعة في الحمام
تحت الدوش. حتى أنه أضطر أن

يحلق ذقنه كي يمضي الوقت.

اصبحت الساعة الحادية عشرة

مساء عندما خرج من الحمام

وتوترت أعصابه وأخذ يقطع غرفة

الجلوس ذهابا وايابا كأنه رب عائلة

من القرن الماضي. أين هي؟ لماذا

تأخرت؟ إنها بالكاد تعرف ستيفان

هذا, ومع ذلك انبهرت بشكله

الدون جوان! وكأنه الدب في قفصه

أخذ يخرج إلى الشرفة ثم يعود إلى غرفة الجلوس ثم يدخل ويخرج. أخيرا جلس على الشرفة ونظر إلى المحيط الأسود. وشعر بثقل الصمت من حوله. وإذا لم تعد هذه الليلة؟ فكر فجأى إذا بقيت مع هذا الوقح؟ هذه الفكرة جعلته في قمة الغضب. إذا لم تفعل ذلك فإنه....

ماذا سيفعل؟ فإنه لا يملك حقا على الأنسة شاندلر فإذا وقعت في غرام ستيفان آمز فهذا أفضل.

لكنها ليست غبية وهو يعرف جيدا النساء. وراشل تحبه هو نعم, لقد أحست بالألم والغضب منه. مع ذلك هي تحبه وترغب به كثيرا كما يرغب هو بها.

فسمع هدير سيارة تأتي من بعيد.
لكنها ليست سيارة آمز الجكوار,
ولا هي سيارة هاريس النكولن,
عندما أقتربت السيارة أكثر عرفها
إنها سبارة تكسي.
أنوار السيارة القوية اعمت عينيه فلم
يستكع أن يرى من هذا الزائر وظل
واقفا مكانه ينتظر ثم سمع باب
السيارة يفتح ويغلق ثم سمع هدير

السيارة تبتعد فأخذ بن يتفحص هذه القامة التي تقترب منه ومن مشيتها ومن طريقة هز أكتافها ورأسها عرفها.

"راشل؟" سألها بن وهو يصطنع سعالا حتى تعرف صوته في الظلام.

"أعتقد أنه من الأفضل أن أتنزه على الشاطئ قليلا" قالت راشل

"أين آمز"

كان يتكلم بهدوء وبحنان كي لا يخيفها. لقد لاحظ عذابها وخوفها فكلمة واحدة وتنفجر بالبكاء. إذا ركضت بإتجاه الغابة لن يجدها بسهولة.

"إنه.... لقد قررنا, يعني.... لقد بقي في المدينة وأنا عدت بالتاكسي"

فنزل بن درجات السلم واحدة واحدة واقترب منها كي لا يرعبها وسالها بلطف:

"راشل ماذا حصل؟"

كانت قد أصبحت في متناول يده فإذا حاولت الهرب فإنه سيمسكها

"..... هل سبب لك المأ؟"

ظلت راشل واقفة مكانها وفجأة ركضت نحو دائرة الضوء المنبعثة من

الشاليه فشاهد بن فستانها الممزق

وفمها المتورم ووجهها المبلل بالدموع

"أوه بن" وأجهشت بالبكاء

وبسرعة جذبها بن نحوه وضمها

بذراعيه على صدره

"راشل كفى لن يتمكن احد من

غيذائك يا قلبي"

كانت لا تزال مترددة لكنها عندما سمعت كلامه هذا تنهدت وعانقته بدورها

"لقد حذرتك لقد حذرتك يا بن"

"من ماذا حذرتيني؟" سالها بن وهو يرفع خصلات شعرها عن جبينها.

"بأن الرجال المهذبين لا يساوون شيئا ابدا إنهم يبتسمون لك ويفتنونك. وبعد ذلك يسببون لك

الألم. فأنا افضل الرجال الأوغاد الذين مثلك"

"انا سعيد بسماع ذلك. وهكذا وبالرغم من كل عيوبي أنت تفضليتي على ستيفان آمز؟"

وعندما سمعت بهذا السم أخذت ترتجف

"..... ماذا حصل راشل؟"

فهزت رأسها عدة مرات قبل أن تجيبه

"قلت له بأنني يجب أن أعود إلى المنزل فلم يوافق.... وأنزعج كثيرا"

وزاد توترها فابتسم الرجل

"ماذا فعل لك ايتها المسكينة؟"

"لقد رفسته برجلي... فهو لم يكن يعتقد أنني سأقول له لا. وعندما

قاومته ضحك وقال بأنه يحب أن يشعر بمقاومة النساء"

فقادها بن نحو الشاليه.

"إنه بالتأكيد لم يكن يعلم حقيقتك" أجابها بن وهو يضحك فضحكت راشل أيضا والدموع لا تزال على خديها.

"هذا صحيح! إنه لم يقابل هذا النوع من النساء من قبل"

"بدون شك واين تركك؟"

"في وندنغ لي وعندما تمكنت من التخلص منه هربت راكضة ولست أدري إذا كان لا يزال هناك"

"سأعلم أنا وسأعود واخبرك. هيا أدخلي وأسكبي لنفسك كاسا وأنتظريني لن أتأخر"

"لا!....."

وأحست بالحرج الشديد وتمسكت بذراعه.

"أرجوك لقد خرجت بالوقت المناسب. ولم يحصل شيء بيننا وأنا على ما يرام"

ابتسم بن وداعب شفتيها المرتجفتين

"هيا أدخلي راشل سأمر في طريقي على الفندق وأطلب من العم هاريس أن يأتي ويبقى برفقتك"

"لا أنت لست أخي ولا يجب أن تدافع عن شرفي"

ودون ان يستمع للمزيد من الأعترافات أدخلها ين إلى المنزل وأجلسها على الصوفا وغطاها بشرشف وناولها كاس روم.

"أشربيه كله"

كانت قد فقدت صندلها ولاحظ بن ذلك وأزداد غضبه وأحس بالذنب

لأنها كادت أن تصاب بالألم وبكل بساطة فداعب خدها بحنان.

"لا تتحركي من هنا وإذا كنت لا ترغبين برؤية عمك هاريس فلن أذهب للبحث عنه. ولكن عديني أن تبقي في البيت"

ن لاتذهب أرجوك"

للحظة غير رأيه لكنه بسرعة حزم أمره. وجلس على ركبتيه أمامها ووضع يده على ذقنها؟

"يجب أن أذهب إليه وسأعود"

ثم نهض وخرج فحل الصمت الثقيل على المنزل. فشدت راشل أصابعها على الكأس الذي في يدها. وحملتها إلى فمها وشربته ولكن الكحول الصافية جعلتها تسعل بشدة. ثم

وضعت الكأس على الطاولة لقد
جعلها آمز تشرب طيلة السهرة .
كانت تريد أن تشرب المزيد.
لقد حصلت أمور كثيرة في هذا
الأسبوع. وهي لم تجد الوقت الكافي
للتأقلم مع مستجدات الوضع يجب
ان تحافظ على وضوح افكارها.
لقد وجدت أخاها ثم فقدته لقد
عذبتها خيالات الخطيئة. وخاب

أملها لأنها كانت مخدوعة. لقد كذبوا عليها لقد قطعت مسافات وبحار وأصيبت بحروق الشمس. كما حاول دون جوان سكران أن يهزأ منها.

كل هذا بسبب بن او هانلون

وعندما سيعود من حملته الإنتقامية ستقول له ذلك.

تنهدت راشل ثم تمددت على الصوفا وأغمضت عينيها وفكرت لو أنها

عاقلة لدخلت على غرفتها ولكنها
ومنذ اسبوع كان هذا صحيحا لم
تكن تظهر أي تعقل فلماذا ستبدأ
الآن؟
كيف ستكون ردة فعل بن عندما
سيعود ويراها ممددة على
الصوفا؟.... لا يجب ان تدع
أفكارها تضيع هكذا ولكنها متعبة
جدا لقد عانت كثيرا.....

تفاجأت الفتاة عندما شعرت بأنها سعيدة هكذا وبانتظار عودة بن لا تشعر بالقلق ولا بالحقد بل تشعر بالأمان لأن بن سيعود إليها بعد قليل ونامت مطمئنة.

عندما أستيقظت كان الظلام حالكا والصمت قويا فنظرت على الساعة وهي تشعر بالبرد والوحدة.

إنها الثانية والنصف بعد منتصف الليل فتنهدت ورمت برأسها على الوسادة من جديد.

وعادت وتذكرت بأنها كانت تنام على الصوفا في غرفة الجلوس في ثوبها الممزق وكانت تتمنى أن يكون ممتنا لها لأنها دافعت عن نفسها....

لكن بن كان قد عاد على البيت ولم يحاول التحرش براشل, ولم يحاول

حتى أن يوقفظها بل حملها إلى غرفتها وبدل ملابسها والبسها قميص النوم وتركها ثم عاد إلى غرفته.

نهضت راشل غاضبة لن بن لم يستغل الوضع وكانت راشل خلال هذين اليومين قد اظهرت كرهها له....

ولكن ضاعت جهودها إنها حقا مغرمة به وتشعر برغبة قوية نحوه

وكانت مستعدة لإستقباله لكنه قابلها بلا مبالاة! هذا شيء لا يحتمل...

لقدوهبت قلبها لبن لكنه داس عليه ولا يمكنها أن تعود إلى غرفتها وتذرف الدموع.

وماذا يهمها إذا كان غضبها لا أساس له إنها لا تريد أن تكون متعقلة غنها غاضبة جدا!

****

****

–21–

ودون تردد دخلت إلى غرفة بن ثم توقفت قرب سريره وكأنها اله الانتقام.

وبهدوء أنحنت فوقه ورفعت الوسادة عن رأسه..... وضربته بها على رأسه.

فأنتفض الرجل من نومه وصرخ غاضبا.

"هل أنت مجنونة؟ ماذا تريدين مني؟"

لم تكن راشل قادرة على الإجابةعلى مثل هذا السؤال. "جئت اقول لك وداعا!" أجابته وهي تضربه من جديد. لكن بن أسرع وسلبها سلاحها بسهولة عندئذ استدارت وهربت.

لكنه أمسكها عندما أصبحت على الشرفة وهزها بعنف.

"ماذا حصل؟"

حاولت راشل أن تتخلص منه لكنه كان اقوى منها.

"لا شيء أنا ذاهبة"

"بهذه الملابس؟" سالها بن بسخرية.

فنظرت على نفسها وأحست بالحرج لأنها ترتدي قميص نوم.

"إذا تركتني بإمكاني ان أدخل وأبدل ملابسي" أجابته ببرود ثم اضافت.

"وبإمكاني أن أطلب من أحدهم أن يعيد لك الرانج روفر"

فتأملها بن جيدا محاولا أن يعرف حقيقة ما تفكر به خلف هذا الوجه البريء والعيون الملتهبة.

"ماذا جرى لك راشل؟" سألها بهدوء مصطنع " أريد أن أرحل" أجابته وقد أخفضت رأسها.

"لكن لماذا؟ لقد بدأنا نتفاهم وفد حافظت على المسافة بيننا ووضعتك في السرير بكل تعقل وكأنني..."

لكن شيئا في نظراتها نبهه فاضاف بدهشة كبيرة.

"هذه هو السبب إذن! أنت غاضبة لأنني حملتك إلى غرفتك"

"أنت مجنون! فإن كل نساء العالم لا تفكرن بأن ترمين أنفسهن بين ذراعيك!"

"كلهن لا, ولكن أنت نعم"

"إنك دنيء حقا"

كان بن لا يزال يمسكها بين ذراعيه

"أعتقدت أنك ترغبين بي كما أرغب بك"

فارتبكت راشل

"لا تتفوه بالحماقات" أجابته بصوت ضعيف مرتجف.

فضمها إليه وأحاطها جيدا فشعرت بالضعف أمامه وأحست بأنفاسه الحارة على شعرها فأغمضت عينيها وتلذذت بقبلاته الحارة على عنقها وعلى خدها.

"راشل! بإمكاني أن أقاوم مشاعري
ولكني لا أستطيع أبدا أن أقاومك
أنت أيضا دعيني أحبك راشل"
ففتحت فمها لتعترض ولكي تكسب
الوقت ولكن لا يمكنها التراجع في
الوقت الذي بدأت أحلامها تتحقق
فيه.... وأسرع بن وقبلها قبلة حارة
وملحة وجريئة, وكأنه يريد أن يسيطر
عليها تماما. وكانت رغبة الرجل

الملتهبة قد أمتدت غليها وتملكت كل كيانها.... فأحست بأنها سكرانة من قوته ومن حرارة جسمه ومن ملامسة يده.

ودون أن تشعر أحاطت عنقه بيديها وألتصقت به جيدا وكأنها تخاف أن تراه يختفي من أمامها.

وكانت يدا بن محكمة حول ظهرها إنها تحب قوة هاتين اليدين وتحب

رائحة هذا الجسد وارتجفت من قوة الحب التي تتملكها ومن الخوف إنه شعور غريب ومرعب وتمنت أن يدوم إلى الأبد.

حملها بن بخفة وأدخلها إلى الشاليه إنهما وحدهما الآن ولأول مرة لا يوجد بينهما لا ايميت ولا هاريس ولا أكاذيب ولا أضاليل. ولا يوجد في الغرفة المظلمة غير بن وراشل.

وبهدوء وحذر مددها على سريره الكبيروأنضم إليها وتمدد بقربها ثم ضمها غليه دون أم ينطق بكلمة وعندها هدأ خوفها.

نظر إليها بحنان وتركت يداه خصرها وأنحنى قربها.

وأخذت أصابعه الطويلة تفك ازرار قميص نومها فتنهدت راشل لقد سبق لبن أن قبلها مرتين. ونامت

بقربه في تلك الليلة التي كان يرى فيها كابوسا لكنه لم يكن من قبل بهذه الجرأة وهي تشعر برغبة قوية وتنتظر أن تشعر بالدفء بقربه فإن لمسات يديه تحرق احساسها.

"بن...بن" أخذت تنادي وهي مغمضة العينين.

وبلطف بالغ أخذت يداه تداعب صدرها ودون أن تشعر اخذت شفتا

راشل تتبع الأثر الذي ترسمه يداه.

وتبحث عن شفتيه اللتين انشغلتا عن فمها بمكان أخر.

وأحست بأنها ترغب بقوة بأن يتقاسما الحب معا لكنها لم تتجرأ وظلت تائهة في عالم من الرغبة تكتشفه لول مرة.

وعندما أزدادت قبلات بن وأزداد لهيبها امتدت يداه لتداعب شعرها

وفجأة أحست بالخجل الشديد والخوف معا. لكن شوقه وحنانه وكلماته الرقيقة المليئة بالحب جعلها تطمئن وتستسلم.... لم تتوقع كل هذا. الضجر والإشمئزاز التغيير القوي الأنهيار والإثارة ثم الدوار والسقطة الطويلة في أعماق ذاتها لقد عرفت الآن سر الحب.

بن هنا يضمها بين ذراعيه ويستمع على دقات قلبها القوية التي تناديه بإلحاح. فقبل شعرها ووجهها وشفتيها.

إنه جزء منها وهو يتحد معها وهي سعيدة جدا لأنها أخيرا اصبحت ملكه وهو الذي تنتمي إليه الآن وإلى الأبد.

غيقاع القلوب وتلامس الأجساد

وجب كبير يغمرهما في عالم من

الألوان المتعددة من جمال المشاعر

ومن جديد عاشت هذه اللحظة

الرائعةالتي قادها حبيبها إليها.

في الصباح فتح بن عينيه وأخذ يتأمل

المرأة النائمة بين ذراعيه ويتأمل

عينيها الجميلتين الدافئتين وشعرها

الطويل....

لم يسبق له أن أهتم برغبات امرأة كان في هذه الليلة يريد ان يحملها إلى قمم الجبال المرتفعة جدا وكان يريدها أن تكتشف أغواره الرائعة وأن يمنحا كل شيء دون أن يطالبها بمقابل لذلك. ومع هذا وبهذه الهبة التامة حصل على السعادة لم يشعر بمثلها من قبل.

فقط لو أنه استطاع أن يجد وسيلة لحمايتها! لكن هذا يبدو مستحيلا وهو يعرف ذلك جيدا والآن وبعد أن حصل ما كان يتجنبه سيكون الأمر أصعب وأكثر إيلاما لهما معا.

بدأت أشعة الشمس تدخل إلى الغرفة قد تكون الساعة الخامسة صباحا. إنه على معد مع توم موكو

في الساعة السابعة إلا ربع بقرب الشاطئ الصخري.

وأن نهارا شاقا ينتظره ويجب أن يتحرك باكرا إذا أراد أن يبتسم له الحظ ويطارد ايميت ويمسكه قبل حلول الظلام.

أنه ليس متأكدا من أنه سيجد ايميت شاندلرفقد يكون ايميت قد توفي ومنذ عدة سنوات.

وإذا كان الأمر كذلك ماذا
سيحصل؟ فسيأتي يوم وتعلم راشل
ماذا يريد من مطاردته لأخيها.
وعندئذ سينطفئ البريق الذي يشع
من عينيها وستضيع هذه الأحاسيس
التي تكنها له وتفقد بهجتها ثم
تتحول إلى رماد وغبار.
وأحس بحركة خفيفة بقربه فأحنى
راسه ورأى أن راشل تتأمله مبتسمة

أوه كم يشعر برغبة تقبيل هذا الفم قبلة تدوم حتى أخر عمره!

"قل لي شيئا" همست راشل.

"ساقول لك كل ما تريدينه راشل"

وقرب رأسه منها وكان فم راشل قد أنفتح وكأنه زهرة تتفتح للشمس.

وحل صمت لعدة دقائق في كل الغرفة, وهما تحت الغطاء متعانقين يتبادلان اجمل القبل.

"ماذا تريدين ان تعرفي؟" سألها هامسا وهو يتابع تقبيل عنقها.

"مم؟ آه نعم تذكرت! هل أنت قاسي ومؤذي كما تبدو؟"

"لا أنا أكثر قسوة وشراسة ايضا" فضحكت وجلست وأسندت ظهرها على جانب السرير.

"ماذا فعلت بستيفان آمز؟"

"لقد عاقبته بالطريقة التي يستحقها كي لا يهاجم مرة أخرى الفتيات البريئات"

"لقد قدمت خدمة للبشرية وللمجتمع بمعنى آخر"

"جزئيا نعم ولكن لدي سبب آخر بعد أن لقنت هذا الوغد الدرس الذي يستحقه أصبحت رغبتي بك قوية جدا ولا أستطيع تحملها. ولا

أستطيع أن اقاوم كل هذا الأغراء ليلة أخرى.....!"

"إنك تستحق ذلك" أجابته راشل وهي تبتسم.

"وكنت مستعدة لأن أخنقك عندما استيقظت في منتصف الليل"

"كيف أنني لم اتوقع ذلك؟ لقد حملتك إلى غرفتك ووضعتك في السرير وهذا من أصعب التجارب

التي واجهتني في حياتي ولكني كنت أعتقد أنه وبعد أن هاجمك ذلك الوغد الحقير فإنك ما أن تشاهديني بقربك حتى تكرهينني أكثر..."

****

-22-

أخذت راشل وجهه بين يديها وقبلته.

"كنت بحاجة لك... كنت بحاجة ماسة لك" همست بصوت حنون وبخجل.

أخترق خجلها قلب بن فأخذ يمازحها

"لو رأيت نفسك وأنت تركضين حافية القدمين في منتصف الليل"

"لقد كنت غاضبة جدا"

"حقا؟ وإلى أين كنت ذاهبة؟"

"لست أدري كنت أريد فقط أن أبتعد عنك"

"هل ستتركينني يا راشل؟" سألها بحنان

"لا وهل ستتركني أنت؟"

"لا"

وتأملا بعضهما طويلا ثم وبنفس

اللحظة مدا يديهما نحو بعض

وتلاقت أجسداهما وحملتهما

السعادة والشوق إلى عالم بعيد جدا.

"لا تتركينني" همس بن بصوت

ضعيف جدا حتى أن راشل شكت

بأنها سمعته يتكلم. فغمرت رأسها

بصدره ونامت من جديد.

عندما استيقظت راشل كانت أشعة الشمس تصل إلى السرير الذي تنام عليه. فوجدت أنها وحدها فيه.

رفعت الغطاء عنها ونزلت من الفراش فوجدت أن قميص نومها مطويا بترتيب وموضوع على الكرسي من المؤكد أن بن لمه عن الأرض عندما أستيقظ.

فلبسته راشل ثم رأت قميص بن الأبيض الذي كان يلبسه مساء أمس. فمدت يدها بتردد نحو القميص وأمسكته وقربته من خدها ثم لبسته فوق قميص نومها.

وكان القميص لا يزال يحتفظ برائحة بن وهي مزيج من رائحة البحر والشمس والتبغ....

وبشيء أخر غير محدد إنه شيء
خاص ببن وحده ودخلت إلى المطبخ
وأعدت القهوة وخرجت إلى الشرفة
وجلست على درجات السلم كان
الطقس حارا ولكنها لا تريد وبأي
ثمن أن تغير ملابسها وترتدي
الشورت والتيشرت.
ظلت جالسة تتأمل المحيط وهي
ترتشف قهوتها. كان بن قد ترك لها

ملاحظة على طاولة المطبخ لقد ذهب إلى الشاطئ الصخري في نابالي ولم يوضح لها أكثر من ذلك.

لم تكن راشل بحاجة إلى المزيد من التوضيح يبدو أنه مقتنع بأن ايميت يختبئ هناك حيث يختبئ مئات الهاربين من القانون منذ مئات السنين.

ولكن راشل لا تظن بأن أخاها يمكن له أن يختبئ بمثل هذا المكان الموحش. لأنها تتذكر جيدا بأنه كان يحب دائما أن يتمتع بنومه على سرير مريح.

ولكنه حتى لو أضطر فترة إلى أن يحيا حياة قاسية فهذا لا يمن أن يتحمله لمدة خمسة عشرة عاما.

وهي لن تكون مندهشة إذا علمت بأن أخاها يعيش تحت أسم مستعار وقد أسس له تجارة أو عملا أخر في هذه الجزيرة وتحت نظر وسمع الكثيرين.

ولكن إذا كان بن يرغب حقا في تسلق تلك الصخور من أجل كتابه فهو يضيع جهده هباء! وهو بالتأكيد يشتاق إليها الآن.

نعم هذا صحيح إنها أيضا تشتاق إليه كثيرا وترغب في رؤيته كي تأخذه بين ذراعيها. ومع ذلك هي مسرورة لأنه أختار هذا اليوم بالتحديد ليتركها وحدها. لأن اليوم هو عيد ميلادها ولا بد أن يظهر أخوها ايميت اليوم.

لم يفوت أي يوم من أعياد ميلادها خلال هذه الخمسة عشرة عاما ولن

يتخلى عنها في هذه السنة وهي قريبة جدا منه نعم لقد أصبح عمرها ثمانية وعشرين عاما.

لن تخرج اليوم من الشاليه وستبقى تنتظر أخاها تنهدت ثم أحنت رأسها إلى الأمام ووضعت يديها على ركبتيها. وتأملت البحر بحثا عن حلول وشعرت بالندم فلا شيء يجبرها على إعطاء بن معلومات عن

ايميت بالإضافة إلى أنها ترغب أن تكون وحيدة عندما تلتقي بأخيها بعد فراق دام خمسة عشرة عانا ووجود صحفي معهما كان سيعقد الأمور حتى ولو كان هذا الصحفي حبيبها.

حبيبها نعم غنها تحب هذه الكلمة لقد سبق لها وسمعت كلمات غزل وسبق لخطيبها السابق أن عانقها...

ولكنها لم تكن تشعر بأنها تحبه كما تحب بن. نعم هو حبيبها وه الذي يشاركها مشاعرها القوية التي لا مثيل لها ومعه فقط اكتشفت الأحاسيس الحقيقية بالحياة والحب.

ابتسمت لهذه الفكرة وضمت قميص بن الذي ترتديه حولها بقوة

ايميت سيأتي وبن سيعود مساء.....

إنه يوم رائع.

كانت راشل في المطبخ تعد طعام الغداء عندما سمعته. وكانت فترة بعد الظهر وقد استحمت ولبست شورت وبلوزة زرقاء بلون السماء.... وقميص بن أيضا وكأنه فأل حسن, فسمعت خطوات على درجات الشرفة فتجمدت في مكانها وأخذت دقات قلبها تتسارع هل قرر ايميت أخيرا الظهور؟ لقد انتظرته

طيلة فترة ما قبل الظهر وهي لا تزال تتوقع ظهوره.

"يا إلهي فلتكن هذه خطواته هو!"

"أتمنى أن لا أكون قد أزعجتك"

وكان الزائر هو الأب فرانك

فتنهدت عندما رأته.

" لا أبدا أنت دائما على الرحب والسعة يا أبتاه"

ومسحت يديها وبدت على وجهها علامات الخيبة.

"جئت كي أسمع أخبار صديقتي الصغيرة وأتمنى أن أتعرف أخيرا على أخيك ايميت"نظر إلى طبق القريدس على الطاولة.

نظر حوله وهو يبتسم وكأنه ينتظر أن يرى ايميت يدخل من الباب.

"إنه ليس موجودا لسوء الحظ

وسيحزن كثيرا لأنه لم يشاهدك لقد

حاول مع عمي هاريس مررا عديدة

أن يرياك لكنهما لم ينجحا"

"كنت مشغولا جدا كما وأنني كنت

أعد نفسي للسفر ..... ولكن يبدو

أنني جئت في وقت غير مناسب فأنا

أمنعك من إعداد الطاولة" قال لها

وهو ينظر إلى طبق القريدس

فابتسمت راشل.

"على العكس يا أبتاه ياليتك تشرمني الغداء وهناك طعام يكفي لأكثر من شخصين"

"حسنا يا راشل ولكن اخبريني هل سيعود شقيقك باكرا؟"

" لا لقد ذهب إلى شاطئ نابالي الصخري ولن يعود قبل المساء.....

وهو ليس أخي" أضافت الفتاة وهي تضع الطعام على الطاولة.

لم يتفاجأ الأب فرانك بهذا الخبر.

"..... أنت تعرف أليس كذلك؟"

أجابته وهي تتجه نحو الشرفة

"لنقل أنني كنت أشك بذلك بالنسبة لي أسمع أشياء كثيرة ألا ترين؟"

جلست راشل على الأرجوحة وهي تحمل صحنها.

"لماذا لم تخبرني ولم تحذرني أليس من قلة الحذر أن أكون بين يدي مخادع قد يكون خطرا؟"

"أوه لم أكن قلقا لقد تحققت عنه وكنت أعرف بأنه لا يشكل خطرا عليك على العكس كنت أعتقد بأنه سيحاول التخلص منك منذ اليوم الأول ولو كنت أعلم بأنه سيسمح لك بالبقاء معه لكنت وضعت

حولك حماية بشكل أو بأخر, ولكني كنت واثقا بأنه لن يلحق بك أي أذى, كما وأن أسرار الاعتراف لها قدسيتها"

"أنا أعلم ذلك! لقد رأيت أخي! لقد زارك أليس كذلك؟ إنه يفكر بالعودة إلى الدين"

كان الأب فرانك قد أنهى طعامه فمسح صحنه بقطة الخبز وأكلها.

"للأسف لا يمكنني أن أجيبك يا عزيزتي راشل والكنيسة محافظة جدا في هذا المجال"

"أفهم, أفهم...."

لقد قال لها الأب ما يكفي لقد أطمأنت الآن إلى أن ايميت هو بألف خير على هذه الجزيرة إذن سيظهر اليوم بالتأكيد إنه يوم عيد ميلادها

وأحست بالاطمئنان فغيرت الموضوع.

"..... متى ستسافر إلى أميركا اللاتينية يا أبتاه؟"

"غدا"

"غدا؟ كنت أعتقد بأنك ستبقى هنا لعدة أسابيع أخرى"

سألته بحزن وشعرت بالأسى لأنها لم تتمكن من مشاهدة هذا الرجل النبيل مرة أخرى.

"لقد جرت الأمور بسرعة لم أكن أتوقعها. لقد تلقيت أمرا بالسفر وسيصل الكاهن الذي سيحل مكاني ولقد أصبح السلفادور مستعدا لاستقبالي.... فلا سبيل لتمديد أقامتي هنا. أنا آسف لنني سأتركك

قبل أن أطمئن عليكي راشل كنت أتمنى أن أتعرف عليك أكثر"

"وأنا أيضا.. لكني أستطيع أن أخبرك عما سيحصل لي لاحقا"

"هل تعرفين ماذا سيحصل لك في المستقبل؟... هيا بنا ننزل ونتنزه على الشاطئ ثم تروي لي كل شيء. فأنا لم تسمح لي الظروف من قبل بالتنزه على الشاطئ منذ مدة طويلة"

ترددت الفتاة قلقلا فهي لم تكن تريد مغادرة الشاليه فإنها تنتظر ايميت لكن لا بأس فإذا جاء ايميت سيرى سيارة الأب الفورد القديمة ولن يقلق عليها. نزلت راشل مع الأب واتجها نحو البحر.

"إن ايميت سيأتي اليوم. بن وهو قد يلتقيان هذا اليوم"

"هل يدعى بن؟"

وكانا يسيران على الرمال وقدما راشل الحافية وحذاء الأب فرانك يتركوا خلفهما اثأرا متوازية.

"نعم أنه بن او هانلون أنه صحفي مشهور. أنه يريد أن يجري مقابلة صحفية مع ايميت كي يكتب كتابا عن المتطرفين السياسيين خلال فترة الستينات"

ظل الأب فرانك صامتا وهو ينظر إلى الرمال ويبدو عليه التفكير.

"إن أسنه ليس غريبا عني. إنه يكلف نفسه العناء الكبير من أحل تحقيق بسيط"

"أوه بالنسبة له هذا ليس مدهشا لقد أمضى ستة أشهر في سجن في أميركا الجنوبية بسبب فضوله الكبير"

"وهل يريد أن يجد أخاك لأسباب مهنية فقط؟"

"نعم بالتأكيد.... ولكن أروي لي باقي القصة ايميت وبن سيكونان أصدقاء وسيكتب بن كتابه وسيحصل على شهرة أدبية...."

****

*

-23-

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

www.riwaya.ga

"ماذا تقول لماذا لا يحصل على جائزة نوبل؟ فايميت سيعود على سان فرانسيسكو وسيتنازل عن تركته

إلى أعمامه وعماته الذي يموتون من شدة طمعهم وسيكون له يبتا بقرب بيتي وسيتزوج وسيمنحني خمسة أولاد أخ أكون عمتهم"

"هل ستحبين زوجته؟"

"سنكون أفضل صديقتين في هذا العالم. وستكون هي الشاهدة على زواجي"

"يبدو أنك تفكرين بالزواج من أحدهم"

"بن او هانلون" أحابت راشل وهي تهز رأسها إلى الأمام.

"أيعرف هو بنيتك هذه؟"

"ليس بعد ولكنه سيعلم قريبا"

"أنت تحبينه"

أنه استنتاج وليس سؤالا. كانت نبرة صوت الأب فيها شيء حزين.

"نعم أحبه من كل قلبي. ولقد أخبرتك بذلك من قبل عندما كنت لا أزال اعتقده أخي.... ولكنك لم تساعدني في ذلك الحين!" قالت له بنظرة فيها بعض الإتهام.

"كان يجب عليك أن تلمح لي على الأقل"

"لم أكن متأكدا. لقد كان هناك أمل ولو واحد بالمئة أن يكون هذا الرجل

أيميت الحقيقي على كل حال لقد نصحتك. أنه ليس أخاك وكانت شكوكك في غير محلها وغلا فإنه لا يريد أن يرعبك أكثر. وهكذا توقفت عن التفكير بالاهتمام بشباب آخرين.

"ممكن ولكن للحقيقة لا أتصور بأنه يمكنني أن أقع في حب رجل أخر"

"بما أنني علمت كل شيء عن
مستقبلك حديثيني إذا عن ماضيك.
راشل شاندلر"
أقترح عليها الأب فرانك بصوت
حنون. يا لقدرة الكهنة الرائعة على
سماع الآخرين. تشجعت راشل
باهتمامه بها وروت له بدون
اضطراب بعض مراحل حياتها
وعندما سكتت هز الأب رأسه.

"إذن بن او هانلون رجل محظوظ لأنه سيحظى بزوجة مثلك"

"لقد حظي بي وسأكون زوجته"

"هذا ممكن ولكن الأمور تتعقد أحيانا راشل لا تنسي أبدا أن دروب الحب تكون عادة مزروعة بالصعوبات"

"لقد لاحظت ذلك! لقد وقفت حواجز عديدة بيني وبين بن! ولقد تخطيناها معا"

"أشك يا ابنتي.... لا تخشي شيئا"

أضاف عندما لاحظ قلق الفتاة:

"أنت امرأة جديرة بالحب.

وبإمكانك أن تبني حياتك التي تريدينها حتى ولو اضطررت لمقاومة نفسك لكنها لن تكون تلك الحياة

التي تتخيليها تماما إلا أنها ستكون مشابهة لها"

كانا قد وصلا إلى الشاليه واقترب وقت الوداع.

"متى ستقلع طائرتك غدا"

"في الساعة الثانية لقد زرت العالم كله قبل الذهاب إلى السلفادور"

وابتسم بحنان.

"سأشتاق لك كثيرا يا أبتاه" فنظر إليها جيدا.

"وأنا أيضا سأفكر بك دائما. انتبهي جيدا لبن وأهتمي به أنه بحاجة لك"

"أعدك بذلك"

فضمها الأب إليه بقوة وحنان

وعندما تركها تأملها طويلا فشعرت الفتاة بإحساس قوي ولم تكن تريد

أن يبتعد عنها. وسالت الدموع على وجهها.

"الوداع راشل ليكن الله معك"

وأبتعد مسرعا دون أن يلتفت وراءه.

لم يظهر ايميت بعد كان يجب عليها أن تعرف ذلك وتتوقعه أنه أمل أجمل من الحقيقة. فعندما استيقظت في الصباح كانت متأكدة من انه سيأتي وفي أنه لن يفوت هذه المناسبة, هيا!

إنها تعتبر رغباتها وكأنها حقيقة, هكذا وبكل بساطة وإذا توفي؟ قد يكون هلك في أدغال أفريقيا أو توفي وهو نائم على سريره خلال هذه السنة الأخيرة. ولكن قد يكون من الممكن أن تكون هديته التي هي عبارة عن فراشة تنتظرها الآن في كاليفورنيا. قد يكون ايميت في كووي..... لا, هي لا تعنقد بهذه الفرضية. ولا تعتقد أنه

على هذه الجزيرة وقد يكون توفي حقا.

ماذا سيقول بن عندما تخبره بأن أخاها لم يعد موجودا في هذا العالم. العم هاريس؟ إنهما مقتنعان بأنه سيظهر بين يوم وأخر! وهما لن يصدقاها. مع أنها متأكدة الآن. وستبقى وحدها تبكي اختفاء أخيها بينما هما سيتابعان مطاردة الأشباح.

جلست راشل على الدرج وأحاطت ركبتيها بذراعيها ووضعت رأسها على ركبتيها. لقد أشتاقت لبن وتشعر بالظمأ إليه لذراعيه التي تحميها لجسده كي يضغط على جسدها. وهي بحاجة لأن تمرغ رأسها على كتفيه ولأن تبكي من شدة سكرها. إنها ترغب بحب كامل لا

شروط له. حب ليس مستعد بعد لمنحه لها.

تأخر بن هذا المساء وعندما عاد كان قد حل الظلام وبدأت النجوم تشع في السماء. كانت راشل متمددة في الأرجوحة تشعر بحزن كبير وبوحدة قاتلة.

"ماذا تفعلين في الخارج؟"

يبدو أنها غفت لبعض الوقت.

وعندما فتحت عينيها رأت وجه بن منحنيا فوقها ويبدو عليه الإرهاق.

"كنت أنتظرك هل أمضيت نهارا جيدا؟"

"لا لقد أضعت وقتي لقد كان أحدهم يتسلى بإرسالي إلى المكان الغير مناسب! قد يكون ذلك هو صديقك الكاهن"

"لقد جاء اليوم كي يراك" فابتسم بسخرية.

"بعد أن أرسلني إلى تلك المنطقة مع صديقه البستاني! هل قال لك شيئا عن أخيك؟"

رمى بن بنفسه على الكنبة ومدد رجليه أمامه. فلم تستطع راشل أن تجد فيه ذلك الرجل الذي كان معها في الصباح. والذي كان يعانقها بحنان

ويداعب جسدها ويقبلها بكل محبة....

ومسحت دمعة نزلت من عينيها. بن او هانلون ليس رجلا يسهل العيش معه. إن اللحظات الصعبة ستكون كثيرة بالقرب منه.... ولكن ساعات السعادة ستكون رائعة.

نهضت راشل وجلست على الأرجوحة وهزتها قليلا.

"لم يقل لي شيئا مهما عن ايميت. ولم يتفاجأ عندما أخبرته بأنك لست أخي. ولكننا لم نتكلم كثيرا عن ايميت, وأظن بأنه قد التقى به. ولكنني لست متأكدة لقد رفض التكلم عنه"

"لماذا إذن؟"

"لأنه يحافظ على سر الاعتراف"

"إنه عذر مثل بقية الأعذار. يجب أن أمكث عنده حتى أضطلع على هذه المعلومات التي يخفيها. لقد طال هذا الوضع كثيرا"

"إنك ستمكث في بيت فارغ فهو سيرحل غدا بعد الظهر إلى السلفادور"

"إلى السلفادور؟ وماذا سيفعل في السلفادور؟"

أعترض بن وكأنه يتحدث عن نفسه.

"يريد أن يساعد الناس هناك"

"حقا؟ حسنا فسأمنحه هذه الفرصة وسأطلب منه أن يساعدني أنا ويقول لي متى رأى ايميت شاندلر آخر مرة. في أية ساعة ستقلع طائرته؟"

فكرت راشل لحظة بالكذب. لكنها تراجعت فإن علاقتها مع بن لا تركز على أساسات متينة.

"في الثانية" وعادت وتمددت على الأرجوحة ثم أضافت:

"لا تتعب نفسك بالذهاب إلى المطار فهذا لن يفيدك فايميت ليس حيا لقد توفي"

خرجت هذه الكلمات من فمها بسهولة أدهشتها. وهي لا تستطيع الاعتراف بذلك ولن تتقبل هذه الفكرة هذا كل ما في الأمر.

"لماذا تقولين هذا؟" سألها بن بقلق.

"بالنسبة لك لماذا تظن بأنني لم أتبعك إلى ذلك الشاطئ الصخري؟ كان يجب أن اجبرك على اصطحابي معك؟"

"لم تكوني لتنجحي بذلك هيا أجيبي لماذا تقولين بأنه قد توفي؟"

"لأن اليوم هو عيد ميلادي وهو لم يفوت هذه المناسبة من قبل وهذه أول سنة..."

كان صدى صوتها الحزين يتردد في سكون المساء وظل بن صامتا للحظات.

"الم تعتقدي بأنه كان يجب عليك أن تخبريني بأن اليوم هو عيد ميلادك؟"

سألها بجفاف.

أرادت راشل أن تجهش بالبكاء وهي تشعر بأنها ستفقد الرجل الذي تحبه كما فقدت أخاها.

هذا الرجل الذي يجلس أمامها هو رجل بارد قاسي خالي من المشاعر والأحاسيس.

"كنت أريد أن أرى ايميت وحدي" كنت تخافين أن ألحق به الأذى أليس كذلك؟"

"لماذا أنت مصر على إيجاده؟ فهو بالنسبة للسياسيين الآخرين في عهدة ليس بالشخصية المهمة جدا. لقد كان موجودا بالصدفة أثناء الانفجار. كان في المكان والزمان الغير مناسبين إنها مسألة سوء حظه فقط"

فقست تعابير وجه بن ونظر إليها نظرة حادة

"سوء حظه؟ لقد توفي شخص في هذا الانفجار وأنت تسمين ذلك سوء حظ؟"

"إنه حادث ولم يكن ايميت على علم بشيء عندما أصطحب صديقته إلى ذلك البيت. كان يقوم فقط بزيارة"

"وتركها هناك ثم ذهب ليشتري البيتزا" قال بن بغضب.

فتأملته راشل بدهشة

"وكيف عرفت أنت؟"

"ماذا؟"

"بأن ايميت تركها وذهب ليحضر البيتزا"

"إن الصحافة تحصل على معلوماتها أفضل من معلومات الشرطة"

"ولكن أنت لا تزال تذكر ذلك؟ وبعد مرور خمسة عشرة عاما؟ لا تزال تذكر هذه التفاصيل الصغيرة؟"

وأحست بأن هناك شيء لا يسير على ما يرام شيء غريب.

"هذه التفاصيل الدقيقة أدت إلى وفاة فتاة في التاسعة عشرة من عمرها..."

وتوقف بن عن الكلام عندما لاحظ تعابير راشل وهدأ غضبه وأستعاد هدوءه. فأقترب منها وداعب شعرها.

"أسمعي لن نتخاصم من أجل هذا أنا منهك من التعب ومزاجي متعكر أريد أن استحم هل تناولت الطعام؟..."

لم تجبه ولم تتحرك لقد كانت مذهولة

"...أنا آسف سأشعر بالتحسن بعد أن أستحم واشرب كأسا أنا آسف راشل"

ظلت راشل تتأمله دون أن تنطق بأية كلمة ثم دخل بن وأغلق الباب وراءه وبعد قليل سمعت راشل صوت المياه في الحمام. فنزلت بهدوء من الأرجوحة ووقفت تتأمل يديها المرتجفتين.

وتذكرت بأن ايميت كان قد أحضر معه صديقته هذه مرة واحدة إلى البيت في أحدى العطل. وراشل لا

تذكر اسم تلك الفتاة كاثي؟ كالي؟ وكانت تحب ايميت كثيرا. ولم تفارقه لحظة خلال اليومين الذين قضتهما عندهم. وراشل التي كان عمرها أحدى عشرة عاما شعرت بالغيرة منها.

كريسي نعم كان أسمها كريسي لقد حاولت جهدها أن تكون لطيفة مع راشل. وحدثتها عن نفسها وعن

مشاكلها. كانت الفتاتان تعانيان من نفس المشكلة فكلاهما يتيمة الوالدين ولديهما فقط أخ كبير تحبانه. وشقيق كريسي طالب يدرس الإعلام في كولومبيا. لقد تربت عند جديها كراشل تماما. شيئا فشيئا حازت كريسي على ثقة راشل الصغيرة فخفت مشاعرها بالغيرة منها. وفي مساء اليوم التالي خرجت

مع ايميت وبعد ثلاثة أشهر فقط توفيت كريسي في ذلك الحادث المشؤوم واختفى ايميت.

****

**

-24-

وفجأة دخلت راشل إلى الشاليه
وقطعت بسرعة غرفة الجلوس
ودخلت إلى غرفة بن. ولحسن الحظ
كان بابها مفتوحا, وكانت الصورة لا
تزال في الجارور حيث رأتها في المرة
الماضية. فأمسكتها وأخذت تتأملها
إنها نفسها كريسي او هانلون.
لم تكن راشل قد سمعت توقف
صوت مياه الدوش ولا وقع خطوات

تقترب. وأحست بنظرات تتأملها فنهضت ورفعت نظرها.

كان يلف جسده بمنشفة رطبة ولا يزال شعره مبللا كانت تعابير وجهه غريبة وأخيرا عرفت السبب.

"إنها أختك؟" سألته بصوت ضعيف.

"أنت لا تريد أن تقابل ايميت من أجل كتابك أنت تريد أن تنتقم منه"

"نعم"

كان جوابه يمزق قلبها فحتى الألم لا يخترقه

"هل تريد أن تقتله؟ أم أن تشي به إلى السلطات؟"

اعتقدت أولا بأنه لن يجيب أبدا.

فأقترب منها بن وأخذ الصورة من يديها.

"أولا سأضربه ثم اؤذيه وبعد ذلك سأسلمه للسلطات أنه لا يستحق أن

أقتله وأصبح مجرما مثله. لقد حطم حياة العديدين ولا أريد أن يحطم حياتي أنا أيضا"

"أعتقد أن هذا قد وقع وماذا تخبئ لي أنا؟ لكن لا ضرورة بهذا السؤال أليس كذلك؟....."

لم ينطق بن بأية كلمة. كان وجهه كأنه قناع لا يمكن معرفة حقيقة تلاميحه. فابتسمت راشل بحزن.

"..... لقد وجدت الانتقام الكامل بالصدفة فقط ولو أنني لم احضر إلى كووي في يوم جميل. كنت ستسعد أكثر بإرسال أخي إلى السجن فايميت مسؤول عن موت أختك. هذا ما تعتقده أنت. ولهذا السبب تريد أن تدمرني. فأنت لاتنوي أن تقتلني أنا أيضا. أليس كذلك؟ بل كل ما تريده أن تجرح قلبي. أخت

ايميت بدل أختك. العين بالعين

والسن بالسن هذا رائع"

كانت تتمنى أن ينفي كل ذلك. وأن

يقول لها أنت مجنونة فأنا أحبك

وأريد....

"أنا آسف" قال بن وهو يتنهد.

فصفعته راشل بقوة ثن تأملته بدهشة

لقد ارتفعت يدها دون أن تشعر. ثم

أسرعت وخرجت من الغرفة

وركضت نحو الشاطئ يائسة. وظلت تركض حتى وصلت إلى المياه فتعثرت رجلها ووقعت على الأرض.

وأجهشت بالبكاء المر.

بالبكاء على والدها الذي لا تعرفه

على جديها على أخيها وعلى

كريسي على كل الناس الذين تخلو عنها.

لكن أكثر بكائها كان على بن او هانلون الذي كذب, وكذب, وكذب. بكت كثيرا على راشل.

ظل بن واقفا ينظر إليها وهي تخرج من الشاليه. لقد تركته وقد تكون تركته للأبد. أراد أن يتبعها ويمسكها ويشرح لها.....

ولكن ماذا سيشرح لها؟ بأنه فكر لمدة قصيرة بعد وصولها بأنه سينتقم

منها؟ أم أنه كان دائما ينوي أن
يعاقب ايميت على جريمته ويستمر في
علاقته معها؟ اسمعي يا قلبي سأذهب
وأحاكم أخاك ثم أعود لأقضي الليلة
معك موافقة؟ أوه ستقبل بسرور!
ووقع نظره على صورة كريسي.
راشل أيضا هي أخت صغيرة وبريئة
إنها ضحية مبادئ كبيرة وحماقة
بشرية. فبأي شيء سيتفوق هو على

ايميت شاتدلر؟ أليس هو مستعد للتضحية براشل تحت أسم العدالة والإنتقام؟

لكنها لن تذهب بعيدا سيرا على الأقدام فكر بن وأتجه نحو الشرفة.

إن أثار أقدامها تتجه نو اليسار

وهناك لا يوجد مساكن في ذاك الاتجاه. لا يوجد غير الصخور فلا

خطر عليها. فعاجلا أم أجلا ستعود إلى الشاليه وسيكون هو بانتظارها. فتنهد وجلس على درابزين الشرفة وأشعل سيجارة. القمر سيتأخر في هذه الليلة. وتذكر بأنها تخاف الظلام! إنها تخاف من كل شيء من الطائرات ومن مياه البحر ومن العاصفة.... وعلى العكس لقد

أحبته هو بدون خوف هل يجب عليه أن يذهب للبحث عنها؟

لا تكن سخيفا يا بن فأنت أخر شخص تحتاج إليه راشل في هذا الوقت. إذا لم يكن باستطاعتك أن تتخلى عن مطاردة ايميت فعلى الأقل دعها بسلام.

فتنهد وسحب سحبة من سيجارته ثم رماها على الرمال. غنه لم يذهب

للبحث عنها. سينتظرها هنا مهما كلفه الأمر. لجأت راشل إلى صخرة تحتمي فيها من الهواء القوي في هذه المنطقة من الجزيرة. وهنا في هذا المكان وجدها بم بعد عدة ساعات كانت نائمة وتضع رأسها على ركبتيها. وكان القمر قد أرتفع في السماء. ووقف بن يتأملها وكأن

حاستها السادسة أيقظتها فنظرت إليه.

"إذهب من هنا" قالت له بهدوء.

"لقد تأخرت كثيرا راشل هيا عودي إلى البيت"

"لا لن أعود أبدا إلى هناك" أجابته بنفس الهدوء.

وكان ألمها كبيرا لكن لا بأس فإن ألم القلب أكبر.

"لا يمكنك أن تقضي الليل كله هنا.
ففي الصباح يصبح الطقس باردا
وأنت لا ترتدين ملابس سميكة" قال
لها بإلحاح.
لعنة الله فقبل وصوله لم تكن تشعر
بالبرد.
"سأبقى هنا" واعترتها رعشة جعلت
صوتها يرتجف.
"هيا تعالي فأنا لن أدعك هنا"

ومد يده نحوها فانتفضت وصرخت.

"لا تلمسني!"

فسحب يده"

"حسنا تعالي معي عودي إلى المنزل

وأعدك بأنني صباح الغد سأوصلك

إلى حيث تشائين"

"إلى المطار فهذا يناسبني"

فهز بن رأسه.

"أول طائرة تقلع في العاشرة والنصف. وهناك أخرى تقلع في الظهر ثم تقلع الثالثة في الساعة الثانية"

"سأسافر على متن الطائرة التي تقلع في العاشرة والنصف"

فنهضت وشعرت بالألم في كل جسمها. وعندما وقفت كادت أن

تقع فأسرع بن وأمسكها. فتراجعت وكأنه نار تحرقها.

فهي لا تتحمل أن يلامسها أبدا.

وكانت دموعها قريبة جدا لكنها لن تبكي أمامه. فهي لن تقبل شفقته وندمه غنها فقط ترغب في حبه.

"هل تشعرين بتحسن. أظن..."

"سأعود إلى الشاليه لكن لوحدي وعلى شرط أن لا تكلمني وابقي بعيدا عني"

كانت تتمنى أن تقول له لا خذني بين ذراعيك وقل لي بأن ذلك ليس صحيحا وبأنك لن تؤذي أخي ولن تؤذني أنا أحبك بن لا تتخلى عني كما فعل الجميع.

وقطعا معا الكيلو مترين الذين

يفصلان بين الصخور وبيم الشاليه

وهما صامتين يسيران خلف بعض

دخلت راشل إلى غرفة الجلوس وقبل

أن تدخل إلى غرفتها ألتفتت خلفها

رغما عنها ونظرت إليه.

على الشاطئ كان وجهه في الظلام

فلم تنتبه له أما الآن فقد لمحت

بوضوح آثار يدها على وجهه بعد

تلك الصفعة القوية. وكانت نظراته خالية من الإتهام ومن السخرية لا إنها تعبر عن حنان قوي يشبه الحب لا هذا كثير.

"كاذب, أنت كاذب" وأسرعت لتدخل غرفتها.

وبسرعة البرق أقترب منها وأجبرها على النظر إليه وحبسها بين ذراعيه خلف الحائط وضغط بكل جسده

عليها فأحست راشل برغبة الرجل الجامحة. واشتعلت النار في كل كيانها. وعندما رفع بن رأسها بين يديه أخذ قلبها يدق بسرعة. وكأنه يناديه فارادت أن تتخلص منه لكن جسدها خانها. ففتحت شفتيها والتصقت به أكثر...

كانت قبلة عقاب حارة. مزيج من الغضب ومن الحب جعلتها تنسى

المقاومة فأحاطت عنقه بيديها.

واستجابت لقبلاته الحارة. غنهما ينتميان إلى بعضهما. ولن يغير شيء هذه الحقيقة. ولكن فجأة دفعها بن فاصطدم ظهرها بالباب فنظرت إليه بعيون متوسلة. لكن نظرات بن كانت تلمع بغضب.

"أدخلي ونامي" أمرها بن بقسوة.

"ولكن..."

"لا أريد أن أعطيك سببا إضافيا لكرهي أدخلي ونامي راشل فورا"

هذا أمر فأطاعته ودخلت إنه على حق فكرت وهي تصفق الباب وراءها. إن لديها أسباب كافية لكي تحتقره. وإذا استسلمت لرغباتها وإذا قضت ليلة معه وهي تعلم بأنه يريد أن ينتقم من أخيها ستستيقظ في اليوم التالي وقلبها مليء بالكراهية...

عندما أستيقظت راشل من نومها لم تدر للحظات أين هي. فمدت يدها بدون تفكير كي تجد حبيبها الذي نامت معه ليلة أمس. لكن يدها وصلت إلى أخر السرير الضيق فعادت إليها ذاكرتها. إن هذا اليوم سيكون طويلا ومتعبا. فهذا المساء ستجد نفسها في شقتها في باركلي.

وغدا ستعود إلى عملها كمساعدة اجتماعية.

الله وحده يعلم كم تحتاج هي إلى المساعدة في هذا اليوم! وأخيرا لم يكن وقتها قد سمح لها بشراء روب حمام جديد. أوه إنها الآن لم تعد بحاجة إليه. فلفت نفسها بالشرشف ودخلت إلى الحمام. ومع قليل من

الحظ لن ترى بم قبل موعد الذهاب إلى المطار.

ماذا سيقول للعم هاريس فإن هاريس لا يشك بهدفه الحقيق وتخيلت ردة فعله عندما سيكتشف حقيقة هوية بن! فالعائلة لم تكن يوما تحب الصحفيين ولن يسامح أحد هاريس على تغذية هذه الأفعى وإرضاعها من ثديه.

في الساعة التاسعة والربع لبست راشل التايور الذي وصلت به إلى الجزيرة وانتعلت صندلها. ووضعت الحلق في إذنها ووضبت حقيبتها ووضعت في حقيبة يدها الكثير من المحارم الورق. إنها بالتأكيد ستحتاج إليها...

وعندما أصبحت الساعة التاسعة والنصف موعد الرحيل تنهدت بعمق

ومدت يدها إلى قبضة الباب وفتحته. لو أنها تستطيع فقط أن تحافظ على هدوئها لمدة ثلاثين دقيقة أخرى. فكل شيء سيسير على ما يرام.

مانت غرفة بن مغلقة. وكانت راشل متأكدة من أنه أستيقظ وبعد تردد قصير دقت على الباب فسمعت شخيرا قويا.

"يجب أن أذهب إلى المطار" قالت بصوت مرتفع.

وهذه المرة أجابها بن بتشخير لكنه أقل حدة. فابتعدت راشل وانتظرته على الشرفة تتأمل هذه الجنة للمرة الأخيرة.

كان كل شيء هادئا وصامتا وشمس الصباح تعكس أشعتها على الأمواج وأشجار النخيل تتمايل بهدوء

واختلطت رائحة الزهور برائحة البحر, اللعين بن لماذا لا يسرع؟ إذا تأخر أكثر فهي لن تملك القوة الكافية لترك هذا المكان.

****

-25-

فتح الباب خلفها فجأة فالتفتت....

وكانت دهشتها كبيرة إن بن يقف

أمامها ولا يلبس سوى مايوه السباحة.

"أنا لن أوصلك أبدا أريد أن أسبح قليلا"

"ولكنك وعدتني"

"وأنا غيرت رأيي"

لماذا؟"

"لأني لا أريدك أن تتركيني" أجابها بكل بساطة ثم نزل الدرج وأتجه نحو البحر.

احتاجت راشل لعدة لحظات كي تستوعب هذا الكلام أولا ظلت تنظر غليه بعيون مندهشة, ثم فجأة قفزت على قدميها.

"أنتظر! أنتظر دقيقة!...."

كان بن قد أصبح في الماء حتى ركبتيه ويبدو أنه لايريد أن يلتفت إلى الوراء.

"لقد قلت لك أنتظر دقيقة بن او هانلون! أرجع إلى هنا! لا يمكنك أن تقول شيئا كهذا وتذهب وكأن شيئا لم يكن!..."

ولكن نعم أنه يمكنه ذلك وتبعته راشل وتوقفت عندما وصلت إلى

المياه ورأت بن يمد يديه أمامه

ويغطس في الماء.

"لا! لا!" صرخت راشل بيأس.

ثم خلعت صندلها ونزلت البحر

فهاجمتها موجة كبيرة باردة فبلعت

القليل من الماء وبدأت تسعل بحدة.

"بن أيها العين عد إلي سأتبعك حتى

حدود الصين لو لزم الأمر"

وموجة أخرى أقوى من الأولى
جعلتها تنقلب على الخلف وفمها
مفتوح كله وكادت تغرق بعد أن
بلعت عدة ليترات من الماء وأحست
فجأة بيدين قويتين تحملانها إلى
سطح الماء وعندما فتحت عينيها
ألتفت بنظرات بن الغاضبة.
"ماذا تفعلين" سألها وهو يمسكها
بقوة.

شعرت راشل عندئذ بأنها صغيرة جدا تائهة وواثقة قليلا من نفسها.

"لا أريد أن أتركك أبدا" أجابته بصوت مرتجف.

وحملها بن حتى غرفته. وأغلق الباب ورائهما وأوقفها على قدميها وبحث بنهم عن فمها قبلها ملايين القبل الخفيفة وهو يخلعها ملابسها. وكانت

راشل ترتجف وتحاول مساعدته.

كانت ترتجف من البرد والرغبة معا.

أصبحت تنورتها على الأرض ثم تبعها القميص وتردد بن وهو يفك حاملة نهديها. ثم رماها على الأرض بسرعة ولمسها يحاول تدفئتها. فتنهدت راشل وتأوهت.

فقبلها بن بحرارة ثم جلس أمامها على ركبتيه فأمسكت راشل كتفيه

كي تتأكد من أنه لن يتراجع وكانت قد بدأت تحس بالثمل وبأنها ستغيب عن وعيها. وكأنها في حلم بعد قليل ضاعا في ذلك العالم المجهول ثم وجدا نفسيهما أنهما غارقين في بحر السعادة لقد عرفا طعم الحب والصدمة والروعة.

إنهما وحدهما في ذلك العالم. وبعد قليل عادا على الواقع الذي

يهددهما ويهدد سعادتهما. لا تزال هناك دموع وخيانة وكذب. ولكن كل هذا لا يهم لا يهم الآن.

فتنهدت راشل وضمته إليها.

حملها بن ومددها على السرير وتمدد بقربها فالتقت شفاهما في قبلة مليئة بالحب والعاطفة. كانت راشل تشعر بشهوة كبيرة تزداد مع كل لحظة من

ملامسة حبيبها. بجسده الرائع
وجلده الناعم وعضلاته القوية.
ومعه لا تشعر أبدا بالخجل من
التعبير عن رغبتها لقد اذلها حبها.
وتبللت ملابسها. وهي ليست نادمة
على شيء وهي تشاهد الدهشة
والروعة على وجه حبيبها. قبلها بن
قبلة منعشة بطعم البحر فشعرت

برعشة في كل كيانها. فتعلقت به أكثر.

عندما لاحظ بن حبها الكبير له أدرك سبب رعشتها ضمها بقوة وحملها بين ذراعيه.

"أنت مجنونة كيف رميت بنفسك في الماء وأنت بكل ملابسك ألا تعلمين بأنك كنت ستغرقين؟"

كانا قد وصلا إلى الشاطئ. كانت راشل تضع إذنها على صدره فسمعت دقات قلبه السريعة والمنتظمة.

"لا كنت واثقة بأنني لن اغرق وأنت ستنقذني" همست راشل وهي تدير وجهها نحوه لتقم له شفتيها.

وظلا صامتين بدون حراك دقائق عديدة وكان بن هو أول من تحرك

فجلس وأسند ظهره على الوسادة.

وتأمل شريكته.

كانت راشل لا تزال ممددة ولا تزال تشعر بتلك العواطف القوية فنظرت على بن وابتسمت بوجهها المشرق:

"تعالي!" همس بن وجذبها نحوه.....

فأطاعته ووضعت رأسها على كتفه سعيدة بحنانه وبلمسة يديه؟

"....أنا لم أنسى ايميت" قال لها

بصوت منخفض وحازم.

"أعرف ذلك"

"سيزداد كرهك لي"

لماذا يقول لها ذلك سال بن نفسه أن

أمامها وقت طويا للعذاب.

"لا, لا أنا لن أكرهك أبدا بن أنا لا

أستطيع أن أكرهك"

فشعر بن مرة جديدة برغبة قوية في الفتاة التي تحبه لهذه الدرجة إنه يملك الاختيار بإمكانه أن يبقى هنا ويحبها ثم يحبها أكثر وأكثر. وبإمكانه أيضا أن ينهض ويضع حدا لهذه العلاقة التي لم تبدأ بعد. ويحاول أن يبعد راشل عنه قدر الإمكان ويخفف عنها العذاب الإضافي يستطيع أن يبعدها عنه بسرعة.

لكن أولا يجب أن يتأكد كم نيته هذه وللمرة الأخيرة ثم أحنى رأسه وبحث عن شفتيها وقبلها قبلة هادئة لكنها مليئة بالعاطفة.....

عندما حاول النهوض تمسكت به راشل بقوة وحاولت أن تمنعه لكنه لم يلتفت لها كان يعرف بأنه إذا عاد على السرير لن يتمكن بعد ذلك من التخلي عنها.

ظلت راشل للحظات أخرى في السرير فريسة للحزن والأسى. يجب عليها أن تتعود على هذا الإحساس إن علاقتها مع بن مكتوب لها الفشل. فإن الماضي يضع بينهما حاجزا منيعا لا يمكن اختراقه. وبن لن يضحي بحبه لأخته من أجلها وهي لن تضحي بأخيها من أجله....

كان فستانها قد أصبح بحالة مزرية.

وهي على كل حال لا تريد أن ترتديه

من جديد فتنهدت ورفعته عن

الأرض ووضعته في صندوق القمامة

وسمعت صوت مياه الدوش في الحمام

أنه بن يستحم.

كان البحر يتلألأ تحت أشعة

الشمس وبدون تردد خرجت راشل

عارية من الشاليه واتجهت نحو البحر

وغطست في المياه المنعشة المالحة وكأنها ترمي نفسها في أحضان حبيبها.

هذه المرة لم تخفيها المياه فهي لا تفكر الآن بسمك القرش وبباقي سكان الأعماق البحرية. وسبحت قليلا بحرية تامة. وفتحت عينيها وفمها وقلبها عندما شعرت بالتعب عادت إلى الشاطئ.

كان ين ينتظرها على الشرفة.

فخرجت من المحيط وألقت شعرها على كتفيها. غنه أبدا لم يرغب بها في السابق كما يرغب بها الآن إنها كحورية تخرج من البحر. عندما وصلت إلى الشرفة ابتسم لها بن.

"لقد بقي لك بعض الماء الساخن هيا استحمي قبل الرحيل" جمعت

راشل شجاعتها ولم تنفعل فهي تعرف تماما بأنه يجب عليها أن تتركه.

"أريد أن أحمل معي شيئا من هاواي"

وبلحظة شعرت بالندم لأنها استحمت في المحيط فقدت آثار عناق بن فهي تفضل أن تبق رائحته وأثره على جسدها....

"هيا أرتدي ملابسك ريثما أحضر الغداء"

لكنه لم يلمسها وظل وجهه محافظا على تعابير مبهمة. وراشل لم تكن تدري مدى الجهد الذي يبذله كي لا يستسلم لعواطفه.

فابتسمت بحزن وهزت رأسها

"سأسرع قدر الإمكان وبقليل من الحظ سألحق بطائرة الساعة الثانية"

"لا بأس خذي راحتك فهناك طائرة ثالثة تقلع في الساعة الثالثة"

****

***

-26-

ففكرت راشل بأن ممكن أن تسافر على متن الطائرة التي تقلع في

الساعة الرابعة وماذا سيحصل لو أنها أجلت سفرها يوما آخر؟ لو سافرت غدا هذا أفضل أليس كذلك؟ لا, لا كلما بكرت في السفر كلما كان ذلك افضل.

منذ عشائها الأخير لم يكن بن قد أحضر طعاما فاخرا. كان هناك الخبز والطون المعلب الذي لا يفتح الشهية. بن وراشل لم يأكلا جيدا.

كانت راشل تجلس على كرسي طويل وتترك ساقيها الطويلتين تتدليان وتتأرجحان لم تكن تستطيع أن ترتدي الثوبين الذين تحملهما معها. فاضطرت إلى ارتداء الشورط والبلوزة القطنية.

وعندما ستصل إلى كاليفورنيا ستشعر بالتأكيد بالبرد في قلبها وفي جسدها.

"ستودع العم هاريس عني أليس كذلك؟" سألته وهي تسرح شعرها.

"نعم أعدك بذلك"

"هل ستعترف له بهويتك الحقيقية؟

إنه لا يشك بذلك علة ما أعتقد"

"إنه يعتقدني مجرد نصاب صغير أسمه جاك آدامز وهو مستعد لتصديق كل شيء في سبيل الحصول على المال.

لا لن أكشف له عن هدفي الحقيقي

لأنه عندئذ سيحاول منعي...." ثم نظر مباشرة إلى عينيها وأضاف

"..... أنا لم أغير رأيي راشل"

لماذا يجد نفسه مضطرا لتذكيرها بذلك مرة أخرى؟ أيريد إقناعها؟ أم أنه يريد إقناع نفسه؟

"هذا لا يهم فايميت قد مات"

واستندت إلى الحائط.

"أنت لست متأكدة من ذلك"

"بلى مع أن قلبي يرفض القبول بهذه الفكرة إل أنني مقتنعة ومتأكدة.

ويبدو أن الوقت قد حان لكي أتوقف عن الثقة بما يمليه علي قلبي"

"هل أنت مقتنعة بذلك فقط لأنه نسي عيد ميلادك؟" سألها مبتسما.

"قد يبدو لك هذا شعور صبياني ولكنه صحيح. ومن ناحية أخرى لو كان لا يزال حيا لكان قد علم بوفاة

جدي وجدتي ولما كان تركني لأطماع عائلتنا وهو الوريث لهذه التركة الكبيرة ولقد طاردته رجال الشرطة والعديد من التحريين الخاصين لكنهم لم يجدوا له أثرا. لقد تبخر"

"وإذا كنت مخطئة؟ وإذا كان يعيش في نيويورك ولم يسمع حتى الآن بهذه الوصية؟ وقد يكون الآن رجل أعمال متزوج وله ولدان...."

"بل خمسة أولاد" قاطعته راشل وابتسمت ابتسامة حزن.

"إن هذا هو حلمي كنت أريد أن أكون عمة لخمسة أولاد.... ولكن هذا ليس صحيحا. فإذا كان في الولايات المتحدة فمن المؤكد أنه قرأ المقالات عن الوريث المختفي. لقد تكلمت كل الصحف عن هذا

الموضوع. لا بد أنه في أحد الأديرة....."

كانت هذه الفكرة وكأنها مفتاح اللغز.

"أوه لا!" صرخت بصوت مرتجف.

"ماذا جرى لك راشل؟"

وجاءها صوت بن بعيدا إنها تشعر بهدير قوي يصم أذنيها وبضباب

أسود يعمي بصرها. وشعرت أن يدي بن تهزها بعنف.

".....راشل! ما بك! راشل!"

فأجابته بدون تفكيلا

"الدير..... إنه الأب فرانك"

"مستحيل!" صرخ بن وهو ينظر إليها جيدا.

"لقد رأيتيه مرات عديدة في هذه الأيام. فكيف لم تتمكني من التعرف عليه؟"

حاولت راشل أن تتخلص من الضباب الذي يعميها.

"لقد كان عمري فقط اثنتا عشرة عاما عندما رحل. كان شعره طويلا. وله لحية كثيفة. وكان ضعيفا جدا. بينما الأب فرانك ليس ملتحيا وله

كرش منتفخ وأصلع. وهو كاهن! لم أكن أتصور للحظة بأنه..."

أصبح لون وجه بن شاحبا ويحمل ملامح التهديد ولشدة دهشة راشل باكتشافها هذا لم تلاحظ وجه بن.

"هل أنت متأكدة مما تقولين راشل؟"

"متأكدة؟ بالطبع! فلماذا لم يسمح لك بمقابلته أنت والعم هاريس؟ إنه يعرف بأنني كنت صغيرة جدا ولن

أتذكره ولكنه لم يستطع المخاطرة

أمامكما! آه اللعين اللعين!"

"متى ستقلع طائرته؟" فانتبهت

للهجة بن الباردة أخيرا فهدأت.

"لن أقول لك"

ظل بن صامتا عدة لحظات.

"لا يهم إنها طائرة الساعة الثانية

أليس كذلك؟ لا يزال لدي القليل

من الوقت كي أذهب للمطار"

فأسرعت راشل ووصلت قبله إلى السيارة وأخذت المفاتيح وقبضت عليها جيدا.

"لا بن أنا سأمنعك دعه يرحل ارجوك!"

"ناوليني المفاتيح" أمرها بن غاضبا لكن راشل قاومته.

"بن لا بن"

"راشل! أنا لا أريد أن أؤذيك ولكن إذا اضطررت فلن أتردد هاتي المفاتيح"

فهزت رأسها وتراجعت لكن بن بقبضته القوية أمسك ذراعها وأجبرها على ترك المفاتيح فصرخت من الألم ورمتها.

فلم يبدو على وجه بن أي ندم وأي حزن لأنه سبب لها الألم. وان حازما

جدا وبدون كلمة ركب الرانج روفر وأدار المحرك. فقفزت راشل بسرعة وجلست بقربه ولم يمنعها بن وأنطلق بالسيارة نحو الطريق العام.

"بن! أنت لاتنوي ذلك حقا بم أنت تعلم بأنك لا تريد إيلامي كما أنك لا تريد تدمير ايميت. لقد أمضى خمسة عشرة عاما في مساعدة الآخرين. ألا يكفيه ذلك كفارة عن

ذنبه؟ إن وفاة كريسي كان حادثا حادثا مأساويا. ولم يقتلها ايميت عمدا. وأنت تعرفه كما أعرفه أنا...."

وهب الهواء وطير شعرها على وجهها فرفعته بسرعة كي تستطيع متابعة كلامها.

".....إنها لا تريد أن تنتقم من ايميت. لقد كانت تحبه كثيرا أنت...."

"اصمتي راشل وإلا سارميك خارج السيارة"فغضبت راشل ونسيت خوفها.

"بالتأكيد لا, لا تحاول يا بن أن تؤثر علي! قد تكون حقا ترغب في إلحاق الأذى بأخي ايميت ولكنك لن

تسبب لي الألم والأذى بل ستحاول أن تحميني!"

"ولكني سأفعل أنا الآن على وشك تحطيم قلبك وإذا لزم الأمر سانفذ حتى النهاية" أجابها بقسوة

وفجأة فهمت راشل بأنه مصمم وحازم. وأنه سيفسد حياتهما معا بهذا الانتقام. والأب فرانك لن يشهر بنفسه وباسمه الحقيقي. وذلك لأن

الكنيسة حازمة جدا. لا تسمح لأحد بأن يدخل في نظامها تحت أسم مستعار.

"لا تقلقي يا راشل" قال لها بن ساخرا "فبفضل هذه الملايين سينجو من السجن بالتأكيد"

"في هذه الحالة لماذا تعذب نفسك وتطارده؟"

"لأنه هناك أمل ضئيل في أن لا يخرج من السجن بسهولة فأنا صحافي والصحافة كلها ستساعدني سأحاصره وسألاحقه في كل الصحف وبإمكانك أن تكرهيني لما سأفعله بأخيك البريء"

"أتظن بأنني أحاول إيقافك بسببه هو؟" صرخت بصوت عال.

"لقد كذب علي لقد تخلى عني كما فعل الجميع وكما ستفعل أنت أيضا ولكن فكر أنت لقد رايته ثلاثة مرات ولم أستطع أن أتعرف عليه!"

وكان بن ينزل من السيارة فسألها "لماذا إذن أنت غاضبة بهذا الشكل؟"

"بسببي أنا وأنت , نحن! فإذا سلمت ايميت للسلطات فهذه ستكون نهاية علاقتنا بن أنا أحبك"

وكانت الدموع تنهمر على خديها فتأملها بن قليلا ثم فجأة أدار لها ظهره وأبتعد راكضا ولشدة خيبة أملها ركضت راشل خلفه حافية القدمين على الرصيف المزدحم

بالمارة واصطدمت بمجموعة من السياح.

فرأت ظهرا عريضا ورأسا أصلعا وثوبا أسودا طويلا بنفس الوقت الذي رآه بن أيضا أرادت أن تصرخ "لا بن!"

لكن شيئا منعها وشعرت بالحرج الشديد فجف حلقها وقلبها ووصلت غليها في نفس اللحظة التي

سحب بها بن الكاهن من ذراعه

وأجبره على النظر إليه.

"هل أستطيع أن أخدمك بشيء؟"

فترك بن ذراع الكاهن

"أنت ايميت شاندلر!" ونظر نحو

راشل نظرة اتهام وتعنيف.

"لا أنا الأب كراندانيغ أنا آسف

فلست أعرف رجلا باسم شاندلر.

لقد وصلت حديثا إلى هذه الجزيرة

وكنت أرافق الكاهن الذي كان في منصبي. هل أستطيع أن أخدمكما؟"

وكانت دهشة الأب كبيرة ومع ذلك كان يبتسم لهما

"هل رحل الأب فرانك؟" سألته راشل

"نعم منذ عدة دقائق أنا آسف يبدو أنكما كنتما تريدان وداعه؟"

"بالفعل كنا نتمنى ذلك فنحن لدينا رسالة يجب أن نسلمه إياها"أجابه بن.

"أوه ولكن لا مشكلة ذلك! فهو سيقضي الليلة في لوس أنجلس وبإمكاننا أن نتصل برجال آمن المطار وهؤلاء سيتصلون به".

****

-27-

صرخ قلب راشل لا! ولكن فمها ظل صامتا. وظلت واقفة تنتظر الكلمات التي ستقضي على كل شيء.

بن لم ينطق بكلمة وأخذ يتأمل الرعب القلق في عيون السيدة التي

تقف بقربه. وشعر بقوة حبها وبقوة يأسها وبحيرتها فأحس بأن الكره والحقد الذي يملأ قلبه منذ خمسة عشرة عام بدأ ينطفئ. لقد أرتكب ايميت شاندلر جريمة نتيجة مثاليته. ولكن هو بن او هانلون هل هو أفضل منه؟ هو الذي سيقدم على عمل أكبر وعلى جريمة أكثر فظاعة؟

لقد ماتت كريسي والطفلة الناعمة والمحبوبة لم تعد موجودة هل ستحبه أيضا إذا عرفت بنيته في الانتقام؟ إنه يشك بذلك. ونظر إلى راشل وكأنه يبحث عن وجه أخته الصغيرة إنها هي راشل التي يراها. راشل بعيونها التي تراقبه والتي تنتظر أن يدمرها بين لحظة وأخرى. لا إنه لا يستطيع

أبدا. كريسي ماتت وراشل حية
وأصبح الاختيار ضروريا.
وأمسك يد راشل الباردة ووضعها
بين كفيه وأضاف:
"سنسمع أخبارا منه في السنة
القادمة في مثل هذه الأيام"
لم يفهم الأب غراندينغ شيئا لكنه هز
رأسه.

"لا بد أنه يأسف لأنه لم يستطع أن يودعكما"

"لست متأكدا من ذلك" أجاب بن بصوت منخفض.

"بالمناسبة.... هل تعرفان راشل شاندلر"

"أنا راشل" أجابته وصوتها يرتجف بدهشة.

"يا لحسن الحظ! لقد أعطاني الأب فرانك علبة لك وكان يريد أن يسلمها لك شخصيا بالأمس لكنه نسي هيا أين وضعتها؟"

وأخذ يبحث في جيوبه الكبيرة ثم وجدها أخيرا وكانت علبة مستطيلة مغلفة بورق ذهبي.

"ها هي ! لقد خففت عني عناء البحث عنك مع أني كنت مستعدا

وبكل سرور لقد كنا أنا وفرانك بدير واحد وعشنا معا أربعة عشرة عاما وأنا لم ألتق من قبل برجل متسامح ومحب مثله. سأشتاق إليه كثيرا"

سعل بن.

"نتمنى لك حظا طيبا في هذه الجزيرة"

"أوه إذا كتبت له رسالة سأبلغه سلامكما"

"أرجوك يا أبتاه فهذا يسعدنا كثيرا وقل له أيضا بأن بن او هانلون يرسل له أحر الأماني"

ونظر إلى راشل وقال لها وهو يمسك يدها.

"هيا بنا راشل"

وركبا السيارة صامتين إلى أن وصلا إلى الطريق الساحلي. فأوقف بن السيارة قرب الشاطئ الذي علم فيه

راشل على السباحة تحت الماء.

ووضع يديه على المقود وتأملها

وظلت الفتاة صامتة لا تدري ماذا

تقول. وأخيرا تنهد بن وكان كل

غضبه وحقده قد تبدد. وابتسم لها

بحنان.

"أنا أيضا احبك راشل"

فرمت راشل نفسها بين ذراعيه

ومرغت راسها على صدره كما يفعل

الطفل الصغير أو كما تفعل المرأة العاشقة. وتعانقا طويلا حاولت راشل أن ترفع رأسها فوقعت العلبة من على ركبتيها فامسكها بن

"ألا تريدين أن تفتحيها؟..."

فترددت طويلا فهي لم تكن تريد أن يقف ايميت بينهما مرة أخرى لكن ابتسامة بن شجعتها فأمسكتها

"....أفتحيها راشل قد يكون
بداخلها فراشة أيضا"
فمزقت راشل الغلاف وفتحت
العلبة.
"أوه بن"
وكانت تحتوي على فراشتين وكأنهما
ترقصان رقصة الحب أنحنى بن وراشل
فوق العلبة ثم ابتسما.

"يبدو أن ايميت يريد أن يباركنا" قال بن

"يبدو ذلك واضحا"

وأشرقت عيونها بسعادة وهي تشعر بحنان بن وبحبه.

"هيا يا راشل لنعد إلى البيت"

في هذا اليوم البارد من أيام نيسان كانت راشل او هانلون تحتفل بعيدها الثامن والعشرين. وأسرعت إلى الممر

تحمل بيدها علبة. وتلبس كنزة زوجها. لقد وصلت العلبة الصغيرة وعليها طوابع من السلفادور.

"ألا يزال هناك؟"

كان بن يكل من زاوية الفيلا وهو يضع حجرا أضافيا في صرح البيت. كان قد رفض استئجار بنائين وأصر على بناء بيته بنفسه وبمساعدة بعض أصدقائه الصحفيين.

نظرت إليه راشل وهي تبتسم

"بالتأكيد! إنها مباشرة من

السلفادور"

فنزل بن من السلم وأنضم إليها

"كنت أتساءل هل سيذكرك في هذه

السنة وكنت أتوقع رسالة منه خلال

هذه الأشهر الماضية. لكن لم يصلنا

منه شيء حتى بعد أن تم الاتفاق

على اعتباره ميتا وتم توزيع تركته على أقاربه"

"هذا لا يدهشني أكدت له راشل إنه ليس ايميت شاندلر إنه الأب فرانك وليس لديه سبب للاتصال بنا. قد يكون لا يزال يخاف أن تشي به"

"لا تستفزينني!"

قال لها وهو يمازحها ثم ضمها إليه وقال"

"هيا أفتحيها"

"أوه هوهو" همس وهو ينظر إلى ما بداخلها

"طفل فراشة شبيه أبويه الذين قدمهما لنا في السنة الماضية! هل تظنين أنه يريد أن يقول لنا شيئا؟"

"إنه كاهن وأنت تعرف ذلك. ويعتقد أن من واجبه أن يشجعنا على تأسيس عائلة"

ظلت راشل تنظر إلى الأرض. فهي أيضا ترغب بأن يكون لها أولاد.

لكنها لم تجرؤ على فتح هذا الموضوع مع زوجها وهدية ايميت جعلتها في موقف حرج...

"بالمناسبة ألا تريدين هدية عيد ميلادك؟" فنظرت إليه وابتسمت

"ما هي؟"

"سنذهب إلى جزيرة كووي ونقضي فيها خمسة عشرة يوما"

"بن! يا لها من فكرة رائعة! متى سنرحل؟" صرخت راشل بفرح.

"الأسبوع القادم. لقد مر عام وبأمكاننا أن نفعل ما لم يسبق لنا أن فعلناه"

"ماذا على سبيل المثال؟"

"أن نحب بعضنا على رمال الشاطئ

أن نستعد لإنجاب الأولاد

بإمكاننا....."

فدق قلب راشل بسرعة

"أوه بن"

فضمها غليه أكثر وقبلها على

جبينها وأنفها وخدها وعلى فمها.

"ماذا تعتقدين أنني كنت ابني هنا"

سألها هامسا.

"لا أدري غرفة حمام"

"لا مدام إنها غرفة الأطفال... إذا كنت تريدين" كان يعلم برغبتها هذه جيدا.

"أنا موافقة بالطبع" وأشرق وجهها فوضع يده بيدها ودخلا البيت سعيدين.....

لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية

زوروا موقع روايات

www.riwaya.ga

تمت